

حاتمة

الدمعة الكحلنا

في أحوال النبي وآل بيته الطاهرين

تأليف

الملا محمد باقر القائلي
المولود بمكة سنة ١٢٨٥ هـ

(الطبعة سنة ١٣٨٥ هـ ق)

الطبعة الثانية

بإشراف

مجمع التفتيش



خاتمة

الدهعة الساكية

في أحوال النَّبِيِّ والعترة الطاهرة

الجزء الأول

تأليف

ملا محمد باقر بن عبد الكريم الدهدشتي رحمته الله

«متوفى ١٢٨٥»

تحقيق:

باشراف

محمد حسن الشاه آبادي

هوية الكتاب

الكتاب:	خاتمة الدفعة السابعة، الجزء الأول
تأليف:	ملا محمد باقر بن عبدالكريم البهبهاني رحمته الله
تحقيق:	باشراف محمد حسن الشاه آبادي
الناشر:	عطر عترة
الطبعة:	الأولى ١٣٨١
العدد:	٢٠٠٠ نسخة
المطبعة:	اميران
شاهك نسخة:	٦ - ٠٥ - ٧٩٤١ - ٩٦٤ 964-7941-05-6
شاهك الدورة:	٠ - ٠٨ - ٧٩٤١ - ٩٦٤ 964-7941-08-0

مؤسسة الوتر (ع) لاعلاء الكلمة

تلفن: ٧٧٤٩١٧٠ - ٢٥١

www.watr.org

Info@watr.org

الأهداء

إلى ناموس الدهر وإمام العصر

إلى بقية الله في الأرضين

إلى صاحب الفؤاد الأقدس وحبل الله المتين

إليك يا حجة آل محمد ﷺ هذا القبس المنادى عليه أنه

من الله ومنكم

فأرجو قبورك لعلنا نجد من القبول جذوة هدى نصل

فيها إلى رضاكم الذي هو رضا الله سبحانه وتعالى.

وأنت يا مولاي باب الله الذي منه يُؤتى فلا تردّ

بضاعتي بحق أمك فاطمة ؑ

وهو منكم وإليكم وإنما هو سقوط عيني عليه كتابة

وقراءة وتحقيقاً وتحققاً من مفرداته وهو أيضاً

بإشارة منكم فلا تردّني بكرامة جدك المصطفى ﷺ

عبيدك محمد حسن

سلام على آل ياسين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، لاسيما بقیة الله في الأرضين وحنة الله على الخلق أجمعين واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فإن من لطف الله العليّ القدير على خلقه - أن لا تخلو أرضه من حجة ظاهرة معلنة أو محجوبة مستورة^(١) ولو لم يبق على وجه هذه الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجة وأنه آخر من يموت^(٢) ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(٣) ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت بأهلها^(٤) كما تظافرت به الأخبار وتواترت به الروايات.

وعلى هذا فالواجب علينا ضرورة هي معرفة الإمام عليه السلام وما يمتاز به عن الأنعام، وذلك لأن هذه المعرفة هي الطريقة الوحيدة الى التوحيد والوصول إلى الدين الخالص لنيل السعادة في الدارين وهو إنما يتم من خلالها، بقول إمامنا أبو جعفر الباقر عليه السلام: «من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله أصبح تائهاً متحيراً

(١) باب ان الأرض لا تخلو من حجة، الكافي، ١/١٧٨.

(٢) باب انه لو لم يبق في الأرض الا رجلان لكان أحدهما الحجة، ١/١٧٩.

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) راجع إلى الكافي: ١/١٧٩.

ضالاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق»^(١) وفي حديث آخر له عليه السلام: «فسعيه غير مقبول»^(٢) وهو ضال متحير والله شاني لأعماله ومثله كمثله شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً.

فاذن: معرفة الأمام أفضل المعارف وأوجبها لأن السالك إلى الله سبحانه إنما يصل من خلالها ونقرأ هذا المعتقد في جملة من النصوص الشريفة منها ما في دعاء الندبة الشريف «فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك»^(٣).

وفي قول رسول الله ﷺ: «في كل خلق من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون»^(٤)، وفي جواب أبي عبد الله الحسين عليه السلام عندما سئل ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته،^(٥) وفيهما من الدلالة والوضوح ما لا يخفى.

ويأتي هذا الكتاب الشريف الذي نحن بصدد طبعه - بياناً رائعاً وموسوعة علياء في إثبات هذا الأمر الهام، وأن الإمامة الشرعية أمر ربّاني قد اختاره الله لخاصّة خلقه ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٦) ويقول أيضاً سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾^(٧) وقد جاء هذا الكتاب بالأدلة القرآنية والأحاديث

(١) وسائل الشيعة: ٣٥٠/٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ٨٦/٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ١٠٤/٩٩.

(٤) وسائل الشيعة: ٣٤٨/٨.

(٥) علل الشرايع: ٩/١.

(٦) القصص: ٦٨.

(٧) الأحزاب: ٣٦.

الشریفة بحسّ مرهن وقلم نظیف ورؤية مثبتة مستیقنة.

الكتاب

هي الدفعة الساکبة فی المصیبة الراتبه والمناقب الثاقبة و المثالب العائبة.
 یقول عنها المحقق الشیخ آغا بزرك الطهرانی فی الذریعة: ج ٨ ص ٢٦٤:
 کتاب کبیر فی خمس مجلدات، طبع الاول والثاني والثالث منهما ضمن مجلد کبیر
 ضخم فی سنة ١٣٠٦ وبقي المجلد الرابع والخامس أحدهما فی أحوال الحجة عليه السلام
 والثاني فیما یتعلق بالرجعة، انتهى.

اعلم أنّ هذا الكتاب - بین أیدیکم - هو المجلد الخامس الذي یتعلّق بالرجعة
 و بیان حاجة الخلق إلى الحجة ومشتركات أحوال النبی والأنمة عليه السلام، ودلائل
 إمامتهم، وغرائب أحوالهم، وما طبع إلى الآن، وأنّ الله تبارک وتعالی وفّقنا لتحقيقه،
 ولا یخفی أنّ الفصل الأول من الكتاب أي باب الرجعة، ألحقناه بمجلّد أحوال
 الحجة عليه السلام، ولما أن المبلغین والخطباء وسائر المؤمنین مشتاقون إلى طبعه فشمّرنا
 ساعد الهمّة وطبعناه طبعاً منقحاً نقیاً یلیق به الكتاب والمؤلف المغفور له.

المؤلف

هو المولى محمد باقر بن عبد الکريم الدهدشتي البهبهاني عالم فاضل متّبع
 ورع تقی، كما یظهر من تقارير كثير من علماء عصره المطبوعة فی المجلد الاول
 مثل السید الشیرازی و السید حسین الکوهکمری و الفاضل الايرواني إلى غیر
 هؤلاء من الأعلام الذين ذکرهم المحقق الطهرانی فی الذریعة ج ٨ ص ٢٦٥.

یقول عنه المحدث القمی قدس سره فی فوائد الرضویة ص ٤٠٣:

شیخ جلیل صالح ورع متقی محدث متّبع الخ.

و يقول عنه المحقق الطهراني في الذريعة ج ٨ ص ٢٦٥: للمؤلف منامات و مقامات أوردها شيخنا النوري في الجنة المأوى الخ.
فنسأل الله سبحانه أن يمنّ عليه بلطفه وإحسانه وأن يحشره وإيانا مع ساداتنا وأوليائنا محمد وآل محمد عليهم السلام.

وفاته و مدفنه

توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٥ بالنجف الأشرف و دفن بها، راجع الذريعة ج ٨ ص ٢٦٤.

منهجنا في التحقيق:

- أسلوبنا في تحقيق هذه الموسوعة يرتكز على ما يلي:
- الف - مراجعة المصادر الأساسية التي أعتمد عليها المؤلف وهي من أمّهات كتب الأخبار للشيعّة الإمامية.
- ب - تطبيق ما نقله المؤلف من الروايات مع ما ورد في البحار و تفسير البرهان .
- ج - إيضاح اللغات الغامضة والجمل غير الواضحة في الهامش وإثبات ما كتبه المؤلف في الحاشية توضيحاً لبعض عبارته.
- د - تصحيح ما في النسخة المخطوطة من الأغلاط فقد جهدنا في تصحيحه وتنسيقه بقدر الوسع والطاقة.
- وقد تصدى للتحقيق والتصحيح وإخراج المصادر سماحة الشيخ الفاضل محمد الظريف وصاحب الفضيلة الشيخ حسن انصاري زاده «دامت بركتهما»، فقد بذلا الجهد الوافر فلله درهما وعليه أجرهما.

شكر وتقدير

يجب علينا ونحن في بداية هذا الكتاب أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى سماحة العلامة المحقق آية الله السيد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني مد ظله العالی فإنه أجاب طلبتنا وأعطى سؤالنا وأنجح مأمولنا حيث مكّنا من النسخة المخطوطة الفريدة لهذا الكتاب التي كانت موجودة في مكتبة جدّه العالم الفقيه الورع التقى السید محمد التقى الموسوی الاصفهانی قدس سره، صاحب الكتاب المستطاب المسمّى بمكيال المكارم في فوائد الدعا للقاء «عج» الذي ألّف بأمر الإمام صاحب العصر عليه السلام، وتفضّل هذه النسخة ولده الأكبر، عمدة الأخيار وسلالة الأبرار، حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد فقيه الأحمد آبادي دام عزه العالی، فلهم من الله جزيل الأجر والثواب ومنا كثير الشكر والامتنان.

مؤسسة الوتر (ع)، لإعلاء الكلمة

محمد حسن الشاه آبادي

يوم الغدير الأغفر

١٤٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠٨

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

1990

بسم الله الرحمن الرحيم

1. *Phragmites australis* (Cav.) Trin. ex Steud.

Community Development Project - 1998-1999

A.C. 100-1000

100

1991

«النور الأول»

في وجوب وجود نبيّ أو وصيّ معصوم ومنصوص
من الله تعالى في كلّ عصر و وجوب معرفته
وذكر سلسلته وما يتعلّق بذلك، وفيه لمعات:

اللمعة الأولى

في بيان الاضطرار إلى الحجّة،

وأنّ الأرض لاتخلو من حجّة

«ساعة كمال مناه»

هذا الكتاب من تأليف الشيخ محمد باقر
العلوي، وهو من الكتب النادرة في
تاريخنا، وقد تم طبعه في
الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ.

«ساعة كمال مناه»

هذا الكتاب من تأليف الشيخ محمد باقر
العلوي، وهو من الكتب النادرة في
تاريخنا، وقد تم طبعه في
الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنَّ مقتضى الألفاظ^(١) الربّانية والبراهين العقلية والقوانين النقليّة القطعية الاستفادة من محكمات الكتاب والسنة الآتية عدم إمكان خلق الأرض عمّن يقوم بها حجة لله على خلقه، إمّا رسول نبيّ أو إمام وصيّ، وبهذا جرت سنة الله من لدن آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران وهكذا إلى زمان نبيّنا محمد ﷺ الذي خُتِمت به الرسالة والتشريع، وبقيت الإمامة التي هي باطن النبوة بعده إلى يوم القيامة.

فلا بدّ في كلّ زمان بعد زمان من وجود وليّ يعبد الله على الشهود الكشفي، ويكون عنده علم الكتاب الإلهي و [هو] مأخذ علوم العلماء والمجتهدين، وله الرسالة المطلقة والإمامة في أمر الدين والدنيا، سواء الرعيّة أطاعوه أم عصوه، والناس أجابوه أم أنكروه، وكما كان الرسول رسولاً وإن لم يؤمن برسالته أحد، كما كان حال نوح عليه السلام مثلاً، فكذلك الإمام إمام وإن لم يطعه أحد من الرعيّة.

وكما أنَّ طبيب الأبدان طبيب وإن لم يرجع إليه أحد، فكذا أطباء النفوس ومعالجوا الأمراض النفسانية والأدواء القلبية، وهم الأنبياء والأولياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أنَّ وجودهم غاية وجود الخلاق من الجنّ والإنس، كما دلّ عليه القرآن مطابقاً للبرهان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وهم العابدون العارفون بالله على بصيرة وكشف.

وكما أنَّ النبوة والرسالة خُتِمت برسولنا محمد ﷺ فالولاية والإمامة يختص

١ - بيان: قد عرّف اللطف بما يقرب المكلف معه إلى الطاعة، ويبتعد عن المعصية، ولا حظ له في التمكين، ولا يبلغ إلى حدّ الإلجاء. منه ﷺ.

بآخر أولاده المعصومين، وهو الذي يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ ومعناه معناه، وبوجوده أقيمت البلاد، ورزقت العباد، ويظهره يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وبالجملة لا تخلو الأرض أبداً من حجة،

وسياتي في حديث كميل بن زياد النخعي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يدل على هذا المطلب وهو قوله عليه السلام: اللهم إني لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور، أو خائف مغمور^(١) لئلا تبطل حجج الله وبيئاته^(٢).

وسياتي أيضاً في آخر اللمعة الثانية من هذا النور في خبر الأعمش، عن الصادق عليه السلام من قوله: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله - الحديث -^(٣).

وروى الصدوق أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب العلل: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نعمان الرازي قال: كنت جالساً أنا وبشير الدهان عند أبي عبد الله عليه السلام فقال:

لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله، أوحى الله عز وجل إليه: أن يا آدم قد انقضت نبوتك وانقطع أكلك، فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وأثره العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني، ويكون نجاة لمن أطاعه^(٤).^(٥)

وفي محاسن البرقي: عن أبيه، عن محمد بن سفيان، عن نعمان الرازي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: - وذكر مثله - وفيه: ويكون نجاة لمن يولد ما بين

١ - (المغمور) من الرجال: غير المشهور والمغمور.

٢ - كمال الدين: ٢٩٣، سطر الأخير؛ عنه البحار: ٤٨/٢٣، الحديث ٩٢.

٣ - أمالي الصدوق: ١٨٦.

٤ - أثره العلم: بقیة منه تؤثر.

٥ - علل الشرائع: ١٩٥/١، الحديث ١.

قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر.^(١)

وفيه أيضاً: عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحسين بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلّا وفيها عالم؟ قال: لا والله لحلالهم وحرامهم، وما يحتاجون إليه.^(٢)

وفيه أيضاً: عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن زياد العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لا تكون إلّا وفيها حجّة، إنّها لا يصلح الناس إلّا ذلك، ولا يصلح الأرض إلّا ذلك.^(٣)

وفيه أيضاً: عن الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحارث بن المغيرة النضري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الأرض لا تترك إلّا بعالم يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إلى الناس، يعلم الحلال والحرام.^(٤)

وفيه أيضاً: عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ عبد الله بن عبد الرحمن البصري، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لن تبقى الأرض إلّا وفيها عالم يعرف الحقّ من الباطل.^(٥)

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع والعلم يثوارث، وأنّه لم يمت عالم إلّا خلف من بعده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله.^(٦)

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن شعيب الحدّاد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لن تخلو الأرض من رجل يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه

١ - المحاسن: ٢٣٥/١، الحديث ١٩٧.

٢ - المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩٢؛ عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٥٧.

٣ - المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩٣؛ عنه البحار: ٥١/٢٣، ذيل الحديث ١٠١.

٤ - المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩٤؛ عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٥٨.

٥ - المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩٥؛ عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٥٩.

٦ - المحاسن: ٢٣٥/١، الحديث ١٩٦؛ عنه البحار: ١٦٩/٢٦، ذيل الحديث ٢٩.

قال: قد زادوا، وإذا نقصوا عنه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل.^(١)

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما كانت الأرض إلّا وفيها عالم.^(٢)

وفيه أيضاً: عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المُسلي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما زالت الأرض إلّا والله فيها حجة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، وأولئك شرار من خلق الله، وهم الذين يقوم عليهم القيامة.^(٣)

وفي البصائر محمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم - وذكر الحديث مثله -.^(٤)

ورواه الصدوق في الإكمال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسلي (مثله).^(٥)

وروى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب قرب الإسناد: عن أبيه، عن هارون بن مسلم قال: وحدّثنا مسعدة بن صدقة قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن آبائه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

١ - المحاسن: ٢٣٥/١، الحديث ٢٠١: عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٦٠.

٢ - المحاسن: ٢٣٤/١، الحديث ١٩١: عنه البحار: ١٧٨/٢٦، الحديث ٥٦: ورواه الصفّار عليه السلام في البصائر:

٤٨٤، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النضر بن سويد (مثله).

٣ - المحاسن: ٢٣٦/١، الحديث ٢٠٢: عنه البحار: ٤٢/٢٣، ذيل الحديث ٧٨.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٨٤، الحديث ١.

٥ - كمال الدين: ٢٢٩/١، الحديث ٢٤.

في كلّ خلف من أمّتي عدل^(١) من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجّهال، وإنّ أنتمكم وفدكم^(٢) إلى الله، فانظروا من توفّدون في دينكم وصلاتكم^(٣).

وفي الإكمال للصدوق أبو جعفر بن بابويه، عن محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ (مثله) إلّا أنّ فيه: وإنّ أنتمكم قادتكم إلى الله تعالى، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم^(٤).

وفي قرب الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

إنّ الحجّة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلّا بإمام حيّ يعرفونه^(٥).

وفي أصول الكافي: عن محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام (مثله) إلّا أنّ في آخره: حتّى^(٦) يعرف^(٧).

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ

١ - عدلاً، خ.

٢ - قال المجلسي رحمته الله: وفد إليه وعليه: ورد، وأوفده عليه وإليه، والوافد: السابق من الإبل، والإنفاذ والتوفيد: الإرسال. والوفد: الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع.

٣ - قرب الإسناد: ٣٧؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٦.

٤ - كمال الدين: ٢٢١؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، ذيل الحديث ٤٦.

٥ - قرب الإسناد: ١٥٢؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٧.

٦ - حق، حيّ، خ.

٧ - الكافي: ١٧٧/١، الحديث ١، ورواه المفيد رحمته الله في الاختصاص: ٢٦٩ (مثله)؛ عنه البحار: ٣/٢٣، ذيل

الوَّشَاءُ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَاءَ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَبَاعِبْدَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

إِنَّ الْحِجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرِفَ ^(١). ^(٢)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان،

عن سعد بن سعد، عن محمد بن عمارة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام (مثله). ^(٣)

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن خلف

بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

الْحِجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ ^(٤). ^(٥)

وفي الإكمال: عن أبيه ومحمد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن

أبي مسروق النهدي، عن محمد بن خالد البرقي (مثله). ^(٦)

١ - بيان: قال الفاضل محمد صالح الطبرسي في شرحه على الكافي: قوله: «إِنَّ الْحِجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرِفَ»، لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ حِجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّكَ لِمَ اعْتَقَدْتَ هَذَا؟ وَلَمْ قُلْتَ هَذَا؟ وَلَمْ تَفْعَلْتَ هَذَا؟ وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ؟ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِسَبَبِ نَصَبِ إِمَامٍ يَبَيِّنُ لَهُمُ الْعَقْلِيَّاتِ وَالْعِلْمِيَّاتِ، لِيُظْهِرَ أَنَّ الْعُقُولَ الْبَشَرِيَّةَ لَا تَسْتَقِلُّ بِتَعْيِينِ الْعُقَاةِ وَالْأَعْمَالِ، وَقَوْلُهُ «حَتَّى يُعْرِفَ»، إِنَّمَا بِتَشْدِيدِ الرَّأْيِ يَعْنِي حَتَّى يَعْرِفَ الْإِمَامُ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْعُقَاةِ وَالْأَعْمَالِ، أَوْ بِتَخْفِيفِهَا - عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - أَيِ حَتَّى يَعْرِفَ الْإِمَامُ أَوْ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مِنْهُ عليه السلام.

٢ - الكافي: ١٧٧/١، الحديث ٢؛ عنه الوافي: ٦١/٢، الحديث ٢.

٣ - الكافي: ١٧٧/١، الحديث ٣، ورواه الصَّفَّارُ عليه السلام فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ٤٨٦ بِهَذَا السَّنَدِ (مثله)؛ عَنْهُ الْبَحَارُ ٥١/٢٣، الحديث ١٠٣.

٤ - الكافي: ١٧٧/١، الحديث ٤.

٥ - بيان: قوله «الْحِجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ»، الْحِجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ فِي الْمِيثَاقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَالْبَرَزَخِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْحِجَّةِ قَبْلَ الْخَلْقِ آدَمَ، وَبِالْحِجَّةِ بَعْدَ الْخَلْقِ الصَّاحِبَ الْمُنْتَظَرَ، لِأَنَّهُ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ، وَبِالْحِجَّةِ مَعَ الْخَلْقِ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَبِالْجُمْلَةِ هَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ أَنَّهُ لَا بَدَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ حِجَّةٍ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى أَنْ زَمَانَهُمْ بِدَايَةِ وَنَهَايَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَخْلُو مِنْهُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الزَّمَانَ خَالٍ مِنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ وَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ مِنْهُ عليه السلام.

٦ - كمال الدين: ٢٢١/١، الحديث ٥.

وفي البصائر للصفار: عن الهيثم (مثله).^(١)

وفيه أيضاً: عن الهيثم النهدي، عن أبيه، عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم تكن في الدنيا إلا إثنان لكان الإمام أحدهما.^(٢)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمد، عن علي بن اسماعيل، عن ابن سنان، عن حمزة ابن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لو لم يبق في الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجّة على صاحبه.^(٣)

وفيه: عنه أيضاً، عن محمد بن الحسن، عن ابن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال: لو لم يبق في الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجّة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة.^(٤)

وفيه أيضاً: عن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجّة.^(٥) وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي ستّة أحاديث في ذلك.^(٦)

وفيه أيضاً: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل.^(٧)

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد،

١ - بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ١.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ٢.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٨٧، الحديث ٣.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٤.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٥.

٦ - راجع إلى الكافي: ١/١٧٩.

٧ - الكافي: ١/١٧٨، الحديث ٥: عنه البحار: ٣٦/٢٣، ذيل الحديث ٦٢.

عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الله أَجَلٌ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل. ^(١)

وفيه أيضاً: عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده. ^(٢)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أبي علي بن راشد قال: قال أبو الحسن علي النقي عليه السلام: إِنَّ الأرض لا تخلو من حجة، وأنا والله ذلك الحجة. ^(٣)

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الأرض لا تكون إلّا وفيها عالم، لا يصلح الناس إلّا ذاك. ^(٤)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ الله -جَلَّ وعزَّ- أَجَلٌ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام. ^(٥)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الأرض منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به

١ - الكافي: ١/١٧٨، الحديث ٦.

٢ - الكافي: ١/١٧٨، الحديث ٨.

٣ - الكافي: ١/١٧٩، الحديث ٩.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٨٤، الحديث ٢: عنه البحار: ٥٠/٢٣، الحديث ٩٦.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٣: عنه البحار: ٥٠/٢٣، الحديث ٩٥.

إلى الله، وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله^(١) على عباده.^(٢)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض يوماً بغير إمام؟ قال: لا.^(٣)

وفيه أيضاً: حدثنا بعض أصحابنا عن الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يكون الأرض إلا وفيها عالم؟ قال: بلي.^(٤)

وفيه أيضاً: عنه، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تترك إلا بعالم يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إلى الناس، ويعلم الحلال والحرام.^(٥)

وفي كتاب العلل للصدوق: حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني عليه السلام قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٦)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا

١ - حجة لله، ب.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، ذيل الحديث ٢٥.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٥؛ عنه البحار: ٥٠/٢٣، الحديث ٩٧.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٥٠/٢٣، الحديث ٩٩.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٨؛ عنه البحار: ٥٠/٢٣، الحديث ١٠٠.

٦ - الانفال: ٣٣.

ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته ﷺ الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)

وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم - صلوات الله عليهم أجمعين -^(٢)

وفيه أيضاً: أبي ﷺ قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ظَاهِرٌ^(٣) أَوْ خَافٍ مَغْمُورٌ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُكَ وَيُنَاتِكَ^(٤).

وفي الإكمال: حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النُّوفَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطَ بْنَ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ لِي فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ، أَوْ خَائِفٌ

١ - النساء: ٥٩.

٢ - علل الشرائع: ١٢٣/١، الحديث ١؛ عنه البحار: ١٩/٢٣، الحديث ١٤.

٣ - ظاهراً أو خافياً، خ.

٤ - علل الشرائع: ١٩٥/١، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٢٠/٢٣، الحديث ١٧.

مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته.^(١)

ورواه أيضاً: بأسانيد عديدة مختلفة عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله بتغيير ما.

وقال علي بن ابراهيم في تفسيره: أخبرنا أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢) قال: إمام بعد إمام.^(٣)

وفي البصائر: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه ومحمد بن الهيثم عن أبيه جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).^(٤) وفي شرح الآيات: قال محمد بن العباس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام - وذكر مثله -.^(٥)

وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: إمام إلى إمام.^(٦)

وفي البحار بعد نقل الخبر: على تفسيره عليه السلام لعلّ المعنى «وصّلنا لهم القول» أي بيان الحق والإنذار وتبليغ الشرائع بنصب إمام بعد إمام، أو القول والإعتقاد بولاية

١ - كمال الدين: ٢٩٣/١؛ عنه البحار: ٤٨/٣٣، الحديث ٩٢.

٢ - القصص: ٥١.

٣ - تفسير القمي: ١٤١/٢؛ عنه البرهان: ٣٤٨/٧، الحديث ٢؛ والبحار: ٣٠/٢٣، الحديث ٤٨.

٤ - بصائر الدرجات: ٥١٥، الحديث ٣٨؛ عنه البحار: ٣٠/٢٣، ذيل الحديث ٤٨.

٥ - تأويل الآيات: ٤٢٠/١، الحديث ١٤؛ عنه البحار: ٣١/٢٣، الحديث ٤٩؛ والبرهان: ٣٤٨/٧، الحديث ٦.

٦ - الكافي: ٤١٥/١، الحديث ١٨؛ عنه البحار: ٣١/٢٣، الحديث ٥٠؛ والبرهان: ٣٤٨/٧، الحديث ١.

إمام بعد إمام، والمراد به قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) أي هذا الوعد والتقدير متصل إلى آخر الدهر.

قال: وقال البيضاوي: أي أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير، أو في النظم ليتقرر الدعوة بالحجة، والمواعظ بالمواعيد، والنصائح بالعبر، انتهى.^(٢)

وقال الزمخشري في الكشاف: قرئ «وَصَلْنَا» بالتشديد والتخفيف، والمعنى: أن القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً، وعداً ووعداً وقصصاً وعبراً ومواعظ ونصائح إرادة أن يتذكروا فيفلحوا أو أنزل عليهم نزولاً متصلاً بعضه في أثر بعض، كقولهم: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾^(٣).^(٤)

وفي العلل: أبيه عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

تبقى الأرض بلا عالم حيٍّ ظاهر يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذا لا يعبد الله يا أبا يوسف.^(٥)

وفيه، عنه أيضاً قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة وعلي بن النعمان كلهم عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكملهم لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على

١ - البقرة: ٣٠.

٢ - بحار الأنوار: ٣١/٢٣، ذيل الحديث ٥١.

٣ - الشعراء: ٥.

٤ - الكشاف: ٢٣٥/٣.

٥ - علل الشرائع: ١٩٥، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ١٨.

المؤمنين أمرهم ولم يفرّق بين الحقّ والباطل.^(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت^(٢).^(٣)

وروي في الإكمال: عن أبيه ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفضيل (مثله).^(٤)

وفي العلل: حدّثنا الحسين بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد الخشّاب، عن جعفر بن محمّد، عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال: إنّ آخر من يموت الإمام، لثلاً يحتجّ أحدهم على الله عزّ وجلّ تركه بغير حجّة لله عليه.^(٥)

وفيه أيضاً: أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الكريم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد عليه السلام يخبر عن ربّه عزّ وجلّ فقال له: يا محمّد! لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر.

ولم أكن أترك إبليس يضلّ الناس، وليس في الأرض حجّة وداع إليّ، وهادٍ إلى

١ - علل الشرائع: ١٩٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ١٩.

٢ - قال المجلسي: يقال: ساخت قوائمها في الأرض أي دخلت وغابت، ولا يبعد أن يكون سوخ الأرض كناية عن رفع نظامها وهلاك أهلها.

٣ - علل الشرائع: ١٩٦؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ٢٠.

٤ - كمال الدين: ٢٠١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، ذيل الحديث ٢٠.

٥ - علل الشرائع: ١٩٦؛ عنه البحار: ٢١/٢٣، الحديث ٢١.

سبيلي، وعارف بأمرى، وإني قد قضيتُ لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء.^(١)

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن سعد ابن أبي خلف، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الأرض لا تكون إلّا وفيها عالم يصلحهم، ولا يصلح الناس إلّا ذلك.^(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لا يصلح الناس إلّا بإمام، ولا تصلح الأرض إلّا بذلك.^(٣)

وفيه أيضاً: أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول:

لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجة.^(٤)

وفيه، عنه أيضاً: قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى رفعه إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله، وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده.^(٥)

وفي غيبة النعماني: عن الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن

١ - علل الشرائع: ١٩٦/١، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٢.

٢ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ٨.

٣ - علل الشرائع: ١٩٦/١، الحديث ٩؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٣.

٤ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٠؛ بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٥٢/٢٣، الحديث ١١٠.

٥ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١١؛ عنه البحار: ٢٢/٢٣، الحديث ٢٥.

محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).^(١)
وقد مرّ مثله فيما نقلناه عن البصائر لمحمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بلفظه سواء.^(٢)

وفي العلل للصدوق: عن أبيه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن السندي بن محمّد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن.^(٣)

وفيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابراهيم بن هاشم، عن محمّد بن حفص، عن ميثم بن أسلم، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ وجلّ، وهو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقّاً على الله عزّ وجلّ.^(٤)

وفي الإكمال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأوّل (مثله).^(٥)
وقال الكشي في كتابه: روى أبو سعيد بن سليمان قال: حدّثنا البيهقي ^(٦) قال: حدّثنا يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى وجعفر بن بشير جميعاً، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام - وذكر مثله -.^(٧)

١ - الغيبة للنعماني: ١٣٨.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٨٥، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٢٣/٢٢، ذيل الحديث ٢٥.

٣ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٢؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٦.

٤ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٧.

٥ - كمال الدين: ٢٢٠/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، ذيل الحديث ٢٧.

٦ - العبيدي، م.

٧ - رجال الكشي: ٣٧٢، الحديث ٦٩٨؛ كمال الدين: ٢٣٠/١، الحديث ٢٨؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٧.

وروى الصدوق في العلل: عن أبيه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ:

مَا خَلَتِ الدُّنْيَا مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ عَدَلَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، حُجَّةَ اللَّهِ فِيهَا عَلَى خَلْقِهِ.^(١)

وفيه، عنه أيضاً قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سَلِيمَانَ بْنِ سَفْيَانَ الْمُسْتَرَقِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو الْخَلَّالِ^(٢)، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ:

قُلْتُ: هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بغير إِمَامٍ؟ فَإِنَّا نَرَوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ. فَقَالَ: لَا^(٣)، لَا تَبْقَى، لَوْ بَقِيَ إِذَا لَسَاخَتْ.^(٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَبْقَى الْأَرْضُ بغير إِمَامٍ؟ قَالَ: لَوْ بَقِيَ بغير إِمَامٍ لَسَاخَتْ.^(٥)

وفيه أيضاً: عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَعَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَكُونُ الْأَرْضُ وَلَا إِمَامٍ فِيهَا؟ فَقَالَ: لَا، إِذَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.^(٦)

١ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٤؛ عنه البحار: ٢٣/٢٣، الحديث ٢٨.

٢ - في البحار: الحلال.

٣ - لو بقيت بغير إمام لساخت، خ.

٤ - علل الشرائع: ١٩٧/١، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٢٤/٢٣، الحديث ٢٩.

٥ - علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ١٦؛ عنه البحار: ٢٤/٢٣، الحديث ٣٠.

٦ - علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ١٧.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ^(١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ بَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ؟

فَقَالَ: لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ، وَلئَلَّا يَقُولُوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، وَلِيَكُونَ حِجَّةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - حِكَايَةً عَنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَاحْتِجَاجِهِمْ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ -: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾^(٢).^(٣) وفيه أيضاً: عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَإِنَّا نَرُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ. فَقَالَ: لَا تَبْقَى إِذَا لَسَخَتْ.^(٤)

ورواه في العيون: عَنْ أَبِيهِ أَيْضاً (مثله).^(٥)

وفي البصائر لمحمد بن الحسن الصفار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: - وَذَكَرَ مِثْلَهُ -.^(٦) وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟

١ - كذا في نسختين.

٢ - الملك: ٩٨.

٣ - علل الشرائع: ١/١٢٠، الحديث ٤.

٤ - علل الشرائع: ١/١٩٨، الحديث ١٩.

٥ - عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢٧٢.

٦ - بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ١ و ٢.

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.^(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عيسى قال: حدّثني المؤمن، حدّثني أبوه راسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهله^(٢) كما يموج البحر بأهله.^(٣)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن محمد، عن أبي طاهر محمد بن سليمان، عن أحمد بن هلال قال: أخبرني سعيد، عن سليمان الجعفري قال:

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام قلت: تخلو الأرض من حجة (الله)؟

قال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها.^(٤)

وفي العيون والعلل للصدوق عليه السلام: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي الدينوري^(٥) ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن سليمان، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال:

سألت الرضا عليه السلام - وذكر مثله -.^(٦)

وفي الإكمال: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن عليه السلام قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا: حدّثنا محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي عبد الله زكريّا بن محمد المؤمن؛ والحسن بن علي بن فضال، عن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

١ - بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٢٠١.

٢ - في الإكمال: لماجت بأهلها.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٨٨، الحديث ٣، كمال الدين: ٢٠٢/١، الحديث ٣: عنه البحار: ٣٤/٢٣، الحديث ٥٦.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٨٩، الحديث ٨.

٥ - في العيون: الحسن بن علي الزيتوني.

٦ - كمال الدين: ٢٠٤/١، الحديث ١٥، علل الشرائع: ١٩٨/١، الحديث ٢١، عيون أخبار الرضا عليه السلام:

٢٧٢/١، الحديث ٤.

لو أنّ الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.
وفي غيبة النعماني: عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن
محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن أبي هراسة (مثله).
وفي البصائر: عن محمد بن عيسى قال: حدّثني المؤمن، حدّثني أبو هراسة، عن
أبي جعفر عليه السلام - وذكر مثله. ^(١)

وفي كتاب العلل والعيون للصدوق: وبإسناده عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام
في حديث - قال: فإن قال قائل: فلمَ جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعل
كثيرة؛

منها: أنّ الخلق لما وقفوا على حدّ محدود وأمروا أن لا يتعدّوا ذلك الحدّ لما فيه
من فسادهم لم يكن يثبت ذلك، ولا يقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يأخذهم
بالوقت عند ما أبيع لهم، ويمنعهم من التعدي (على ما) ^(٢) حظر عليهم، لأنّه لو
لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذّته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيماً
يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها: لانجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلّا بقيم ورئيس لما
لابدّ لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا
يعلم أنّه لابدّ لهم منه، ولا قوام لهم إلّا به، فيقاتلون به عدوّهم ويقسمون به فينهم
ويقيم لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها: أنّه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة
وذهب الدين، وغيّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه

١ - كمال الدين: ٢٠٣/١. الحديث ٩: الغيبة للنعماني: ١٣٩؛ بصائر الدرجات: ٤٨٨؛ عنه البحار: ٣٤/٢٣.

الحديث ٥٦: تقدّم ص ٢٩ عن البصائر (نحوه).

٢ - بين القوسين في العيون: والدخول فيما.

الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين، لأننا وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم، فلو لم يجعل لهم قيماً حافظاً لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بينا وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.^(١)

وفي أصول الكافي: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ذكره، عن يونس بن يعقوب في حديث الشامي الذي ورد لمناظرة أصحاب الصادق عليه السلام فناظره بعد جماعة هشام بن الحكم فقال للشامي:

يا هذا، أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجة ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقيم أودهم، ويخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ. قال هشام: فبعد رسول الله من؟ قال: الكتاب والسنة.

قال هشام: فهل نفعلنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم. قال: فلم اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما لك لا تتكلم؟

قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت، وإن قلت إن الكتاب والسنة يرفعان الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذا الكتاب والسنة إلا أن لي عليه هذه الحجة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً. فقال الشامي: يا هذا! من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم، ويقيم أودهم، ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠٠/٢، ضمن الحديث ١، علل الشرائع: ٢٥٣/١، ضمن الحديث ٩: عنها

البحار: ٩٠/٦، ضمن الحديث ١، و ٣٢/٢٣، ضمن الحديث ٥٢.

قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء والأرض) ورائه عن أب، عن جدّ. قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي! أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا. فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنتك وصيّ الأوصياء» الحديث.^(١)

أقول: والأخبار الدالة على إثبات وجوب وجود الحجّة مدى الدهر مستفيضة بل متواترة، ويكفي في ذلك ما اتفق لهشام بن الحكم أيضاً في بعض الأيام مع عمرو بن عبيد في مسجد البصرة حيث سأله: ألك عين؟ ألك فم؟ ألك أذن؟ ألك لسان؟ حتّى أتى على تمام حواسّ الإنسان.

ثمّ قال: ألك قلب؟ قال: نعم، فقال له: وما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قال له: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قال: وكيف ذلك وهي^(٢) صحيحة سليمة؟ قال له: يا بنيّ، إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمتّه أو رأتّه أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فليستين^(٣) اليقين ويبطل الشكّ.

١ - الكافي: ١/١٧٢، ضمن الحديث ٤.

٢ - أي الجوارح.

٣ - فليستين القلب، خ.

فقال له هشام: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قال: لا بد من القلب والآن تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

فقال له: يا أبا مروان! فالله تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتيقن به ما شككت فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك.

فسكت وانقطع من الكلام ولم يقل له شيئاً، ثم التفت إليه فقال: أنت هشام بن الحكم؟ وقد مر الخبر بتمامه في أحوال الصادق عليه السلام وكذا الذي قبله.^(١)

ومتى وجب وجود الإمام في وقت لزم استمراره مدى الأيام، لأن علة وجوده في الابتداء مستمرة على الدوام، ويكفي في إثبات الأبدية ما تواتر من الجانبين عن السنة المحمدية: أن «من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية» وكفى بما ذكرناه تنبيهاً لمن كان يسمع أو يعقل.

وقد قال الشيخ الصدوق أبو جعفر بن بابويه في الإكمال في آخر باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام: وتصديق قولنا - إن الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه -: أنه ما عذب الله عز وجل أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم، كما قال الله عز وجل في قصة نوح عليه السلام: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٢) منهم، وأمره - جل وعز - أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم.

وقال عز وجل له: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(٣)، وكذلك

١ - الكافي: ١/١٧٠، ضمن الحديث ٣، علل الشرائع: ١/١٩٤، الحديث ٢، أمالي الصدوق: ١٥٨٦ ح ١٥.

المجلس السادس والثمانون: عنه البحار: ٢٤٨/٦١، الحديث ١.

٢ - هود: ٤٠.

٣ - هود: ٣٧.

قال عز وجل في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ﴾^(١)، فأمره الله عز وجل بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم، لأنه لم يكن عز وجل لينزل العذاب عليهم ونبئيه لوط عليه السلام بين أظهرهم، وهكذا أمر الله عز وجل كل نبي أراد هلاك أمته أن يعتزلها كما قال ابراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿^(٢)﴾ أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الَّذِينَ كَانُوا آذَوْهُ وَعَتَوْهُ وَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ، وجعلهم الأسفلين، ونجَّاه الله ولوطاً كما قال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣) ووهب الله جلَّت عظمته لابراهيم اسحاق ويعقوب كما قال عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^(٤) وقال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٥).

وروي في الأخبار الصحيحة عن أنس بن مالك: أَنَّ مِنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ وَاحِدًا مِنَ الْأُتَمَّةِ - صلوات الله عليهم - قد دخل مدينة أو قرية في منامه، فإنه آمن لأهل تلك المدينة أو القرية مما يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون.

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب، وذلك أَنَّ القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين، ولا يشم بالأنف، ولا يذاق بالفم، ولا يلمس باليد، وهو مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها، ولو لم يكن القلب لافسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها، فاحتيج إلى القلب

١ - هود: ٨١.

٢ - مريم: ٤٨ و ٤٩.

٣ - الأنبياء: ٧٢، ٧١.

٥ - الأنفال: ٣٢.

لبقاء الجوارح على صلاحها، كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه، ولا قوّة إلا بالله.

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر كذلك يعلم مكان الحجّة الغائب -عجل الله تعالى فرجه الشريف- بالخبر، وهو ما روي عن الأنمة عليه السلام من الأخبار في كونه بمكة، وخروجه منها وقت ظهوره، ولسنا نعني بالقلب المضغة التي من اللحم، لأنّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح، وإنّما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عزّ وجلّ في هذه المضغة، لاتدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغة، ولا تلمس ولا تذاق، ولا توجد إلا بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح، والحجّة بتلك اللطيفة على الجوارح قائمة ما وجدت، والتكليف لها لازم ما بقيت، فإذا عذمت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها، فكما يجوز أن يحتجّ الله بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواسّ على الجوارح فكذلك جائز أن يحتجّ عزّ وجلّ على جميع الخلق بحجّة غايب عنهم، به يدفع عنهم، وبه يرزقهم، وبه ينزل عليهم الغيث، ولا قوّة إلا بالله.^(١)



اللمعة الثانية:

في بيان اتصال الوصيّة

وذكر الأوصياء،

من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدهر

March 1

1882

1882

March 1882

قال الشيخ الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمته الله في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ رحمته الله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ ^(١) إِلَى آدَمَ عليه السلام أَلَّا يَقْرُبَ الشَّجَرَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ، فَأَكَلَ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ^(٢). ^(٣)

فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوَامًا، وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوَامًا، ثُمَّ إِنَّ آدَمَ أَمَرَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ أَنْ يَقْرُبَا قَرْبَانًا، وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشًا وَقَرَّبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ يَنْتَقِ ^(٤) وَكَانَ كَبْشُ هَابِيلَ مِنْ أَفْضَلِ غَنَمِهِ وَكَانَ زَرْعُ قَابِيلَ غَيْرَ مَنْقِيٍّ، فَتَقَبَّلَ قَرْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ قَرْبَانُ قَابِيلَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ

١ - أَيِ يَوْمِ الَّذِي لَا قَبْلَهِ.

٢ - طه: ١١٥.

٣ - فَبِذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ آدَمَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ إِلَّا نَسِيَانًا فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ تَفْسِيرُ فَعَصَى آدَمَ، فَيُفْهِمُ أَنَّ النَّاسِي لَيْسَ بِمَعْدُورٍ وَهَذَا خِلَافُ الْقَاعِدَةِ فَلَا تَغْفَلُ عَنْ تَوْضِيحِهِ. مِنْهُ رحمته الله.

٤ - نَقَاوَةُ الشَّيْءِ خِيَارُهُ وَكَذَلِكَ النِّقَايَةُ يُقَالُ: نَقِيَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَنْقِي نَقَاوَةً بِالْفَتْحِ، فَهُوَ نَقِيٌّ أَيِ نَظِيفٌ، وَالتَّنْقِيَةُ التَّنْظِيفُ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَفِي النِّهَايَةِ: التَّنْقِيَةُ إِفْرَادُ الْجَيِّدِ مِنَ الرَّدِيِّ. مِنْهُ رحمته الله.

آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ^(١)، وكان القربان إذا قبل تأكله النار، فعمد قابيل الى النار فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى للنار البيوت، وقال: لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني.

ثم إن عدو الله ابليس^(٢) قال لقابيل: أنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك، فإن^(٣) تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل، فلما رجع إلى آدم ﷺ قال له: يا قابيل! أين هابيل؟ فقال: ما أدري وما بعثني له راعياً. فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً، فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة، ثم إن آدم ﷺ سأل ربه أن يهب له ولداً، فولد له غلام فسماه «هبة الله»، لأن الله عز وجل وهبه له، فأحبه آدم ﷺ حباً شديداً.

فلما انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه أوحى الله تعالى إليه: أن يا آدم! إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان^(٤) والإسم الأكبر^(٥) وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك «هبة الله»، فإنني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة، ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح، وذكر آدم نوحاً ﷺ وقال: إن الله تعالى باعث نبياً اسمه نوح، وأنه يدعو إلى الله عز وجل فيكذبونه^(٦) فيقتلهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوح ﷺ عشرة آباء كلهم أنبياء الله. وأوصى آدم

١ - المائدة: ٢٧/٥.

٢ - في روضة الكافي: وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق.

٣ - وإن، خ.

٤ - أي آثار الإيمان.

٥ - أي اسم الأعظم.

٦ - فيكذبونه، خ.

إلى هبة الله: أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به، فإنه ينجو من الغرق. ثم إن آدم عليه السلام لما مرض المروضة التي قبض فيها، فأرسل إلى هبة الله فقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له: يا جبرئيل! إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ففعل.

فقال له جبرئيل: يا هبة الله! إن أباك قد قبض، وما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع، فرجع فوجد أباه قد قبض، فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسله فغسله، حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله: يا جبرئيل! تقدم فصل على آدم، فقال له جبرئيل: يا هبة الله! إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة، فليس لنا أن نؤم أحداً^(١) من ولده، فتقدم هبة الله فصل على آدم، وجبرئيل خلفه، وحزب من الملائكة، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة، بأمر جبرئيل، فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة (وبقي خمس كما هو الآن) والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات، وقد كان عليه السلام يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً.

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله! إنني قد رأيت آدم أبي قد خصك من العلم بما لم أخص به، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه، وإنما قتلته لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه، وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه، فإنك^(٢) إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل.

فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين^(٤) بما عندهم من العلم والإيمان والاسم

١ - نبياً، خ.

٢ - أي رسول الله ﷺ.

٣ - وإنك، خ.

٤ - من إخفاء والستر للتقية من القابيل وعقبه، ويمكن أخافه لا عقب لقابيل ولا غيره من إخوانه غير هبة الله

الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة حتى بُعث نوح ﷺ وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً ﷺ قد بشر به أبوه آدم ﷺ، فآمنوا به واتبعوه وصدقوه، وقد كان آدم ﷺ أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح ﷺ وزمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ.

وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾^(١)، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء ﷺ مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٢) يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء. فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد، ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم ﷺ وذلك قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، يعني من كان بينه وبين آدم ﷺ إلى أن ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه: أن يا نوح! قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند سام، فإني لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم، ولن أَدع الأرض إلا وفيها عالم

← وشيث، لتزويجها الحوري وذرية آدم من نسلهما لعدم جواز تزوج ابنة أخ والأخت بطريق أولى كما يفهم في تصريح ورد في الفقيه تدبر إلا أن آدم ﷺ زوج لغيرهما من بنيه من الأجنة والله أعلم. منه ﷺ.

١- هود: ٢٥؛ المؤمنون: ٢٣؛ العنكبوت: ١٤

٢- النساء: ١٦٤.

٣- الشعراء: ١٠٥.

يعرف به ديني ويعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس بعد سام إلا هود فكان مابين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين.

وقال نوح: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا يَقَالَ لَهُ: هُود، وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَيَكْذِبُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مَهْلِكُهُم بِالرَّيْحِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ، وَأَمْرُ نُوْحِ ابْنِهِ سَامُ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ، وَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ، فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ بَعَثَ هُودٌ وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ.

فلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُودًا نَظَرُوا فِيهِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَأَثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ، فَوَجَدُوا هُودًا نَبِيًّا قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ أَبُوهُم نُوْحٌ ﷺ فَأَمَّنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ، فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالِىَ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(١)، وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٢) وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾^(٣) وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا - لَنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ - وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(٤) لَنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَأَمَّنَ الْعَقَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ وَكَانَ بَيْنَ هُودٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشْرَةُ أَنْبِيَاءٍ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ^(٥) مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾^(٦) وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ

١ - الأعراف: ٦٥.

٢ - الشعراء: ١٢٣ و ١٢٤.

٣ - البقرة: ١٣٢.

٤ - الأنعام: ٨٤.

٥ - فلوط ابن خالة ابراهيم ﷺ وقوله: وما قوم لوط، لعل المراد بالإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة ابراهيم ﷺ ومن آمن به من الأنبياء لأن لوطاً كان بعثته بعد بعثة ابراهيم ﷺ وكان معاصراً له لا متقدماً عليه.

٦ - هود: ٨٩.

إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴿١﴾ وقوله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَفَوْهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. (٢)

فجرى بين كلِّ نبيٍّ ونبيٍّ عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء، كلُّهم أنبياء، وجرى لكلِّ نبيٍّ ما جرى لنوح، (٣) وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم - صلوات الله عليهم - حتَّى انتهت إلى يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

ثمَّ صارت بعد يوسف في الأسباط اخوته حتَّى انتهت إلى موسى بن عمران عليه السلام وكان بين يوسف وموسى عشرة من الأنبياء، فأرسل الله عزَّوَجَلَّ موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون.

ثمَّ أرسل الله عزَّوَجَلَّ الرسل تترى (٤) ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (٥) وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين (٦) وثلاثة وأربعة حتَّى أنَّه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً، فيقوم سوق قتلهم (٧) في آخر النهار، فلمَّا أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشَّر بمحمَّد عليه السلام.

وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة، وكان وصيَّ موسى بن عمران

١ - العنكبوت: ٢٦.

٢ - العنكبوت: ١٦.

٣ - وقوله عليه السلام: وجرى لكلِّ نبيٍّ ما جرى لنوح أي الوصية والأمر بتعاهدتها وكتماها.

٤ - وقوله: تترى أصلها الوترى من الوتر وهو الفرد، قال تعالى: ثمَّ أرسلنا رسلنا تترى أي واحداً بعد واحد، والتاء بدل الواو، والألف للتأنيث، لأنَّ الرسل جماعة.

٥ - المؤمنون: ٤٤.

٦ - ولعله: اثنين.

٧ - بقلهم، خ. وقوله عليه السلام: فيقوم سوق بقلهم، أي كانوا لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبياً جميع أسواقهم حتَّى سوق بقلهم إلى آخر النهار. منه عليه السلام.

يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه^(١) فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد ﷺ وذلك قوله: ﴿يَجِدُونَهُ - يعني اليهود والنصارى - مَكْتُوباً - يعني صفة محمد واسمه - عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢) وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى بن مريم ﷺ: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٣) فبشّر موسى وعيسى ﷺ بمحمد ﷺ كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت^(٤) محمداً ﷺ.

فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه: أن يا محمد، قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب ﷺ فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذي كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

فإنه تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً^(٦) ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولكنه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيه فقال له: كذا وكذا، فأمره بما

١ - الكهف: ٦٠. «إذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين».

٢ - الأعراف: ١٥٧.

٣ - الصف: ٦.

٤ - قوله: حتى بلغت أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة. منه ﷺ.

٥ - آل عمران: ٢٣ و ٢٤.

٦ - قوله لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره. رد على من قال بأن الله بين بعض أحكامه على لسان نبيه ﷺ وفوض الباقي إلى ظنون المجتهدين وأفكارهم وإجتهااداتهم الظنية وأمر من لم تبلغ درجة الإجتهااد والظن بإتباع ظنون المجتهدين. وملخص الكلام أن الاجتهااد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقته الواقع وأمر عباده باتباع العلم وهو اليقين للمطابق للواقع. فتدبر. منه ﷺ.

يحبّ، ونهاه عمّا ينكر، فقَصَّ عليه ما قبله وما خلفه^(١) بعلم، فعَلِمَ ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والأخوان بالذريّة التي بعضها من بعض، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢).

فأمّا الكتاب فالنبوة، وأمّا الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة، وكلّ هؤلاء من الذريّة التي بعضها من بعض، الذين^(٣) جعل الله عزّ وجلّ فيهم النبوة، وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الأمر وأهل استنباط العلم والهداة.

فهذا بيان الفضل^(٤) في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله، من الذريّة التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذريّة من بيوتات الأنبياء. فمن عمل بعلمهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله عزّ وجلّ وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلّفين بغير هدى، وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله، وزاغوا^(٥) عن وصيّة الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضّلوا وأضلّوا أتباعهم، فلا تكون لهم يوم القيامة حجة. إنّما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٦)، والحجة: الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتّى

١ - ما بعده خ.

٢ - النساء: ٥٤.

٣ - التي، خ.

٤ - قوله: فهذا بيان الفضل، وفي الكافي: شأن الفضل، فيمكن أن يقرأ بضمّ الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل، منه ﷺ.

٥ - الزيف: الميل عن الحقّ.

٦ - النساء: ٥٤.

تقوم الساعة، لأنَّ كتاب الله ينطق بذلك، ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(١) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى.

فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجا قبلكم، وبها ينجو من اتبع الائمة، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٢)

فإنه وكل بالفضل^(٣) من أهل بيته من الآباء والإخوان والذرية، وهو قول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا - أَمَتِكَ - فَقَدْ وَكَلْنَا﴾ أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به، فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك^(٤) وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر^(٥) ولا بطر ولا رياء، فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل

١ - النور: ٣٦.

٢ - الأنعام: ٨٤ - ٨٩.

٣ - قوله: «وكل بالفضل» يمكن أن يقرأ وكل بالتخفيف، ويكون الباء بمعنى إلى، والفضل على صيغة الجمع أي وكل الإيمان والعلم إلى الأفاضل من أهل بيته، وبالتشديد على سبيل القلب أو تخفيف الفضل فيكون قوله: «من أهل بيته» مفعولاً لقوله: وكل، أي وكل علم جماعة من أهل بيته بالفضل وهو العلم والإيمان. منه ﷺ.

٤ - في بعض النسخ: بعدك علماء أمتك، وفي بعضها: بعدك علماء عنك.

٥ - ذور، خ.

من أمر هذه الأمة بعد نبئها ﷺ.

إِنَّ الله تبارك وتعالى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وجعل لهم أَجْرَ المودَّةِ وأجرى لهم الولاية، وجعلهم أوصيائه وأحبَّاءه وأئمَّته بعده في أمته. ^(١)

فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا ^(٢) حيث وضع الله عزَّ وجلَّ ولايته وطاعته ومودَّته واستنباط علمه وحجَّته، فأياه فتعلَّموا، وبه فاستمسكوا تنجوا، وتكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز، فإنَّهم صلة ما بينكم وبين ربِّكم، ولا تصل الولاية إلى الله عزَّ وجلَّ إلَّا بهم، فمن فعل ذلك كان حقًّا على الله عزَّ وجلَّ أن يكرمه ولا يعذِّبه، ومن يأتِ الله بغير ما أمره كان حقًّا على الله أن يذَّله ويعذِّبه. ^(٣)

وإنَّ الأنبياء بُعثوا خاصَّةً وعمامة، فأما نوح: فإنَّه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة، وأما هود: فإنَّه أرسل إلى عاد بنبوة خاصَّة، وأما صالح: فإنَّه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة، لاتكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة وأما شعيب: فإنَّه أرسل إلى مدين وهي لاتكمل أربعين بيتاً.

وأما إبراهيم عليه السلام: فكانت نبوته بكوثرى ربا ^(٤) وهي قرية من قرى السواد، فيها بدا ^(٥) أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ^(٦) وكانت هجرة إبراهيم عليه السلام بغير قتال.

وأما اسحاق عليه السلام: فكانت نبوته بعد إبراهيم، وأما يعقوب عليه السلام: فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفِّي فيها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتَّى دفن

١ - في بعض النسخ: وحججه ثابتة بعده في أمته.

٢ - في البحار: فاعتبروا أيها الناس وتفكروا فيما قلت.

٣ - إلى هنا في روضة الكافي، ولعلَّ ما بعده من كلام المؤلف.

٤ - في نسخة البحار: بكوني ويا، ولعلَّه تصحيف، وهي بلدة بسودا العراق في أرض بابل.

٥ - مبده، خ.

٦ - الصافات: ٩٩، وفي المصحف الشريف: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي. في سورة العنكبوت: ٢٦.

بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف عليه السلام «الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين» فكانت نبوته في أرض مصر بدوها، ثم إن الله عز وجل أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى مصر وحدها.

ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو اسرائيل، ثم كانت أنبياء كثيرون، منهم: من قصه الله عز وجل على محمد عليه السلام ومنهم: من لم يقصه عليه.

ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى بن مريم إلى بني اسرائيل خاصة، فكانت نبوته بيت المقدس، وكان من بعده الحواريون اثني عشر، فلم يزل الإيمان يستسر^(١) في بقية أهله منذ رفع الله عز وجل عيسى، وأرسل الله عز وجل محمداً عليه السلام إلى الجن والإنس عامة، وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الإثني عشر الأوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوة والرسالة.

فكل نبي أرسل إلى بني اسرائيل خاص أو عام، له وصي جرت به السنة، وكان الأوصياء الذين بعد النبي عليه السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء.^(٢)

وفي روضة الكافي: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل^(٣) عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير في اللفظ.^(٤) وفي كتاب الأمالي، للشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه في المجلس الثالث والستين: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن

١ - استمر الهلال في آخر الشهر: خفي (لسان العرب: ٤/ ٣٥٧)

٢ - كمال الدين: ٢١٣/١ - ٢٢٠، الحديث ٢: عنه البحار: ٤٣/١١ - ٥٢ ح ٤٩.

٣ - الفضل خ ل.

٤ - الكافي: ١١٣/٨.

سليمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

أنا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين، وأوصياؤه سادة الأوصياء.^(١)

إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصيًا صالحاً، فأوحى الله تعالى إليه: إنني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا آدم أوص إلى شيث فأوحى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبن وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبن إلى مجلث،^(٢) وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غميشا، وأوصى غميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح النبي عليه السلام، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برغيثاشا،^(٣) وأوصى برغيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى بره، وأوصى بره إلى جفيسة،^(٤) وأوصى جفيسة إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى اسماعيل عليه السلام، وأوصى اسماعيل إلى اسحاق عليه السلام، وأوصى اسحاق إلى يعقوب عليه السلام، وأوصى يعقوب إلى يوسف عليه السلام، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام، وأوصى داود إلى سليمان عليه السلام، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا عليه السلام، وأوصى يحيى بن زكريا إلى

١ - أوصيائي، خ.

٢ - محلث خ ل.

٣ - برغيثاشا، خ. وكذا بعده، وفي الإكمال: برغيثاشا.

٤ - جفسيه، خ. وكذا بعده.

منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة.

ثم قال رسول الله ﷺ: ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفر بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذّ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين (١) (٢).

وروى الشيخ السعيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عليه السلام في الأمالي: عن أبيه، عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله الغضائري، عن أبي جعفر بن بابويه (مثله) (٣).

وفي اكمال الصدوق: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب السّراد،

١ - قال المجلسي عليه السلام: لعلّه عليه السلام إمّا غير الأسلوب من أوصى إلى دفع، بالنسبة إلى أرباب الشرائع للإشارة إلى أنّهم لم يكونوا نواباً عنّ تقدّمهم، ولا حافظين لشريعتهم، وأمّا التعبير بالدفع في الأئمة عليهم السلام فلعلّه للمشاكلة، أو لتعظيمهم بجعلهم بمنزلة أولي العزم من الرسل، أو لأنّ الدفع لم يكن عند الوصية أو لاختلاف الوصية بالنبوة والإمامة، ويمكن أن يقال: التعبير بالدفع ليس لكون المدفوع إليه صاحب شريعة مبتداه، بل لبيان عظم شأن المدفوع إليه وكونه إماماً والإمامة تختصّ بأولي العزم وأنتمنا - صلوات الله عليهم أجمعين - كما سيأتي في الأخبار، ثمّ إنّ الخبر يدلّ على بقاء يحيى بعد زكريّا خلافاً للمشهور، وينافي بعض الأخبار الدالة على موت يحيى عليه السلام قبل عيسى عليه السلام كما مرّ. وربما قيل بتعدّد يحيى بن زكريّا عليه السلام ولا يخفى بعده، وقد مرّ بعض القول فيه.

٢ - أمالي الصدوق: ٥٥٨، الحديث ٣، عنه البحار: ٥٧/٢٣، الحديث ١.

٣ - أمالي الطوسي: ٤٤٢.

عن مقاتل بن سليمان بن دوال دوز، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الحديث (مثله).^(١) وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ فِيهِ خَيْرُ الْمُلُوكِ -مُلُوكُ الْأَرْضِ- قَبْلِي، وَخَيْرُ مَنْ بُعِثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ -وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ- قَالَ:

لَمَّا مَلَكَ أَشْجُ بْنُ أَشْجَانَ^(٢) وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ مَائَتِينَ وَسِتًّا وَسِتِّينَ سَنَةً، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ مَلَكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَجَمِيعَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَزَادَهُ الْأَنْجِيلَ، وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا.

فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ دَعَا رَبَّهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ فَمَسَخَ مِنْهُمْ شَيَاطِينَ لِيُرِيَهُمْ آيَةً فَيَعْتَبِرُوا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَمَكَّثَ يَدْعُوهُمْ وَيَرْغَبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى طَلَبْتَهُ الْيَهُودُ وَادَّعَتْ أَنَّهَا عَذَّبَتْهُ وَدَفَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ سُلْطَانًا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ لَهُمْ وَمَا قَدَرُوا عَلَى عَذَابِهِ وَدَفْنِهِ وَلَا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ زَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطْهَرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ

١ - كمال الدين: ٢١١/١، الحديث ١.

٢ - معرب «اشك بن أشكان».

اتَّبِعُواكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا»^(١) فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٢) بعد أن توفاه ﷺ.

فلما أراد (الله) أن يرفعه أوحى إليه: أن يستودع نورا لله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون (في قومه) يقوم بأمر الله عز وجل ويحتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفار، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً، ومن جحدته وعصاه كان كافراً، حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى، وبعث في عبادته نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا، ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثماني سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا ﷺ.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه: أن يجعل الوصية في ولد شمعون، ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك، وعندها ملك سابور^(٣) بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون معه الحواريون من أصحاب عيسى ﷺ وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا، وخرب بيت المقدس، وتفرقت اليهود في البلدان.

وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عز وجل أهلها، ثم بعثهم له، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً^(٤) من الموت

١ - آل عمران: ٥٥.

٢ - النساء: ١٥٦، وفي المصحف الشريف: «بل رفعه الله إليه»

٣ - سابور، خ.

٤ - خوفاً.

فنزّلوا في جوار عزير كانوا مؤمنين، وكان عزير يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال: ﴿أَنْتِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(١) تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا جميعاً^(٢) في يوم واحد، فأماته الله عزّ وجلّ عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثمّ بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدي بخت نصر،

وملك بعده مهريقه بن بخت نصر ستّة عشر سنة و(ستّة) وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال، وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، وألقى عليهم النيران، فلمّا رأى أنّ النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجبّ وفيه الأسد السباع وعذبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلّصهم الله عزّ وجلّ منه، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(٣)

فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام، وملك بعده بهرام (بن هرام) ستّاً وعشرين سنة، وولّي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصّديقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهرُوا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به، عند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة، وولّي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون.

١- البقرة: ٢٥٩.

٢- أجمعين، خ.

٣- البروج: ٥٠، ٤١.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه في منامه: أن يستودع نورا لله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ أربع مائة وثمانين سنة، أولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشو بن مكيخا، يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار - جل وعز - فعند ذلك ملك سابور بن هرمز إثنين وسبعين سنة وهو أول من عقد التاج ولبسه، وولي أمر الله يومئذ أنشو بن مكيخا، وملك بعده أردشير أخو سابور ستين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله في الأرض يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا، وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة، وولي أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا، وملك بعده يزديجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشو عليه السلام.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه: أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيخا ففعل ذلك، وعند ذلك ملك بهرام جور ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك يزديجرد بن بهرام ثمانين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك فيروز بن يزديجرد بن بهرام سبعمائة وعشرين سنة، وولي أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه: أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا، وعند ذلك ملك بلاش بن فيروز أربع سنين، وولي أمر الله عز وجل مرعيذا، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستاً وأربعين سنة، وولي أمر الله يومئذ في الأرض مرعيذا،

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وولي أمر الله يومئذ مرعيداً عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون.

فلما أراد الله أن يقبض مرعيذا أوحى إليه في منامه: أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الراهب ففعل، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة، وولي أمر الله يومئذ بحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز، وولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى، حتى إذا طالت المدّة وانقطع الوحي استخفّ بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور متشعبة، وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها، فمضى صدر منها على منهاج نبيها عليه السلام وبدل آخرون نعمة الله كفوفاً وطاعته عدواناً.

فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة والجرثومة المتخيرة^(١) التي اصطفاه الله - جل وعز - في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته ومعدن خاصته محمداً عليه السلام اختصه بالنبوة واصطفاه بالرسالة، وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء، ويعطي في الحق جزيل العطاء، ويحارب أعداء رب الأرض والسماء، وجمع عند ذلك ربنا - تبارك وتعالى - لمحمد عليه السلام علم الماضين، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين، لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، وفيه خبر الماضين وعلم الباقيين.^(٢)

وروى الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حفص النعماني عليه السلام في كتابه تفسير القرآن: - بالإسناد الآتي ذكره في اللمعة الرابعة من هذا النور - عن اسماعيل

١ - المشرفة، خ.

٢ - كمال الدين: ١/٢٢٤.

بن جابر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - قال:

ولمّا ثبت لنا أنّ قوام الأمة بالأمر والنهي الوارد عن الله عزّ وجلّ صحّ لنا أنّه لا بدّ للناس من رسول من عند الله عزّ وجلّ، فيه صفات يتميّز بها عن جميع الخلق - ثمّ ذكر الصفات إلى أن قال -: ولا بدّ ممّن هذه صفته في عصر بعد عصر، وأوان بعد أوان، وأمة بعد أمة جاريّاً ذلك في الخلق ماداموا ودام فرض التكليف عليهم، لا يستقيم لهم الأمر ولا تدوم الحياة إلاّ بذلك.

ولو كان الإمام بصفة المأمومين لاحتاج إلى ما احتاجوا إليه، فيكون له حينئذ إمام ليس في عدل الله وحكمته أن يحتجّ على خلقه بمن هذه صفته، وإنّما إمام الإمام، الوحي الأمر له والناهي فكّل هذه الصفات المتفرقة في الأنبياء، فإنّ الله سبحانه جمعها في نبيّنا عليه السلام ووجب بعد مضيّه أن تكون في وصيّته، ثمّ الأوصياء، الخبر. ^(١)

وفي البصائر، للشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن بكير الهجري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، خمسة منهم أولوالعزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليهم، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هبة الله لمحمّد، ^(٢) ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ

١ - خصائص: ١٨٣.

٢ - أي كان بمنزلة هبة الله إلى محمّد ﷺ أو كان هبة وعطيّة وهب الله له.

محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين، الحديث.^(١)

وفي العلل، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل من العيون للصدوق: حدّثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

إنما سمّي أولوالعزم أولوالعزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان ابراهيم الخليل عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام ابراهيم وبعده، كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده، كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى وبعده، كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن محمد ﷺ. فهؤلاء الخمسة هم أولوالعزم وهم أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.^(٢)

وفي كتاب القصص، للقطب سعيد بن هبة الله الراوندي: عن ابن بابويه (مثله) ثمّ قال: وفي رواية سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله - صلوات الله عليه -: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣) قال: هم أصحاب الكتب، إن نوحاً جاء بشريعة - إلى آخر الخبر-.^(٤)

١ - بصائر الدرجات: ١٢١.

٢ - علل الشرائع: ١٢٢/١، عيون اخبار الرضا: ٧/٢، ٨٠.

٣ - الأحقاف: ٣٥.

٤ - القصص للراوندي: ٢٧٢.

وفي الخصال والمعاني للصدوق: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
الاسواري المذكَر قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَوْسُفَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ السَّنْجَرِيِّ المذكَر
قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَمْرُو بْنُ حَفْصٍ قال: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ
بِغَدَادٍ قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَلِيٍّ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْبَصْرِيِّ
قال: حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عليه السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ - ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ
فِي مَعْنَى تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَمَعْنَى الصَّلَاةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: - قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ. قُلْتُ: كَمْ
الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا. ^(١) قُلْتُ: مَنْ كَانَ أَوَّلُ
الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: آدَمُ. قُلْتُ: وَكَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَرْسَلًا؟ قَالَ: نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ
مِنْ رُوحِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَرِيَانِيُونَ: آدَمُ وَشِيثٌ وَأَخْنُوخٌ وَهُوَ
إِدْرِيسٌ عليه السلام وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَنُوحٌ عليه السلام. وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ
وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَأَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى عليه السلام وَآخِرُهُمْ عِيسَى عليه السلام وَسِتْمَانَةُ نَبِيٍّ بَيْنَهُمَا. ^(٢)

١ - بيان: قال الجزري في النهاية: في حديث أبي ذرٍّ - قلت: يا رسول الله، كم الرسل؟ قال: ثلاثمائة وخمسة
عشر، وفي رواية ثلاث عشر، وجم الغفير هكذا جاءت الرواية قالوا: والصواب جمًّا غفيراً يقال: جاء القوم
جمًّا غفيراً والجماء الغفير وجمًّا غفيراً أي مجتمعين كثيرين. ثم قال: وأصل الكلمة من الجموم والجمعة
وهو الاجتماع والكثرة، والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول
والإحاطة، انتهى.

٢ - وقوله ﷺ: ستمانة نبي، يحتمل أن يكون معطوفاً على عيسى عليه السلام، أي ستمانة نبي بعد عيسى، ويمكن
أن يكون المراد أنه كان غير موسى وعيسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل ستمانة نبي، فالمراد عظماءهم لئلا
ينافي الخبر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، منه ﷺ.

قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، أنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن - الخبر.^(١)

وفي الأمالي، لابن شيخ الطائفة: عن أبيه، عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا الحسن بن سلام السواق قال: حدثنا زكريا بن عدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن زياد بن سعد، عن محمد بن المنكدر، عن صفوان بن سليم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

بُعِثْتُ عَلَى أَرْبَعِ ثَمَانِيَةِ آلَافِ نَبِيٍّ، مِنْهُمْ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.^(٢)

وفي محاسن البرقي: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣) فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام ومحمد ﷺ.

قلت: كيف صاروا أولوا العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة، فكل من جاء بعد نوح عليه السلام أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرأ به، وكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته ومنهاجه، حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن وشريعته

١ - الخصال: ٥٢٣/٢، معاني الأخبار: ٣٣٢.

٢ - أمالي الطوسي: ٣٩٧، الحديث ٢٨، المجلس الرابع عشر.

٣ - الأحقاف: ٣٥.

ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولوالعزم من الرسل.^(١)

وفي كتاب الخصال للصدوق - طيب الله رسمه -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِي الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَوْلَى الرَّشِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا دَارِمُ بْنُ قُبَيْصَةَ بْنُ نَهْشَلٍ بْنُ مَجْمَعِ السَّائِحِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ، أَنَا أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِائَةَ أَلْفٍ وَصِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ وَصِيٍّ، فَعَلِيِّ أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُهُمْ.^(٢)

وفيه، عنه أيضاً: قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (مِثْلَهُ).

وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعُلُوِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ الْقُمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَمْرٍو الْقُفَيْمِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ - فِي حَدِيثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ - فَكَانَ فِيهِمَا سَأَلُهُ أَنْ قَالَ لَهُ: فَمَنْ أَيْنَ أَثَبَّتَ الرِّسْلَ وَالْأَنْبِيَاءَ؟^(٣) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ:

١ - المحاسن: ٢٦٩/١.

٢ - الخصال: ٦٤١/٢.

٣ - أنبياء ورسلاً، خ.

إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِياً عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِماً لَمْ يَجْزْ أَنْ يَشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا أَنْ يَلَامُسُوهُ وَلَا أَنْ يَبَاشِرَهُمْ وَيَبَاشِرُوهُ وَيَحَاجُّهُمْ وَيَحَاجُّوهُ، فَثَبَّتْ أَنَّ لَهُ سَفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ (يَعْبُرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ)^(١) وَعِبَادَهُ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ، وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَآؤُهُمْ، فَثَبَّتَ الْأُمُورَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ، وَثَبَّتَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَعْبَرِينَ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ^(٢) وَصَفَوْتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ مُؤَدِّينَ^(٣) بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ (عَلَى مُشَارَكِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالتَّرْكِبِ) مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ وَالِدَّلَانِلِ وَالْبِرَاهِينِ وَالشَّوَاهِدِ: مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ، فَلَا تَخْلُو أَرْضُ اللَّهِ^(٤) مِنْ حِجَّةٍ تَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالِ الرَّسُولِ وَوُجُوبِ عِدَالَتِهِ^(٥) (٦).

وفي العلل للصدوق: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلُوي قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفَقِيمِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: «مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ» ثُمَّ ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مَا أَتَتْ بِهِ الرِّسَالُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبِرَاهِينِ لِكَيْ لَا تَخْلُو أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حِجَّةٍ - الْخَبَرِ^(٧).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي مرسلًا مثل ما أورده في كتاب التوحيد، ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

١ - مِنَ الْعِلَلِ.

٢ - أَنْبِيَاءُ اللَّهِ، خ.

٣ - مُؤَدِّينَ - الْاِحْتِجَاجِ.

٤ - فَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ، خ.

٥ - صِدْقَ مَقَالَتِهِ وَجَوَازَ عِدَالَتِهِ - الْعِلَلِ.

٦ - التَّوْحِيدُ: ٢٤٧.

٧ - عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ١٢٠/١.

على ما في كتاب الاحتجاج أيضاً - بعد ذلك:

نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء، وما بعث الله نبياً قط من غير نسل الأنبياء، وذلك أن الله شرع لبني آدم ﷺ طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلًا طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله، وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية، ولا شاب^(١) أنسابهم، لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه، وحجته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لا يكون إلا بهذه الصفة^(٢) فالحجة لا تكون إلا من نسلهم، يقوم مقام النبي في الخلق، بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول، إن يجحد^(٣) الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، وإنهم إن أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر وأبان الدين، وغلب على الشكّ اليقين، ولا يكاد أن يقرّ الناس به، ولا يطيعوا له أو يحفظوا^(٤) له بعد فقد الرسول، ما مضى رسول ولا نبي قط (إلا وقد تختلف)^(٥)

أتمته من بعده، وإنما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجة وتركهم إيّاه.

قال: فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة؟ قال ﷺ: قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً

١ - أي مزج.

٢ - الحالة. خ.

٣ - جحد. خ.

٤ - يخفوا. خ.

٥ - لم تختلف. خ.

أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم - الخبر. (١)

وروى الصدوق في الإكمال: عن أبيه ومحمد بن الحسن قالاً: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن عبد الرحمن بن سليمان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام عن الحارث بن نوفل قال: قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أمنا الهداة أم من غيرنا؟

قال: بل من الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله عز وجل من ضلالة الشرك، بنا استنقذهم من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة الفتنة، كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك، وبنا يختم الله كما بنا فتح الله. (٢)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدثنا أبو القاسم الهاشمي قال: حدثني عبيد بن نفيس الأنصاري قال: أخبرنا الحسن بن سماعة، عن جعفر بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

نزل جبرئيل على النبي ﷺ بصحيفة من السماء لم ينزل الله - تبارك وتعالى - من السماء كتاباً مثلها قط قبلها ولا بعدها، مختومة بخواتيم من ذهب، فقال له: يا محمد، هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك، قال له: يا جبرئيل، ومن النجيب من أهلي؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، مره إذا توفيت يا محمد أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه.

فلما قبض رسول الله ﷺ فك علي عليه السلام خاتماً، ثم عمل بما فيه ما تعداه، ثم دفع الصحيفة إلى الحسن بن علي عليه السلام وفك خاتماً وعمل بما فيه ما تعداه، ثم

١ - الاحتجاج: ٢/٣٣٦.

٢ - كمال الدين: ١/٢٣٠، الحديث ٣٦؛ عنه البحار: ٤٢/٢٣، الحديث ٨٣.

دفعها إلى الحسين بن علي عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: أن أخرج بقوم إلى الشهادة، لا شهادة لهم إلا معك، واشتر^(١) نفسك لله عزّ وجلّ، فعمل بما فيه ما تعدّاه.

ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً، فوجد فيه: أطرّق وأصمّت وألزم منزلك، واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه: أن حدّث الناس وأفهم وانشر علم آبائك، ولا تخافنّ أحداً إلا الله، فإنّك في حرز من الله وضمانه وأمر بدفعها فدفعها إلى من بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة.^(٢)

وفيه أيضاً: بالإسناد المتقدّم، عن عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن ابراهيم بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان والحسن بن عليّ الوشاء جميعاً، عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

لن تخلو الأرض إلا وفيها منّا رجل يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، إذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل.

قال عبد الحميد بن عوّاض الطائي: بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت منه.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا: حدّثنا ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

١ - اشتر، خ.

٢ - ٣٥ و ٣٦، الحديث ٢٢٢، الحديث ١٢، عنه البحار: ٢٣/٢٩، الحديث ٦٩.

إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ، فَلَيْسَ هَلَكُ مَنْ أَحَدٍ إِلَّا تَرَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ.^(١)

وبهذا الإسناد: عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليه السلام يقولان: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أَهْبَطَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَأَثَارِ الرِّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مَنْ عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ.^(٢)

وبهذا الإسناد: عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَتْرَكَ إِلَّا بِعَالِمٍ يَعْلَمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَلَا يَحْتَاجُ ذَلِكَ الْعَالِمُ إِلَى النَّاسِ.

قلت: جعلت فداك علم ماذا؟ قال: وراثته عن رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام.^(٣) وبهذا الإسناد: عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان عن الحسن بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلا وفيها إمام؟ قال: لا تكون إلا وفيها إمام، عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه.^(٤)

وبهذا الإسناد: عن علي بن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: هل تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت. قلت: فالإمام

١ - كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٣، عنه البحار: ٣٩/٢٣، الحديث ٧٠.

٢ - كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٤، عنه البحار: ٣٩/٢٣، الحديث ٧١.

٣ - كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٥، عنه البحار: ٤٠/٢٣، الحديث ٧٢.

٤ - كمال الدين: ٢٢٣/١، الحديث ١٦، عنه البحار: ٤٠/٢٣، الحديث ٧٣.

يعرف الإمام الذي من بعده؟ قال: نعم، قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إمام بن إمام قد أوتِمَ^(١) به قبل ذلك.^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضَّالِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مَصْدُقِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَّاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ تَخُلْ الْأَرْضَ مِنْذُ كَانَتْ مِنْ حِجَّةِ عَالَمٍ يَحْيِي فِيهَا مَا يَمِيتُونَ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).^(٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥).

قال: الْأَنْمَةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.^(٦)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ^(٧) قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّقَرِ الْعَبْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ

١ - أَوْذَنْتُمْ، خ، وَالْأَذَانُ هُوَ الْإِعْلَامُ بِالشَّيْءِ.

٢ - كَمَالُ الدِّينِ: ٢٢٣/١، الْحَدِيثُ ١٧.

٣ - الصَّف: ٧٨.

٤ - كَمَالُ الدِّينِ: ٢٢١/١، الْحَدِيثُ ٤؛ عَنْهُ الْبَحَارُ: ٣٧/٢٣، الْحَدِيثُ ٦٥.

٥ - النِّسَاء: ٥٩.

٦ - كَمَالُ الدِّينِ: ٢٢٢/١، الْحَدِيثُ ٧٨.

٧ - الشَّيْبَانِيُّ، خ.

بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، ومولى المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها.

ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله ^(١) فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور ^(٢) ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للمصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب. ^(٣)

إلى غير ذلك مما هو مستور في كتب السير والأخبار، وقد تركنا كثيراً منها خوف الإطالة والإكثار.

١ - حجة الله، خ.

٢ - خائف مغمور، خ.

٣ - كمال الدين: ٢٠٧/١، الحديث ٢٢.

اللمعة الثالثة

في بيان أن الإمامة لا تكون إلا بالنص
وأنه يجب على الإمام السابق
النص على من بعده

11. 2. 1961

12. 2. 1961

13. 2. 1961

اعلم أن النصّ هو القول الدالّ على الشيء الذي لا يحتمل خلاف ما يفهم منه، وقد قسّموه إلى خفيّ وظاهر.

أمّا الأول: فهو ما يدلّ على الشيء بانضمام مقدّمة إليه كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) فإنّه نصّ في ثبوت الوجدانية إلّا أنّه يحتاج في الاستدلال به عليها إلى انضمام أخرى.

وأما الثاني: وهو ما لا يحتاج إلى شيء كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنّه لا يحتاج في الاستدلال به على وجه الوجدانية إلى انضمام مقدّمة.

إذا تمهّد هذا فليعلم أن النصّ كالعصمة لم يشترطه أحد في الإمام من سائر الفرق سوى الإمامية، وإن كان قد حصل الإجماع من الكلّ على أنّه مع حصوله سبب مستقلّ في تعيين الإمام وهو يحصل بأحد أمور ثلاثة:

الأول: الإشارة إليه من النبيّ ﷺ في تعيين شخصه ونسبه، فإنّه بالاتّفاق سبب مستقلّ في تعيين الإمام ووجوب متابعتة على كلّ أحد.

الثاني: الإشارة إليه من إمام سابق ثابت الإمامة عند الأمة، فإنّه أيضاً بالإجماع سبب مستقلّ في تعيينه واتباعه على الكلّ.

الثالث: ظهور المعجزة على يده عقيب دعواه الإمامة، فإنّه سبب مستقلّ في تعيينه ووجوب اتباعه على الجميع من قبل الله تعالى، لوجوده عقيب دعواه قائم

مقام تصديقه، ومن صدّقه الله فهو صادق لاستحالة أن يصدّق الله الكذّاب، ولا ريب أن كلّ واحد من هذه الأمور الثلاث سبب مستقلّ بنفسه في تعيين الإمام الحاصل له أحدها باتّفاق الكلّ، وإنّما اختلف في أن تعيين الإمام هل يحصل بغير هذه الثلاثة أم لا؟ فالإمامية على الانحصار فيها.

أهل السنّة قالوا بحصولها أيضاً بالإجماع من الأئمة وإن كان دون حصوله خرط القتاد، فمتى اجتمعت على شخص غلب في ظنّهم استعداده للإمامة، بأن يكون له قوّة على القيام بما تحتاج إليه الأئمة في الجملة، وكان له شوكة يستولي بها على بلاد الإسلام، فإنّه يكون إماماً إذا كان قرشياً.

وقالت الزيدية: كلّ من كان من ولد فاطمة عليها السلام عالماً زاهداً شجاعاً قائماً بالسيف مدّعياً للإمامة فهو إمام، فشرائط الإمامة عندهم سنّة كما هو مصرّح به في هذه القيود، بانتفاء أحدها تنتفي الإمامة وبطلان قول هذه الفرق ظاهر بوجهين:

الأوّل: أن الإمامة لو كانت بالاختيار والبيعة كما تقوله أهل السنّة أو باجتماع هذه الشرائط كما تقوله الزيدية لجاز أن يختار ويباع كلّ فرقة شخصاً إذا غلب على ظنّهم استعداده لها، أو تدّعي كلّ فاطميّ استجمع هذه الشرائط للإمامة، فحينئذ يحصل الاختلاف الموجب لبطلان النوع وفساده واضمحلاله لوقوع الفتنة بين الأئمة والهرج والمرج في العالم، فينتفي الغرض من نصب الإمام ومن بعثة الأنبياء، ولعمري أن جميع ما وقع في هذه الأئمة من الاختلاف والفساد والقتل والغصب والظلم وولاة الجور مسبّب عن القول بالاختيار والبيعة، لأنّ القول بهما قول بمجرّد التشهي والرأي، وقد نفى الله عنهم الاختيار ورتّب عليه الهلاك والدمار.

الثاني: أن الإمامة قد عرفت نيابة عن النبوة واستخلاف بينها وقائمة فيها، فحينئذ لا فرق بينها إلّا في تلقّي الوحي بلا واسطة، فكما ثبت في النبوة أنّها لا تكون إلّا من قِبَلِهِ تعالى، فكذا الإمامة، فالقول لك بالاختيار والبيعة أو باستجماع الشرائط المذكورة ينافي ذلك، فيكون باطلاً، ومع ذلك أن الإمام يجب أن يكون

متميّزاً عن بني نوعه بآيات ودلالات تدلّ على خصوصية بها عن باقي الرعيّة، فوجب أن يكون مؤيّداً من الله بما يدلّ على ظهوره وإتيانه، ليكون مستحقاً للتقديم عليهم، وقائماً مقام نبيّهم في الأوامر والنواهي، وذلك بين ظاهر إلا لمن أعماه الحقّ، وأخسر عن مرتبة قبول ألطاف الإلهيّة.

والدليل على وجوب النصّ ما سيأتي من اشتراط أن يكون معصوماً، لأنّ العصمة أمر خفيّ لا يطلع عليه إلا علام الغيوب، فتحصل العلم بها في أيّ شخص لقول من لا يحتمل الخطاء، وذلك لا تحصل إلا بالنصّ إمّا من الله أو من النبيّ أو من إمام سابق، لأنّ ما سوى ذلك ليس طريقاً إلى معرفتها، فيكون النصّ واجباً وهو المطلوب.

واعلم أنّ وجوب النصّ واشتراط العصمة أصلان أصيلان قد بنى عليهما مذهب الإمامية، وبشوبتهما تبطل جميع المذاهب القائلة بخلاف مذهبهم، ولهذا قال إمامهم الرازي في كتاب المحصّل على ما نقل عنه: قد اشترط الإمامية في الإمام العصمة والنصّ دون غيرهم من باقي الفرق، فإن ثبت هذان الأصلان تمّ لهم الدست. انتهى.

ولقد نطق القرآن بذلك وأفصحت الأخبار الصحيحة عمّا هنالك، ففي سورة القصص قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في كتابه مجمع البيان: الخيرة اسم من الاختيار أقيم مقام المصدر، والخيرة اسم للمختار أيضاً يقال: محمّد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما، واختلف في الآية وتقديرها على قولين:^(٢)

١ - القصص: ٦٨.

٢ - مجمع البيان: ٢٦٢/٤. من منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣ هـ. ق.

أحدهما: أن مفاد «وربك يخلق ما يشاء من الخلق»، ويختار تدبير عباده على ما هو الأصلح لهم ويختار للرسالة ما هو الأصلح لعباده، ثم قال: ما كان لهم الخيرة أي ليس لهم الاختيار على الله بل الله الخيرة عليهم، وعلى هذا يكون «ما» نفيًا، ويكون الوقف على قوله: «ويختار»، وفيه ردّ على المشركين الذين قالوا «لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»^(١) فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف، والآخر أن يكون «ما» في الآية بمعنى الذي أي: ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه، فيكون الوقف على هذا عند قوله: «ما كان لهم الخيرة» وهذا أيضاً في معنى الأول لأن حقيقة المعنى فيهما أنه سبحانه يختار وإليه الاختيار، وليس لمن دونه الاختيار، لأن الاختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار، ولأن الاختيار هو أخذ الخير، وكيف يأخذ الخير من الأشياء من لا يعلم الخير فيها سبحانه الله وتعالى عما يشركون أي تقدّس وتنزه عن أن يكون له شريك في خلقه واختياره.^(٢)

وفي قرب الإسناد للحميري: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام إذا أوصى إلى الذي يكون من بعده بشيء ففوض إليه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو؟ قال عليه السلام: إنما يوصي بأمر الله عز وجل، فقال له: إنه قد حكى عن جدك أنه قال: أترون هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله، ما هو إلا عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل مسمّى، فقال: فالذي قلت لك من هذا.^(٣)

وفي البصائر: عن عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد، عن صفوان بن يحيى قال:

١ - الزخرف: ٣١.

٢ - مجمع البيان: ٣٦٢/٤.

٣ - قرب الإسناد: ٣٥٢، الحديث ١٢٦١، عنه البحار: ٦٨/٢٣، الحديث ٢.

سأله عن الإمام - وذكر مثله - إلا أن فيه قال: الذي قلت له هو هذا.^(١)

وفي قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دخلت عليه عليه السلام^(٢) بالقادسية فقلت له: جعلت فداك، أني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلكم والخطب فيه جليل، وإنما أريد فكاك رقبتي من النار، فرأني دمعت، فقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه.

قلت: جعلت فداك إنني سألت أباك - وهو نازل في هذا الموضع - عن خليفته من بعده، فدلّني عليك وقد سألت منذ سنين - وليس لك ولد - عن الإمامة فيمن تكون من بعدك، فقلت: في ولدي، وقد وهب الله لك إبنين، فأيهما عندك بمنزلك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي: هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته، فقلت له: جعلت فداك، قد رأيت ما ابتلينا به من أبيك، ولست آمن من الأحداث،

فقال: كلاً إن شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة أحتج بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أن الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفتور على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجة معروفة مبيّنة^(٣)، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٤) فطب نفساً وطيب بأنفس أصحابك، فإن الأمر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله.^(٥)

وفي البصائر، لمحمد بن الحسن الصفار: أخبرنا أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

١ - بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ٩: عنه البحار: ٦٨/٢٣، ذيل الحديث ٢.

٢ - أي على الرضا عليه السلام.

٣ - مثبته (مبيّنة)، خ.

٤ - التوبة: ١١٥.

٥ - قرب الإسناد: ٣٧٦، الحديث ١٣٣١: عنه البحار: ٦٧/٢٣، الحديث ١.

أترون الموصي مَنَّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكنَّه عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتَّى ينتهي الأمر إلى صاحبه.^(١)

وفيه أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمد، عن (عبد الله بن محمد) عن عبد الله الحَجَّال، عن داود بن يزيد، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله ﷺ قال: أترون الأمر إلينا أن نضعه فيمن شئنا؟ كلاً، والله إنَّه عهد من رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ رجل فرجل إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر.^(٢)

وفيه، عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حسان، عن سدير، عن أحدهما ﷺ قال: سمعته يقول: أترون الوصية إنَّما هو شيء يوصي به الرجل إلى من شاء؟ ثمَّ قال: إنَّما هو عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتَّى انتهى إلى نفسه.^(٣)

وفيه، عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن أبان قال: ذكر أبو عبد الله ﷺ الأوصياء، وذكرت اسماعيل وقال: لا والله، يا أبا محمد ما ذاك إلينا، ما هو إلَّا إلى الله ينزل واحد بعد واحد.^(٤)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عمرو بن أبان، عن أبي بصير قال:

كنت عند أبي عبد الله ﷺ فذكروا الأوصياء وذكرت اسماعيل فقال:... (مثله).^(٥)

وفيه أيضاً: حدَّثنا محمد بن الحسين، عن عليّ بن أبي أسباط، عن عبد الله بن بكير، عن عمرو بن أشعث قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: أترون هذا الأمر إلينا

١ - بصائر الدرجات: ٤٧٠، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٠/٢٣، الحديث ٨.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ٩.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١٠.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١١.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ١٤.

نضعه حيث شئنا؟ كلا والله، إنه عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه.^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ إِنْسَانًا، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنَّا نَضَعُهُ حَيْثُ نَشَاءُ؟ كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْمَى رَجُلٌ فَرَجُلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهِ.^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ بَكِيرٍ وَجَمِيلٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - وَذَكَرَ مِثْلَهُ بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ.^(٣) وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتُرَوْنَ الْوَصِيَّةَ إِنَّمَا يُوَصِّي بِهَا الرَّجُلُ مِمَّنَّا إِلَى مَنْ شَاءَ؟ إِنَّمَا هُوَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى نَفْسِهِ.^(٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْعَثِ: بِمِثْلِ مَا حَكَوْا أَصْحَابَهُ.^(٥) وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ وَطَلَبْتُ وَقَضَيْتُ إِلَيْهِ^(٦) أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام.^(٧)

١ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٥: عنه البحار: ٧١/٢٣، الحديث ١٢.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٦: عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٣.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٧١، الحديث ٧: عنه البحار: ٧٠/٢٣، ذيل الحديث ٨.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ٨: عنه البحار: ٧١/٢٣، ذيل الحديث ١٠.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١٠.

٦ - ونصبت إليه، خ.

٧ - بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١١: عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٤.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَصْرِيِّ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَعْهُودٌ لِرَجُلٍ مَسْمُومٍ، لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَرْوِيَهَا عَنْ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ. ^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا السَّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ حَجَرٍ، عَنْ حَمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا مَاتَ مَنْ أَعْلَمَ حَتَّى يَعْلَمَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يُوَصِّي. ^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ، عَنْ حَمْرَانَ، ^(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - وَذَكَرَ مِثْلَهُ - ^(٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - وَذَكَرَ نَحْوَهُ - ^(٥)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ كَلْثُومٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ لِأَسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنٍ صَغِيرٍ يُحِبُّهُ، وَكَانَ هُوَ اسْمَاعِيلَ فِيهِ، فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا اسْمَاعِيلُ هُوَ فُلَانٌ، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ الْمَوْتَ عَلَى اسْمَاعِيلَ وَجَاءَ وَصِيَّهُ فَقَالَ: يَا بَنِي إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ فَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتُ، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ لَيْسَ إِمَامٌ يَمُوتُ إِمَامٌ إِلَّا أَخْبِرْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يُوَصِّي. ^(٦)

١ - بصائر الدرجات: ٤٧٢، الحديث ١٢؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٥.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٧.

٣ - من البحار.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ١٧.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ١٧.

٦ - بصائر الدرجات: ٤٧٣، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٧٢/٢٣، الحديث ١٦.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مِثْقَى الْحَنَاطِ، عَنْ الْحَسَنِ الصَّقِيلِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مَنَا حَتَّى يَعْرِفَ وَلِيَّهُ. ^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ فَيُوصِي إِلَيْهِ. ^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْجُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا يَمُوتُ الْإِمَامُ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ. ^(٣)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْهُ عليه السلام (مثله). ^(٤)

وفيه أيضاً: عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ، عَنْ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (مثله). ^(٥)

فيه أيضاً: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الِيمَانِيِّ عَنْ مَنِيعٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ صَبَاحِ الْمَزْنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: عَرَجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ مِائَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فِيهَا إِلَى) النَّبِيِّ ﷺ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَنْثَمَةِ مِنْ بَعْدِهِ عليه السلام أَكْثَرَ مِمَّا أَوْصَاهُ بِالْفَرَاغِ. ^(٦)

١ - بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ١: عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٨.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٢: عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ١٩.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٣: عنه البحار: ٧٣/٢٣، الحديث ٢٠.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٧٥، الحديث ٧: عنه البحار: ٧٤/٢٣، ذيل الحديث ٢١.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٧٤، الحديث ٦: عنه البحار: ٧٣/٢٣، ذيل الحديث ٢١.

٦ - بصائر الدرجات: ٧٩، الحديث ١٠: عنه البحار: ٦٩/٢٣، ذيل الحديث ٤.

ورواه الصدوق في الخصال: عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الحسن بن ميثل الدقاق، عن سلمة بن الخطاب، عن منيع بن الحجاج (مثله).^(١) وفيه أيضاً: حدثنا علي بن أحمد بن موسى عليه السلام قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث - أنه قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنة؟

فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون، دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لمَ فعل الله ذلك، فإنّ الإمامة خلافة (من) الله عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول: لمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله، **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ^(٢) ^(٣).

وفي الإكمال، والمعاني، والعيون، والأمال للصدوق محمد بن بابويه عليه السلام بإسناده عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام - في حديث طويل، ذكر فيه جملة من شرائط الإمامة وصفاتهم وخصائصهم - صلوات الله عليهم - ونحن نورد منه موضع الحاجة - . قال عليه السلام: هل تعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

١ - الخصال: ٦٠٠/٢، الحديث ٣: عنه البحار: ٦٩/٢٣، الحديث ٤.

٢ - الأنبياء: ٢٣.

٣ - الخصال: ٣٠٥/١، ضمن الحديث ٨٤.

إِنَّ الإمامة خَصَّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه (الله) بها وأشاد^(١) بها ذكره فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟﴾ قال الله تبارك تعالي: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة - ثم ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام -: فمن أين يختار هؤلاء الجهال (الإمام)؟

إِنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إِنَّ الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام... وقال: فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات، هيهات، ضَلَّتْ العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاشرت الحكماء، وحسرت الخطباء، وجهلَّتْ الألباء، وكَلَّتْ الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا، كيف؟ وأتى؟ وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول عليه السلام كذبتهم والله أنفسهم، ومتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا

١ - الإشادة: رفع الصوت بالشيء. يقال: أشاده وأشاده به: إذا أشاعه ورفع ذكره. منه قوله.

في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزَيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصَدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين،

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٢) - إلى أن قال:-

فكيف لهم باختيار الإمام، والإمام عالم لا يجهل، راع لا يتكل، الخبر.^(٣)

ويأتي إن شاء الله تعالى تمامه في اللمعة السادسة من النور الثاني مسنداً.

ثم قال في العيون: وحَدَّثني بهذا الحديث محمد بن محمد بن عصام الكليني وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق وعلي بن عبد الله الوراق والحسن بن أحمد المؤدب والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب عليه السلام قالوا: حَدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حَدَّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء، قال: حَدَّثنا القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام - ثم ذكر مثله - . وفي غيبة النعماني: عن الكليني عن القاسم بن العلاء، عن عبد العزيز بن مسلم، عنه عليه السلام (مثله).^(٤)

وفي أصول الكافي - في باب نادر جامع في فضل الإمام عليه السلام وصفاته -: عن أبي محمد القاسم بن العلاء - رفعه - عن عبد العزيز بن مسلم (مثله).^(٥)

١ - القصص: ٦٨.

٢ - الأحزاب: ٣٦.

٣ - كمال الدين: ٦٧٥/٢، الحديث ٣١، المعاني: ٩٦، الحديث ٢، العيون: ٢١٦/١، الحديث ١، الأمالي للصدوق: ٧٧٤، ضمن الحديث ١، عنها البحار: ١٢٠/٢٥، الحديث ٤.

٤ - الغيبة للنعماني: ٢١٦، الحديث ٦.

٥ - الكافي: ١٩٨/١، الحديث ١.

وفي الاحتجاج: عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عنه عليه السلام مثله. ^(١)

وفي كتاب معاني الأخبار للصدوق: بإسناده عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام: بِمَ يعرف الإمام؟ قال: بخصال، أولها: نص من الله تبارك وتعالى عليه، ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجة، لأن رسول الله ﷺ نصب علياً عليه السلام وعزفه الناس باسمه وعيَّنه وكذلك الأئمة عليهم السلام ينصب الأول الثاني. وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتدئ، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة.

ثم قال الصدوق عليه السلام: الإمام إنما يخبر بما يكون في غد بعهد منه واصل إليه من رسول الله ﷺ وذلك ممَّا نزل به عليه جبرئيل عليه السلام من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة. ^(٢)

وفي أمالي الصدوق: ^(٣) حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَتُرُونَ الْأَمْرَ إِلَيْنَا نَضَعُهُ حَيْثُ نَشَاءُ؟ كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدٌ (معهود) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ فَرَجُلٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهِ. ^(٤)

وفي الاحتجاج للشيخ الطبرسي: بإسناده عن سعد بن عبد الله عليه السلام - في خبر طويل - قال: سألت القائم عليه السلام وهو في حجر أبيه عليه السلام فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟

١ - الاحتجاج: ٢٢٦/٢.

٢ - معاني الأخبار: ١٠١، الحديث ٣، عنه البحار: ١٤١/٢٥، الحديث ١٣.

٣ - الظاهر أنه سهو، والصحيح: كمال الدين.

٤ - كمال الدين: ٢٢٢/١، الحديث ١١، عنه البحار: ٧٠/٢٣، الحديث ٧.

قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، أيدها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم فاهدى إلى ثبت الاختيار، ومنهم: موسى وعيسى عليه السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا، قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوُقت خيرته على المنافقين.

قال الله عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ ^(١) فلما وجدنا اختيار من اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور، وما تكن الضمائر، وتنصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح، الخبر. ^(٢)

وروى الصدوق في الإكمال: عن محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرمانى، عن أبي العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، عن أحمد بن طاهر القمي، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني عن أحمد بن مسرور. عن سعد بن عبد الله القمي نحوه بأدنى تغيير في اللفظ. ^(٣)

١ - الأعراف: ١٥٥.

٢ - الاحتجاج: ٢٧٣؛ عنه البحار: ٦٨/٢٣، الحديث ٣.

٣ - كمال الدين: ٤٦١/٢، ضمن الحديث ٢١؛ عنه البحار: ٨٥/٥٢، ذيل الحديث ١.

وقال الشيخ الجليل أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حفص النعماني، في كتاب الغيبة: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ مِنْ كِتَابِهِ فِي صَفَرٍ، سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ - وَنَحْنُ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ نَحْوَ مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا فَاقْبِلْ عَلَيْنَا وَقَالَ:

لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْإِمَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ مَنْ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رِجَالٍ مَسْمُومِينَ رَجُلٌ فَرَجُلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهَا. ^(١)

وفيه، عنه أيضاً: قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

لَا وَاللَّهِ، لَا يَدْعُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَقُومُ بِهِ إِلَى يَوْمِ تَقُومُ السَّاعَةُ. ^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى كُلِّ إِمَامٍ عَهْدُهُ وَمَا يَعْمَلُ بِهِ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ فَيَفْضُهُ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ. ^(٣)

١ - الغيبة للنعماني: ٥١، الحديث ١: عنه البحار: ٧٥/٢٣، الحديث ٢٥.

٢ - الغيبة للنعماني: ٥٤، الحديث ٦: عنه البحار: ٥٤/٢٣، الحديث ١١٤.

٣ - الغيبة للنعماني: ٥٤، الحديث ٧: عنه البحار: ٢١٠/٣٦، الحديث ١٢.

وفي البحار، عن الطوائف: بإسناده إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١) قال: إن الله خلق آدم ﷺ من طين كيف شاء، ثم قال: «ويختار» إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب ﷺ الوصي.

ثم قال: «ما كان لهم الخيرة» يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني أختار من أشاء فأنا وأهل بيتي صفوة الله، وخيرته من خلقه، ثم قال: «سبحان الله عما يشركون» يعني الله منزّه عما يشركون به كفار مكة، ثم قال: «وربك يعلم - يا محمد - ما تكن صدورهم» من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك «وما يعلنون» من الحب لك ولأهل بيتك.^(٢)

وفيه، عنه أيضاً: عن أبي ذر، عن النبي ﷺ: من استعمل غلاماً في عصابة فيها من هو أرضى الله منه فقد خان الله.

وقال أبو الحسن الرضا لابن رامين الفقيه: لما خرج النبي ﷺ من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى استخلف علياً ﷺ، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنكم لا تجمعون على الضلال، قال: خاف عليهم الخلف والفتنة، قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: فاستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حيّ عليهم؟ فقطعه.^(٣)

١ - القصص: ٦٧.

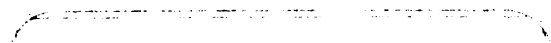
٢ - الطوائف: ٩٧، الحديث ١٣٦؛ عنه البحار: ١٦٧/٣٦، الحديث ١٥٢.

٣ - المناقب: ٢٥٨/١؛ عنه البحار: ٧٥/٢٣، الحديث ٢٤.

اللمعة الرابعة

في بيان معنى العصمة

ووجوبها فيهم عليهم السلام



1



فهنا مطلبان:

الأول: في معناها، وهي بالكسر لغة المنع، واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) أي يمنعك منهم، والمعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، كما جاءت به الرواية، واصطلاحاً:

قال بعض المتأخرين وعرف أصحابنا العصمة بأنها ممّا تمنع معه من المعصية متمكناً منها، ولا يمنع منها مع عدمه،

ونقل آخر عن العدلية ومنهم المعتزلة: بأنها اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات، يفعل الله تعالى به غير سالبٍ للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف، وإلا لم يكن مكلفاً ولم يستحقّ مدحاً ولا ثواباً.

وعند الحكماء: العصمة ملكة مانعة ناشئة من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات إما لخاصية في نفسه أو بدنه تقتضي الملكة المذكورة، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية والنواهي الزاجرة.

وقالت الأشاعرة: العصمة ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً، وخصوا الذنب بالكبائر وبعض الصغائر القاضية بالخسة تشهياً منهم لغرض.

ومنشأ الخلاف في التحديد الاختلاف في الأصول، فيرجع كلّ تعريفه إلى

أصله فالإمامية والمعتزلة حيث ذهبوا إلى نفي الجبر في أفعال العبد وحددوا العصمة بما ذكرنا، والأشاعرة بنوه على أصلهم الفاسد، وهو استناد جميع الأشياء كلها إلى القادر المختار، ولقد أنهى علماؤنا السالفين -رضوان الله عليهم أجمعين- الكلام في إبطال حجّتهم، فلا علينا أن نضيع العمر فيه، لكون فسادها الآن من الضروريات التي لا تحتاج إلى برهان، ولولاه لما كان للتكليف معنى، ولم يستحقّ المكلف مدحاً ولا ثواباً، ولا استوجب العقاب أحد.

والثاني: في وجوبها، وقد اختلف في مقداره، فالمجمع عليه بين أصحابنا الإمامية -رضوان الله عليهم- بل من ضروريات المذهب اشتراط العصمة فيهم -صلوات الله عليهم- عن كلّ ذنب ودنائة ومنقصة قبل النبوة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، وأنه لا يصدر عنهم الذنب، لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه، وعلى ذلك استقرّ المذهب الآن وكأنهم -رضوان الله عليهم- أخذوا ذلك ممّا رواه الصدوق في المعاني -بسنده عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) في حديث -فقليل له يابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال (عليه السلام):

هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (١) (٢).

ولم يخالف فيه أحد من أصحابنا الإمامية إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -عليهما الرحمة- فإنهما جوّز الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، لا السهو الذي يكون من الشيطان.

١ - الإسراء: ٩.

٢ - معاني الأخبار: ١٣٢، الحديث ١.

وعن الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾^(١) جواز ذلك أيضاً.^(٢)

فلا يلتفت إلى خلافهم بعد الإجماع، بل ضرورة المذهب، لشذوذهم وانقراضهم وموافقة مذهبهم لمذهب العامة.

ونسب الفاضل المتبحر - طاب ثراه - في كتاب النبوة من البحار وكتاب الأربعين الخلاف في المقدار أيضاً إلى بعض العامة، قال ﷺ بعد إيراد بعض الأخبار الدالة على عصمتهم المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب والخطأ عنهم: ما صورته: اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة: أحدها: ما يقع في باب العقائد.

وثانيها: ما يقع في التبليغ.

وثالثها: ما يقع في الأحكام والفتيا.

ورابعها: في أفعالهم وسيرهم.

وأما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد اجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها، غير أن الأذارقة من الخوارج جَوَّزُوا عليهم، وكلّ ذنب عندهم كفر، فلزمهم تجويز الكفر عليهم، بل يحكى عنهم أنهم قالوا: يجوز أن يبعث الله نبياً وأنه يكفر بعد نبوته.

أما النوع الثاني: وهو ما يتعلق بالتبليغ، فقد اتفقت الأمة، بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ، عمد أو سهواً، إلا القاضي أبو بكر فإنه جَوَّزَ ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفتلات اللسان.

١ - البقرة: ١٠٦.

٢ - مجمع البيان: ذيل الآية «ما ننسخ».

وأما النوع الثالث: وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمداً وسهواً إلا شذمة قليلة من العامة.

وأما النوع الرابع: وهو الذي يقع في أفعالهم، فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال: الأول: مذهب أصحابنا الإمامية، وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب، لا صغيرة، ولا كبيرة، ولا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل^(١) ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد -رحمهما الله- فإنهما جؤزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان، وكذا القول في الأئمة الطاهرين. الثاني: أنه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة، كسرقة حبة أو لقمة، وكل ما ينسب فاعله إلى الدنائة والضعف، وهذا قول أكثر المعتزلة.^(٢)

الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد، لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أمهم لقوة معرفتهم وعلو ربتهم وكثرة دلائلهم، وأنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم، وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

١ - أي بتأويل المنهية بالنهي التحريمي بل بالتنزيهي أو استنتاج المحرم بالمباح - منه عليه السلام -.

٢ - أقول: فالذي قالت المعتزلة هو أنه لا يجوز وقوع الكبائر والصغائر المستخفة على الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها وجوزت في الحاكمين وقوع ما لا يستخف من الصغائر منهم وأرادوا بالمستخفة ما يلحق فاعلها خفة وخسة ودناءة همة كسرقة حبة أو لقمة وأرادوا بغير المستخفة ما لا يلحق فاعلها أمثال ذلك، فنظرة واحدة إلى امرأة محرمة وكلمة سفاهة في خصومة، ثم اختلفوا فمنهم من جؤز عليهم الإقدام على الصغيرة على سبيل العمد، ومنهم من منع ذلك وقال: وإنهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنباً إلا على سبيل التأويل، وقد عرفت معناها فيما تقدم أنفاً في الهامش فتأمل - منه عليه السلام -.

الخامس: أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة، ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، وهو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثاني: أنه من حين بلوغهم لا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث: أنه وقت النبوة، وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم، وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي، وبه قال أبو هذيل وأبو علي الجبائي من المعتزلة. ثم قال المجلسي -أجلسه الله في فرايس الجنان-: إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام عن كل ذنب ودنائه ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول أئمتنا -سلام الله عليهم- بذلك المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا -رضوان الله عليهم- مع تأييده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية^(١) -انتهى كلامه رفع الله مقامه -.

والأدلة العقلية والنقلية بعد الإجماع الذي لا يخل فيه خروج من خرج من العامة، بل ولا من الخاصة، لانحصار المخالف بالصدوق وشيخه -رحمهما الله- وهما معروف في النسب، فلا يخل خروجهما بالإجماع مما تقضي بالاشتراط.

ويؤيده ما في البحار في باب سهو النبي ونومه عن الصلاة بعد ما نسب الخلاف إليهما، قال عليه السلام ما لفظه: ولعل خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروف في النسب، وأما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات والمحرمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الإجماع على عدم صدوره عنهم، ويدل

على جملة ذلك كونه سبباً لتنفير الخلق منهم، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك، لاسيما في أقوالهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) وقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢) ولعموم ما دلّ على التأسي بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم وما ورد في وجوب متابعتهم، انتهى.^(٣)

في وجوب عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

الأدلة العقلية:

فمنها: أنَّ مقتضى رتبة النبوة والإمامة تحمّل النوااميس والأسرار الربوبية وإقامة الأمور السياسية، إلى غير ذلك ممّا هو مقتضى هذه الرتبة الشريفة، فكيف يجتمع مع تجويز وقوع الخطاء والمعصية والمخالفة، مع كونه حافظاً للشريعة؟ وكيف يؤتمن على هذه الأمور مع مساواته لسائر الرعية؟ وهل يصدر مثل ذلك إلا ممن هو جاهل بالباطن، أو غافل منها؟ فلا يفرق بينه وبين غيره، أو يشتبه عليه، فبديهية العقل تحكم باستحالته.

ومنها: لزوم التسلسل مع فرض عدم اشتراط العصمة، ضرورة أنَّ الموجب للبعث والنصب جواز الخطاء على الرعية، فلو جوّز عليه الخطاء لاحتاج إلى آخر، فإن كان كذلك فإلى ثالث، وهكذا إلى غير النهاية، فيجب أن ينتهي إلى من لا يجوز عليه الخطاء وهو المطلوب، والاعتراض عليه بجواز أن يكون في الزمان غير معصومين، ليستدرك كلّ منهما على صاحبه خلله وخطاه، فلا يلزم الدور المحال، إذ يجوز أن يكون لا يتفق خطأهما في شيء واحد.

١ - النجم: ٤ و ٣.

٢ - الأنعام: ٥٠.

٣ - بحار الأنوار: ١٧/ ١٠٨، ذيل الحديث ١٧.

هذا، وإن لم يذهب إليه ذاهب لكنه أمر ممكن، وإذا أمكن يكن الانتهاء إلى إمام معصوم واجباً، سلّمنا أنه لا بدّ من معصوم لكن لِمَ لا يجوز وأن يكون ذلك المعصوم هو الأمة، فإنّ النبي أخبر أنّ أمته لا تجتمع على الضلالة، وحينئذ يكون هو سائساً للجمع، وهو إن هفا أو أخطأ أخذت الأمة بيده، وتداركت خطاءه.

مدفوع بأنّ وقوع الخطاء جائز منهما، فيجوز لو أخذ بيده لما سلك الحقّ، ولجاز أن يتجاوز العدل في مؤاخذته أو يخطأ، وكذلك الآخر، فتكون العلة المحوجة إلى المعصوم موجودة فيه، والأمر يدور عليه وجوداً وعدمًا، وعصمة مجموع الأمة إنّما يعلم من النقل، فيكون العلم بها مشروطاً بصحة النقل، فلو جعلنا العلم بصحة النقل مشروطاً بالعصمة لزم الدور وهو محال، فظهر بما ذكر اشتراط العصمة.

ومنها: كما أنّ أصل البعث والنصب لطف من الله تعالى واجب، فكماله موقوف بتحقيق العصمة، وإلاّ لم يكن الوثوق ولم تسكن النفس سكون من يجوز عليه، فلا يتبع كمال الاتّباع في جميع أقواله وأفعاله، فلم يتمّ اللطف حينئذ، فإنّ اللطف الكامل هو سكون النفس إليه، فيتّبع ويطاع في جميع أفعاله وأقواله، كما هو حقّه بحيث لم يُجوّز عليه الخطأ والمعصية أصلاً، وهو معنى قولهم: إنّ وقوع المعصية ممّا ينقّر عن القبول عادة، فمع فرض التجويز لا يؤتمن عليه، بأنّ ينهى عن طاعة أو يأمر بمعصية مثلاً، وهو خلاف اللطف ونقض الغرض، فيكون كما لو انتفى أصل البعث والنصب.

وما يزعم من أنّه أليس جوّز كثير على الأنبياء الكبار مع أنّهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم، والعمل بما شرعوه، وهذا ينقض ما ذكر، مدفوع بما مرّ من أنّ المراد بالنفرة من عدم سكون النفس إلى قبول قول من جوّز عليه ذلك عادة، سكون من لا يجوز عليه ذلك، فمع التجويز يكون أبعد من قبول القول، كما أنّه مع عدمه

أقرب إلى القبول، لا ارتفاع التصديق، وإن يقع الامتثال جملة، فالمعتبر في باب المنقر والمقرّب ما ذكر، دون وقوع الفعل المنقر عنه أو ارتفاعه، فقد يقرب ما لا يحصل كما يبعد ما لا يرتفع، فالمدار النفرة والقرب لا وقوع الفعل وعدمه، وهو يدور مدار ما ذكرناه وجوداً وعدمًا، وجواز صدور المعصية سرّاً كما توهّمه بعض فلا ينافي حصول الوثوق بأقواله وأفعاله لعدم اطلاع أحد عليها، فلا يلزم عصمته كما هو المطلوب، يمكن دفعه بأن مجرد هذا التجويز وكونه معرضاً للمعصية والخطأ مناف للوثوق، وإن لم يطّلع عليه أحد لعدم السكون والوثوق حينئذ، فالأمر يدور مدارها فوجب القول بالعصمة مطلقاً.

ومنها: ما ذكره الحكماء وحاصله: أن القابل لرتبة النبوة من انقهرت وانقادت قواه الطبيعية والحيوانية والنفسانية للعقل ومن انقادت جميع قواه وتبعت للعقل استحال وقوع المعصية عنه، ضرورة قبح جميع المعاصي عنده، وقهره وغلبته عليها ومقهوريتها تحته موجب للعصمة وعدم جواز الخطأ والمعصية، فتدبر. ومنها: لو صدر عنه المعصية لوجب الإنكار عليه لوجوب الإنكار على المعصية وردّ خطأ قوله، وذلك مضادّ للأمر بوجوب إطاعته، فردّ القول والإطاعة المطلقة ممّا لا يجتمعان، فتجب القول بالعصمة.

ومنها: أنه لو جاز عليه وقوع الخطأ وصدور المعصية لكان أسوأ حالاً من جميع الرعية، لكونه أعلم وأعرف، وقبح الخطأ والمعصية عنده أظهر، فيلزم كونه أسوأ حالاً وأقبح فعلاً من الجميع، وهو مناف لما ورد في شأنه من التعظيم. ومنها: أن غير المعصوم ظالم لارتكابه المعصية، وكلّ ظالم غير صالح لهذه الرتبة، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) ومن هنا قال الإمام الثامن الضامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - في الخبر الذي تقدّم في اللمعة الثالثة من هذا النور -:

أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة. وذلك لما ثبت بالضرورة أن غير المعصوم ظالم ولو باعتبار نفسه^(١) كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾^(٢) فالآية تدل على عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام عن الظلم والفسق، سيما عن الشرك الذي هو أعظم مراتب الظلم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) وقوله عليه السلام: «من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً» إشارة إلى ما احتجّت به أصحابنا الإمامية من هذه الآية على نفي إمامة أحد من الصحابة غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذلك بوجوه ثلاثة، ذكرها الفخر الرازي في تفسيره على ما نقل عنه لهذه الآية،

أحدها: أن حبر وذريق كانا كافرين فيقال: كانا حال كفرهما ظالمين فوجب أن يصدق عليهما في تلك الحالة أنهما لا ينالان الإمامة البتّة، ولا في شيء من الأوقات فثبت أنهما لا يصلحان للإمامة،

الثاني: أن من كان مذنباً في الباطن كان من الظالمين، فإذا ما لم تعرف أنهما كانا من الظالمين المذنبين ظاهراً وباطناً وجب أن لا نحكم بإمامتهما، وذلك إنما يثبت فيمن ثبت عصمته، ولما لم يكونا معصومين بالاتفاق وجب أن لا يتحقّق إمامتهما البتّة.

الثالث: أنهم كانوا مشركين، وكلّ مشرك ظالم، والظالم لا ينال عهد الإمامة، فوجب أن لا ينالوا عهد الإمامة.

أما الأول: فبالإتفاق، وأما الثاني: فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وأما الثالث فبهذه الآية.

وقد نقل ذلك الحكيم الفاضل محمّد بن ابراهيم الشهير بصدر الدين الشيرازي

١ - أي وإن لم يكن باعتبار غيره.

٢ - الفاطر: ٣٢.

٣ - لقمان: ١٣.

في شرحه على الكافي عن تفسير الفخر الرازي، ثم أطال الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه، وبالجمله فالمراد بالعهد هنا الإمامه بإجماع المفسرين والأخبار المتواترة من المعصومين.

قال المجلسي في كتاب الأربعين: قال الرازي في تفسيره: المراد بهذا العهد إمّا عهد النبوة أو عهد الإمامة، فإن كان المراد عهد النبوة فثبت المطلوب، وإن كان المراد عهد الإمامة فكذلك، لأن كل نبي لا بد أن يكون إماماً يؤتم به، ويقتدى به، انتهى كلامه.^(١)

والاعتراض عليه - بأن عهد النبوة أو الإمامة لا ينال الظالم حال ظلمه لا مطلقاً، والمراد هو الثاني، وأن الإنسان لا يكون بمجرد صدور معصية واحدة ظالماً - مدفوع بما قرّر في الأصول من عدم اشتراط بقاء المبدأ في صحّة الصدق حقيقة، كما هو الصحيح في المسألة، فصدق عنوان الموضوع لا يشترط أن يكون دائماً، بل إمّا حال الحكم أو قبله أو بعده فيصدق الظلم في وقت ما، فيحصل المطلوب، فإن الظالم من قام به طبيعة الظلم، ويتحقّق ذلك بقيام فرد واحد من الظلم، في وقت من الأوقات، فإذا كثّر أو تعدّد أفراداه فله صيغة مخصوصة كالظلام وغيره من صيغ المبالغة،

هذا بعض ما ذكروا من الأدلة، وقد أوردوا وجوهاً آخر، وفيما ذكرناه كفاية مع قطع النظر عن إجماع الفرقة المحققة عليه، ومن أراد الاستقصاء في ذكر الأدلة والنقص والإبرام ودفع الشكوك والأوهام مفصلاً فعليه بكتب أصحابنا الإمامية الموضوعة لذلك، ككتاب الشافي، وتنزيه الأنبياء للسيد المرتضى - روح الله روحه - وغيرهما ولقد بالغ العلامة الحلبي - طاب ثراه - في إثبات ذلك في كتاب «الألفين» بما لا مزيد عليه، لكل ذي بصيرة وعين، ممّا لو أوردناه لأوجب الإسهاب والإطناب

المنافی لما قصدنا إirاده من الإشارة والتلميح في وضع هذا الكتاب، وناهيك جواباً ببعض ما ذكر عمّا التزمه بعض الصوفية من جواز السهو والنسيان على النبي ﷺ ومعتزراً أن ذلك لا يوجب عيباً ولا منقصة لأن سهوه ونسيانه ليس على حدّ السهو والنسيان اللاحق لطبيعة الإنسان، بل هو عين الكمال، لاستغراقه في ملاحظة عالم القدس وغيبته عن عالم الحسّ، وإليه أشار قائلهم حيث قال:

ياسائلي عن رسول الله كيف سهى والسهوه من فعل قلب غافل لاهي

قد غاب عن كلّ شيء سرّه فسهى عمّا سوى الله

في التعظيم لله، فإنّ النفوس القدسية لا يشغلها ذلك عن العبادات، لأنّها وصلت إلى المعبود، فلا يشغلها شأن عن شأن، كما ثبت في محلّه وما أحسن ما قال بعضهم:

يعطى ويمنع لاتلهيه سكرته من النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتّى تمكّن من فعل الصحاة فهذا أفضل الناس

ولقد أعجبنى أن أذكر في المقام ما ذكره الحكيم الفاضل المحقّق الكامل مولانا جلال الملة والدين الدواني «قدّس الله سرّه، وحشره مع موالیه الطاهرين» الذين بنور هدايتهم استبصر إلى الحقّ المبين، في رسالته الفارسية المسماة بـ«نور الهداية» بعد دفع جملة من الشبهات، ما صورته:

منها: في عصمة الأنبياء عن الخطاء والعصيان أو في وجوبها وعدمها. و تحرير مذهبی که موجب شبهه بود خواهد نمود، بعد از تقرير مقدمه نافعہ که متفق عليه كافة صوفيه و حکماء اسلاميه و محققين كلاميه است. و آن اين است که: افتقار ماهيت ممکن به جناب حضرت واجب الوجود در مراتب کمال باشد نه در مدارج نقصان، چه اصل اين مدارج نقص را عدم سبب و باعث است، و اين صفت نقص از لوازم ذات ممکن است که عبارت است از نسبت صفت بسيط عدم؛ و ذات شيء در لوازم خویش محتاج بغير نیست که تابع وجود آن شيء اند؛

بخلاف مراتب کمالیه که ممکن در استحصال کمال مفتقر است بغیری که صاحب صفات کمالیه بل عین او باشد، و صاحب چنین صفات واجب الوجود است. پس احتیاج ماهیت ممکن بسوی واجب متعال بر وجه استحصال کمال بود، و ظهور مراتب کمال و صدور آنها از واجب بی مثال در افراد عالم شدت و ضعف بحسب تفاوت استعداد ایشان است قبلاً و شأناً.

و از اینجا معلوم شد که از فاعل مطلق چیزی صادر می شود که ذات معلول مفتقر به آن و مستعد آن باشد کما ورد فی التزیل «لا إکراه فی الدین» پس هر چه در عالم موجود است کمال او است، زیرا که صدور این امر که در عالم است به آن وجه که معلول به آن مفتقر است و افتقار آن بر وجه استحصال کمال است چنانچه گذشت، و به این سبب تصریح فرمودند که توجّه بکمال و نظام کلّ از مقتضیات حقیقت عالم است و چون در عالم اجزاست داد و ستد و فعل و انفعال در افعال ارادی و طبیعی است، پس اقتضاء نموده معلّمی را که انواع عالم بتعلیم او از حدّ افراط و تفریط باز آمده نظام و کمال عالم متوجّه آن است باقی ماند، و چون کمال به افعال طبیعی است که شرط حصول آن طبیعت است، یا ارادی که شرط تحقق آن اراده است یا قسری^(۱) است که مانع اراده است یا صناعی که تابع صنعت است پس از مبدء فیاض فایض گردید معلّمی که در حفظ کمال که در حقیقت نظم عالم متوجّه بر آن است خطا نکند، و آن طبیعت حفظش با او است. و هم چنین مبعوث فرمود معلّمی دیگر که در استحصال کمال ارادی و تفهیم طریق محافظت آن منخطی نباشد، چه صدور هر چیز از واجب الوجود بر وجه افتقار معلول است چنانچه سابق ذکر یافت، و افتقار معلول که طبیعت نظام کلّ است بسوی معلّمی مرجوع است که بتعلیم او به کمال ارادی برسد، و این کمال با

۱ - قسری: جبری، اجباری (فرهنگ عمید).

او باقی ماند و تعلیم چنین کمال از معلّم مخطی مفقود باشد. پس معلّم طریق اکتساب این که در افراد انسانی که مسمی به نبی است اگر مخطی باشد لازم آید صدور امری از واجب الوجود لا علی وجه افتقار المعلول الیه باشد و این خلاف عدالت الهی است که عبارت از موافات نمودن فیض او است مر مقتضیات مستعدّه را، پس باید که معصوم باشد از مراتب صدور خطیئات عمدی و سهوی بسبب قوای علمی و عملی و فعلی، چنین معلّمی حجت تواند بود نزد عقل و اگر جایز باشد که خطاء از او صادر شود معتمد علیه عقلاء نتواند بود، این خود موجب فقدان غرض از بعثت انبیاء است نزد عقل، و این محال است، و از آنچه گفتند حافظ عصمت انبیاء حفظ حفیظ است، که نفوس و قوای ایشان را از ارتکاب خطیئات کمال تبری داده، منشأ این حفظ محض اراده حق تعالی است، بلی چون در نفوس قدسیه ایشان استعداد فعلیت خطا از روی اراده مفقود بود بنابراین ایشان را بوصف عصمت آفریده، و اگر نه شرط صدور امور از حقتعالی استعدادات ایشان باشد بل بمحض اراده حق باشد برگزیدن فردی از افراد انسان دون دیگری، و باقی داشتن در مرتبه عصمت و عدالت تا تبلیغ احکام کما هو حقّه قیام نماید مستلزم ترجیح بلا مرجّح باشد کما لا یخفی.

و بعد از تصویر این مقدمه تحریر می نماید که طائفه ای بر آنند که جایز است وقوع خطا و عصیان از پیغمبران و امامان، و طائفه ای بر آنند که جایز نیست اصلاً از نبی و نائب حقیقی او سهوی و خطائی بوقوع آید، و مستندات فریقین نزد قانون عقل بردم دانستم که ارتکاب نمودن مذهب اول مستلزم آن است که تواند نبی شخصی باشد که بر قول و فعل او اعتمادی نباشد، و تواند بود که شایسته خلافت الهی عاصی و ظالمی باشد، و حال آنکه موافق قانون عقلی در تنزیل وارد است: «لا ینال عهدی الظالمین» پس از این طریق برگشتم، و قدم در مسلك

ثاني گذاشتم آیات و حدیثی که طائفه اول مستند خود ساخته بودند تأویل نموده از تقلید باز رستم، و بتحقیق پیوستم.

هذا عمدة الكلام من جهة العقل و أما الأدلة الثقلية المستفادة من الكتاب والسنة وإن يكن بعضها حجة على الخصم فكثيرة.

الأدلة الثقلية:

منها، ما رواه الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حفص النعماني رحمته الله في كتابه تفسير القرآن: عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام - في بيان فضل رسول الله ﷺ على سائر المرسلين والنبیین - قال:

وأما عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه إلى خلقه وهو فعل الله دونهم وقال آخرون: العصمة من قبلهم لأنهم يحمدون عليها، وقال آخرون: يجوز على الأنبياء والمرسلين والأوصياء ما يجوز على غيرهم من الذنوب كلها (إلا فعلهم)^(١) لقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فاستعصم﴾^(٣) أي امتنع، لأن العصم هو المنع، وقد غلط من أجرى الأنبياء والرسل مجرى العباد، لأن العباد تقع منهم الأفعال الذميمة من أربعة وجوه: من الحسد والحرص والشهوة والغضب،

١ - بدل بين القوسين في نسخة: والأول باطل.

٢ - آل عمران: ١٠٣.

٣ - يوسف: ٣٢.

فجميع تصرفات الناس التي هي من قبل الأجساد لا يحدث إلا من قبل هذه الوجوه الأربعة.

والأنبياء والرسل والأوصياء لا يقع منهم فعل من جهة الحسد، لأن الحاسد إنما يحسد من فوقه، وليس فوق الأنبياء والرسل والأوصياء أحد منزلة أعلى من منازلهم فيحسدونه عليها، ولا يجوز أن يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدنيا على شيء من أحوالها، لأن الحرص مقرونٌ به الأمل، وحال الأمل منقطعة عنهم، لأنهم يعرفون منازلهم من كرامة الله عز وجل.

وأما الشهوة: فجعلها الله عز وجل فيهم لما أرادهم من بقائهم في الدنيا، وانتفاع الخلق بهم، وفاقتهم إليهم، فلولا موضع الشهوة لما أكلوا، فبطل قوة أجسامهم عن تكليفاتهم، ويبطل حال النكاح فلا يكون لهم نسل ولا ولد، ولا ما جرى مجرى ذلك، الشهوة مركبة فيهم لذلك، وهم مع هذا معصومون مما يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات، ويكون الاضطراب وترك الغضب فيهم لأنهم لا يغضبون إلا في طاعة الله تعالى، قال الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١) والفعل يقع من الأنبياء والرسل والأوصياء من جهة الغضب، ولا يكون غضبهم إلا لله تعالى وفي الله سبحانه، فهذا معنى عصمة الله سبحانه تعالى للأنبياء والرسل والأوصياء، فهم - صلوات الله عليهم - مجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الأسماء ويباينون على المعنى.^(٢)

ومنها، ما رواه أيضاً، بالإسناد المذكور عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ولما ثبت لنا أن قوام الأمة بالأمر والنهي الوارد عن الله عز وجل، صح لنا أنه لا بد للناس من رسول من عند الله عز وجل، فيه صفات يتميز بها عن جميع الخلق، منها: العصمة من سائر الذنوب وإظهار المعجزات، وبيان الدلالات لنفى الشبهات، طاهر مطهر،

١ - براءة: ١٢٣.

٢ - عنه جامع الأخبار والآثار: ٢٩٩/٣؛ والبحار: ٨٨/٩٣.

متَّصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل، لأنَّه لا يؤدِّي عن الله عزَّ وجلَّ إلى خلقه إلاَّ من كانت هذه صفته، ولا يصحَّ بقاء المأمومين الذين لا عصمة لهم إلاَّ بإمام عادل معصوم، يقيم حدود الله تعالى وأوامره فيهم، ويجاهد بهم، ويقسم غنائمهم، ولا يستقيم أن يقيم الحدود من في جنبه حدَّ الله تعالى، لأنَّ الخبيث لا يظهر بالخبيث، وإنَّما يظهر الخبيث بالظاهر الذي يدلُّ على ما يقرب من الله تعالى وإنَّما يحيون به الحياة الدنيا في حال معاشهم، ممَّا يكون عاقبته إلى حياة الأبد في الدار الآخرة، الخبر^(١) إلى أن قال ﷺ:

وأما حدود الإمام المستحقَّ للإمامة فمنها: أن يعلم الإمام المتولِّي عليه أنَّه معصوم من الذنوب كلَّها صغيرها وكبيرها، لا يزَلُّ في الفتيا ولا يخطيء في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو به شيء^(٢) من أمور الدنيا. ثمَّ ذكر الحدود إلى أن قال:-

والخامس: العصمة من جميع الذنوب، وبذلك يتميَّز عن المأمومين الذين هم غير معصومين، لأنَّه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في ما يدخل فيه الناس من موبقات الذنوب المهلكات، والشهوات واللذات، ولو دخل في هذه الاشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة^(٣) وذكر الحديث في وجوب كون الإمام ﷺ أعلم الناس وأشجعهم وأسخاهم، - ساقه بطوله إلى أن قال ردّاً على متجلِّي القياس والرأي -: وذلك أنَّهم لمَّا عجزوا من إقامة الأحكام على ما أنزل في كتاب الله تعالى وعدلوا عن أخذها من أهلها عمَّن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممَّن لا يزَلُّ ولا يخطيء ولا ينسى الذين أنزل الله عليهم كتابه، وأمر الأمة برّد ما اشتبه

١- بحار الأنوار: ٤٣/٩٣.

٢- ولا يلهو بشيء، و.خ.

٣- بحار الأنوار: ٦٤/٩٣.

عليهم من الأحكام إليهم، وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا، وركبوا طريق أسلافهم، ممّن ادّعى منزلة أولياء الله، لزمهم العجز فادّعوا أنّ الرأي والقياس واجب، الخبر. (١)

ومنها، ما رواه الشيخ السعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمي في كتاب كفاية الأثر: بإسناد ذكره إلى زيد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: يا حسين، أنت الإمام بن الإمام، تسعة من ولدك أمناء معصومون، والتاسع مهديهم، فطوبى لمن أحبّهم، والويل لمن أبغضهم. (٢)

ومنها، ما رواه أيضاً: بسنده عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده الحسن والحسين يتغذيان، والنبيّ يصنع اللقمة تارة في فم الحسن، وتارة في فم الحسين ﷺ، فلمّا فرغا من الطعام أخذ رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه، والحسين على فخذه، ثمّ قال:

يا سلمان، أتحبّهم؟ قلت: يا رسول الله كيف لا أحبّهم ومكانهم منك مكانهم، قال: يا سلمان، من أحبّهم فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ثمّ وضع يده على كتف الحسين فقال: إنّهُ الإمام، ابن الإمام تسعة من صلبه أئمّة أبرار أمناء معصومون، التاسع قائمهم. (٣)

ومنها، ما رواه أيضاً: بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ - في حديث - أنّه قال لفاطمة ﷺ: منّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وتسعة من الأئمّة معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأمة، الخبر. (٤)

ومنها، ما رواه الشيخ الصدوق أبو جعفر بن بابويه في معاني الأخبار: عن عليّ بن

١ - عنه جامع الأخبار والآثار: ٣٠٧/٣ والبحار: ٩٤/٩٣.

٢ - كفاية الأثر: ٢٩٩ - ٣٠٠.

٣ - كفاية الأثر: ٤٤ - ٤٥.

٤ - كفاية الأثر: ٦٢ - ٦٣.

أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حَدَّثَنَا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسين بن زيد الزيات قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام - ذكر حديثاً طويلاً في معنى الكلمات التي ابتلى ابراهيم عليه السلام ربه بهن فأنمهن، وغير ذلك مما يتعلّق بالإمامة إلى أن قال عليه السلام :-

قوله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يعني بذلك أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين، وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً، وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ، فإذا لا يكون الإمام إلا معصوماً، ولا تعلم عصمته إلا بنصّ الله عزّ وجلّ عليه على لسان نبيه عليه السلام لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى، كالسواد والبياض وما أشبه ذلك، فهي مغيّبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عزّ وجلّ. ^(١)

ومنها، ما رواه في الكتاب المذكور: عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرّي قال: حَدَّثَنَا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرّي الجرجاني قال: حَدَّثَنَا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عاصم الطريقي قال: حَدَّثَنَا عبّاس بن يزيد بن الحسن الكخّال مولى زيد بن علي قال: حَدَّثَنِي أَبِي قال: حَدَّثَنِي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

الإمام منّا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوفاً، فقليل له: يابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال:

هو المعتصم^(١) بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢) (٣).

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَغْدَادِي - بِالرِّي - الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْحَنْطَوِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْعَطَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ الْأَشْقَرُ قَالَ: قُلْتُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: مَا مَعْنَى قَوْلِكُمْ: «إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا» قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:

المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) (٥).

ومنها، ما رواه في العلل: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ ضَرَّارُ هَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى الْإِمَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ عليه السلام فَقَالَ هَشَامٌ:

الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها في نعت نسبه، وأربعة في نعت نفسه، - ثُمَّ ذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ كَمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ قَالَ: -
وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَفْسِهِ: فَإِنَّهُ يَكُونُ أَعْلَمُ الْخَلْقِ، وَأَسْخَى الْخَلْقِ،

١ - قوله عليه السلام: هو المعتصم كَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ مَعْصُومِيَّتَهُ بِسَبَبِ اعْتَصَامِهِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَلِذَا خَصَّ بِالْعَصْمَةِ لَا مَجَازَفَةً، أَوْ مَعْنَى الْمَعْصُومِيَّةِ أَنَّهُ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعْصُومًا بِالْقُرْآنِ لَا يَفَارِقُهُ، - مِنْهُ عليه السلام -.

٢ - الإسراء: ٩.

٣ - معاني الأخبار: ١٣٢.

٤ - آل عمران: ٩٦.

٥ - معاني الأخبار: ١٣٢.

وأشجع الخلق، وأعف الخلق، وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا الجاهلية، ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة، فقال عبد الله بن يزيد الأبطاني - وكان حاضراً -: من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن أن تنقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحد، ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١) قال: فمن أين زعمت أنه لا بد من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال:

إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحيبيه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) الحديث.^(٣) ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: بهذا الإسناد، عن البرقي، عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون، لا يأمرؤن بمعصيته.^(٤)

ومنها، ما رواه - طاب ثراه - في الخصال: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن

١ - يونس: ٣٥.

٢ - البقرة: ١٢٤.

٣ - علل الشرائع: ٢٠٢/١، الحديث ١.

٤ - علل الشرائع: ١٢٣/١.

أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة - وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام -: لا طاعة لمخلوق لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر، لا يأمر بمعصيته، وإنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون، لا يأمرون بمعصية. (١)

ومنها، ما رواه في العلل: بالإسناد الذي تقدّم في اللعة الأولى من النور الأول: عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام - في خبر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء مايكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون وهم المؤيدون الموفقون المسددون، الحديث. وقد مرّ في اللعة المذكورة. (٢)

ومنها، ما رواه في المجلس الثاني والتسعين من كتاب الأمالي، وفي الخصال، والعلل والمعاني: عن محمد بن علي ماجيلويه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفتدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإنّي سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم، فقلت له: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شيء تعرف؟ فقال: إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه، لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لأنّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

١ - الخصال: ١٣٩/٨، الحديث ١٥٨.

٢ - علل الشرائع: ١٢٣/٨.

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأنَّ الإنسان إنَّما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عزَّ وجلَّ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رافة في دينه حتَّى يقيم حدود الله عزَّ وجلَّ، ولا يجوز له أن يتَّبِع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ حَبَّب إليه الآخرة كما حَبَّب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيباً لطعام مرٍّ، وثوباً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟^(١)

ومنها، ما في الخصال: في خبر الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: الأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم لأنَّهم معصومون مطَّهرون.^(٢)

ومنها، ما فيه أيضاً: - بإسناد يأتي ذكره - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عشر خصال من صفات الإمام: العصمة والنصوص، الحديث.^(٣)

ومنها، ما رواه في العيون: عن محمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم والحسين بن ابراهيم بن تاتانه عليه السلام قالوا: حدَّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن علي التميمي قال: حدَّثني سيدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من سرَّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الَّذي غرسه الله تعالى بيده، ويكون متمسكاً به، فليتول عليه والأئمة من ولده، فإنَّه خيرة الله عزَّ وجلَّ وصفوته، وهم المعصومون من كلِّ ذنب وخطيئة.^(٤)

١ - الأمالي للصدوق: ٥٠٣-٥٠٥، الخصال: ٢١٥/١، الحديث ٣٦، علل الشرائع: ٢٠٤/١، معاني الأخبار: ١٣٣.

٢ - الخصال: ٦٠٨/٢، ضمن الحديث ٩.

٣ - الخصال: ٤٢٨/٢.

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٧/٢.

وفي الأمالي للصدوق أيضاً: عن أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا أبي، عن أبيه - وذكر مثله -^(١)

ومنها، ما رواه في العيون: بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون: لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به، وبعبادته، ويعبد الشيطان دونه.^(٢)

ومنها، ما رواه في الإكمال والعيون: عن علي بن عبد الله الرازي قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن علوان، عن عمر بن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.^(٣)

ومنها، ما رواه في العيون، والإكمال، والمعاني: بإسناد ذكره عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام - في الخبر المشهور في وصف الإمام - قال: الإمام عالم لا يجهل، داع^(٤) لا ينكل - إلى أن قال :-

إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمر عباده شرح لذلك صدره وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطأ والزلل والعتار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته (البالغة) على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، الخبر.^(٥)

١ - الأمالي للصدوق: ٥٨٣.

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٥/٢.

٣ - كمال الدين: ٢٨٠/١، الحديث ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٤/١، الحديث ٣٠.

٤ - راع، خ.

٥ - معاني الأخبار: ١٠٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٢٠/١، كمال الدين: ٦٧٩/٢، ضمن الحديث ٣١.

وفي أصول الكافي، وغيبة النعماني، والاحتجاج للطبرسي، كل منها بإسناده عن عبد العزيز عنه عليه السلام - مثله - ^(١).

ومنها، ما في أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن اسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم - إلى أن قال - : فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجب ^(٢) والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه ^(٣) في الذر حين ذراه، وفي البرية حين برأه، ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقیة من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح مصطفى من آل ابراهيم، وسلالة من اسماعيل، وصفوة من عتره محمد عليه السلام.

لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل ابليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواصق، ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه ^(٤) منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، الخبر. ^(٥)

ومنها، ما رواه الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي: عن الحفّار، قال: حدّثنا اسماعيل بن عليّ الدعبلّي قال: حدّثنا أبي واسحاق بن ابراهيم

١ - الكافي: ٢٠٢/١، ضمن الحديث ١: الغيبة للنعماني: ٢٢١: الاحتجاج: ٤٣٦/٢؛ بحار الأنوار: ١٢٤/٢٥، الحديث ٤.

٢ - صاحب السرّ.

٣ - اختاره على شهود منه بحاله (الوافي).

٤ - أوائل سنّه.

٥ - الكافي: ٢٠٣/١، الحديث ٢: الغيبة للنعماني: ٢٢٤.

الديري قالاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مِيهْنَةَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَنَا دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ صَرَتْ دَعْوَةُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) فَاسْتَحَفَّ إِبْرَاهِيمُ الْفَرَحَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ ذَرِيَّتِي أَنْتَ مِثْلِي؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنِّي لَا أُعْطِيكَ عَهْدًا لَا أَفِي لَكَ بِهِ.

قَالَ: يَا رَبِّ، مَا الْعَهْدُ الَّذِي لَا تَفِي لِي بِهِ؟ قَالَ: لَا أُعْطِيكَ لظَالِمٍ مِنْ ذَرِيَّتِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ الظَّالِمُ مِنْ وَلَدِي الَّذِي لَا يَنَالُ عَهْدَكَ؟ قَالَ: مَنْ سَجَدَ لَصْنَمٍ مِنْ دُونِي لَا أَجْعَلُهُ إِمَامًا أَبَدًا، وَلَا يَصِحَّ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَابْتَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ﴾^(٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَانْتَهَتْ الدَّعْوَةُ إِلَيَّ وَإِلَى أَخِي عَلِيِّ ﷺ لَمْ يَسْجُدْ أَحَدٌ مَنَا لَصْنَمٍ قَطُّ، فَاتَّخَذَنِي اللَّهُ نَبِيًّا، وَعَلِيًّا وَصِيًّا.^(٣)

وَفِي كِتَابِ الطَّرَائِفِ، لِسَيِّدِ ابْنِ طَاوُسٍ: عَنِ الْفَقِيهِ ابْنِ الْمَغَازَلِيِّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (مِثْلَهُ).^(٤) وَقَالَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ: بِهَذِهِ الْآيَةِ يَسْتَدَلُّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ وَالظَّالِمِ يَفْعَلُهُ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنَالُ عَهْدَهُ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ أَوْ لغيره، ثُمَّ قَالَ:

وَجَاءَ فِي التَّأْوِيلِ: مَا رَوَاهُ الْفَقِيهِ ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١ - البقرة: ١٢٤.

٢ - إبراهيم: ٤٠.

٣ - أمالي الطوسي: ٣٧٨، الحديث ٦٢ المجلس الثالث عشر: عنه البحار: ٢٥/٢٠٠، الحديث ١٢.

٤ - المناقب لابن المغازلي: ٢٧٦، الحديث ٣٢٢: عنه البرهان: ١/١٥١، الحديث ١٤، والإحقاق: ١٤/١٤٩.

مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام - وذكر الحديث (مثله).^(١) ومنها، ما في البحار نقلاً عن تفسير العياشي: روي بأسانيد عن صفوان الجمال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٢) قال: أتمهنَّ بمحمد وعليٍّ والأئمة من ولد عليٍّ صلى الله عليه وسلم في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) ثم قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤) قال: يارب ويكون من ذرّيتي ظالم؟ قال: نعم، فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجل لمحمد وعليٍّ ما وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥) فالملة الإمامة.

فلما أسكن ذرّيته بمكة قال: «رب^(٦) إني أسكنت من ذرّيتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم - إلى -^(٧) من الثمرات» من آمن فاستثنى «من آمن» خوفاً أن يقول له: لا، كما قال له في الدعوة الأولى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

١ - تأويل الآيات: ٧٨/١، الحديث ٥٨.

٢ - البقرة: ١٢٤.

٣ - آل عمران: ٣٤.

٤ - البقرة: ١٢٤.

٥ - البقرة: ١٣٠.

٦ - زبنا، خ.

٧ - هنا آيتين، الآية الأولى في سورة إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَا مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ والآية الثانية في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَكْنَهُ سَقَطٌ مِنَ الْبَيْنِ شَيْءٌ أَوْ جَمْعٌ لِلظَّالِمِينَ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ لَتَقَارِبَ الْمُضْمُونِينَ نَقْلًا بِالْمَعْنَى. - منه ﷺ -.

فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١)
 قال: يا رب ومن الذين متعتهم؟ قال: الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِي فَلَانِ وَفَلَانِ وَفَلَانِ.^(٢)
 وفي تفسير البرهان، عن العياشي (مثله).^(٣)

ومنها، ما رواه الشيخ الجليل أبو الفتح محمد بن علي الكراچي في كتاب كنز الفوائد:
 حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَسَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّلْمِيُّ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي
 أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَتَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَفْوَةَ قَالَ:
 حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ النُّوفَلِيِّ
 قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي
 فَاطِمَةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ كَاتِبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّهُمَا لَمْ
 يَكْتُبَا عَلَى عَلِيٍّ ذَنْبًا مِّنْذُ صَحْبَاهُ.^(٤)

وَحَدَّثَنِي السَّلْمِيُّ عَنْ الْعَتَكِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
 الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّدْفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُوفِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَكَمِ الْبَرَجَمِيِّ، عَنْ
 شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الْوَفَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَمَّارٍ قَالَ:
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ حَافِظًا عَلَيَّ لِفَتْخَرَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَفِظَةِ بِكُونِهِمَا مَعَ
 عَلِيٍّ ﷺ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْعِدَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَيَسْخُطُهُ.^(٥)

ورواه السيّد ابن طاوس في كتاب الطرائف حيث قال: ومن ذلك ما رواه الفقيه
 ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي ﷺ معناها واحد: أنَّ

١ - البقرة: ١٢٦.

٢ - بحار الأنوار: ٢٥/٢٠١، الحديث ١٤.

٣ - التفسير العياشي: ١/٥٧، الحديث ٨٨؛ عنه البرهان: ١/١٥٠، الحديث ٦.

٤ - كنز الفوائد: ١/٣٤٨؛ عنه البحار: ٢٥/١٩٣، الحديث ٣.

٥ - كنز الفوائد: ١/٣٤٨؛ عنه البحار: ٢٥/١٩٤، الحديث ٤.

النبي ﷺ قال: إِنَّ ملكي علي بن أبي طالب ﷺ ليفتخران على سائر الأملاك بكونهما مع علي، لأنهما لم يصعدا إلى الله تعالى منه قط بشيء يسخطه.^(١)

ومنها، ما رواه الشيخ الجليل محمد بن الحسن الصفار في البصائر: عن محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة، عن عبد الحميد بن نصر قال: قال أبو عبد الله ﷺ: ينكرون الإمام المفترض الطاعة ويحجدون به، والله ما في الأرض منزلة أعظم عند الله من مفترض الطاعة، فقد كان إبراهيم ﷺ دهرًا ينزل عليه الأمر من الله وما كان مفترض الطاعة^(٢) حتى بدا لله أن يكرمه ويعظمه فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فعرف إبراهيم ما فيها من الفضل فقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. قال أبو عبد الله ﷺ: أي إنما هي في ذريتك لا يكون في غيرهم.^(٣)

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: عن محمد بن هارون، عن أبي يحيى

١ - الطرائف: ٧٩/١.

٢ - قال في البحار بعد نقل الخبر: قوله ﷺ: وما كان مفترض الطاعة أي كان نبيًا ولم يكن مرسلًا أو كان رسولاً ولم تعم رسالته لجميع أهل الأرض، أو لم يكن إماماً مفترض الطاعة لكل من يأتي بعده من الأنبياء، وأما قوله ﷺ: أي إنما هي في ذريتك، فلعن المراد به أن الله تعالى لما علم أنه لا يكون المعصوم إلا في ذرية إبراهيم ﷺ قال: «لا ينال عهدي الظالمين» أي لا تكون الإمامة إلا في المعصومين فلا ينالها غير ذريتك، وعلى هذا التأويل الجواب أشد مطابقة للسؤال، والله أعلم بحقيقة الحال.

أقول: ويفهم من قوله تعالى من جواب مسألة إبراهيم - على نبينا وآله وعليه السلام: «لا ينال عهدي الظالمين» حصول الإمامة في ذريته لمن لم يحصل منه ظلم، إذ لولا ذلك لأجيب بعد المسألة لا ينالها أحد من ذريتك، وأما معلومية اختصاص العهد بذريته في هذه الآية كما قاله أبو عبد الله ﷺ، فليس هو من طريق ظاهر اللفظ نعم ذلك من معدن علم لا لأحد فيه نصيب ولا سهم، لأنهم الراسخون في العلم وهم أدري بالذي فيه، فالواجب في ذلك التسليم ورد ما لم نعلم إليهم - صلوات الله عليهم - اللهم إلا أن يقال: قد سبق لإبراهيم علم قبل مسألته بالأنمة وعددهم ونسبهم - صلوات الله عليهم - وإنه لا يكون غير إماماً، فلما شفع الله مسألة بالإجابة وأعلمه أنه يكون في ذريتك أنمة دل على اختصاص الإمامة بنصه، والله أعلم.

٣ - بصائر الدرجات: ٥٠٩، الحديث ١٢: عنه البحار: ١٤١/٢٥، الحديث ١٥.

الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور الواسطي عنهما قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى منبىء في نفسه لا يعدو غيرها، ونبى يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط. ^(١)

ونبى يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قُلُوا أو كُتِرُوا كما قال الله ليونس عليه السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(٢) قال: يزيدون ثلاثين ألفاً.

ونبى يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة، وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم نبياً وليس بامام حتى قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بأنه يكون في ولده كلهم ^(٣) فقال الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي من عبد صنماً أو وثناً. ^(٤)

وفي أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات - وذكر الحديث مثله بأدنى تغيير، وزاد في آخره: من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً. ^(٥)

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أيضاً في أصول الكافي: عن محمد بن الحسن، عن عمن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن

١ - بيان: لعل التشبيه بلوط في محض كون الإمام عليه فإنه عليه السلام قد عاين الملك وبعث إلى قومه.

٢ - الصافات: ١٤٧.

٣ - قوله عليه السلام في ولده كلهم أي في كل صنف وقبيلة منهم ويحتمل كون من في الآية ابتدائية.

٤ - بصائر الدرجات: ٣٧٣، الحديث ٢٠: عنه البحار: ٥٥/١١، الحديث ٥٣.

٥ - الكافي: ١٧٤/١، الحديث ١: عنه البحار: ٥٥/١١، الحديث ٥٢.

يَتَّخِذُهُ نَبِيًّا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا.

فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قَالَ: فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: لَا يَكُونُ السَّفِيهَ إِمَامَ التَّقِيِّ. ^(١)

ومنها، ما رواه أيضاً فيه: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن اسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَاتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ - وَقَبِضَ يَدَهُ - قَالَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ ذَرِيَّتِي ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ^(٢). ^(٣)

ومنها، ما نقله العلامة - رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي كِتَابِ «كَشَفِ الْحَقِّ» قَالَ: رَوَى الْجُمْهُورُ عَنْ

١ - الكافي: ١٧٥/١، الحديث ٢: عنه البحار: ١٢/١٢، الحديث ٣٦.

٢ - الكافي: ١٧٥/١، الحديث ٥.

٣ - أقول: إِنَّمَا تَرْتَّبَ هَذِهِ الْخِصَالُ وَالْمَكَارِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ لِأَنَّ كُلَّ لَاحِقٍ مِنْهَا يَشْتَمِلُ عَلَى سَابِقِهِ مَعَ زِيَادَةٍ خِصْلَةٍ عَلَيْهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبُوَّةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بَعْدَ الْعِبَادَةِ، وَالرِّسَالَةُ لَا يَتَأَدَّى إِلَّا بَعْدَ النَّبُوَّةِ، وَالْخَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا فِي حُكْمِهَا مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ، وَالْإِمَامَةُ لَا تَعطَى إِلَّا بَعْدَ الْخَلَّةِ، فَهِيَ أَشْرَفُ الْمَقَامَاتِ.

وقوله: «وَقَبِضَ يَدَهُ» مِنْ كَلَامِ الرَّوَايَةِ وَضَمِيرَانِ الْمُسْتَرَرِّ وَالْبَارِزِ رَاجِعَانِ إِلَى الْبَاقِرِ عليه السلام، أَيْ لَمَّا قَالَ عليه السلام: فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ قَبِضَ يَدَهُ أَيْ ضَمَّ أَصَابِعَهُ إِلَى كَفِّهِ لِبَيَانِ اجْتِمَاعِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ لَهُ، أَيْ الْعِبَادَةِ وَالنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخَلَّةَ وَالْإِمَامَةَ، وَهَذَا شَائِعٌ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ.

وقيل: أَيْ أَخَذَ اللَّهُ يَدَهُ وَرَفَعَهُ مِنْ حَضِيضِ الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ إِلَى أَوْجِهَا، هَذَا إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ فِي يَدِهِ رَاجِعًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَإِنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَبِضَ يَدَهُ كُنَايَةً عَنْ إِكْمَالِ الصَّنْعَةِ وَإِتِمَامِ الْحَقِيقَةِ فِي إِكْمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عليه السلام أَوْ تَشْبِيهِهُ لِلْمَعْقُولِ بِالْحَسُوسِ لِلإِبْطَاحِ، فَإِنَّ الصَّانِعَ مَتَى إِذَا أَكْمَلَ صَنْعَةَ الشَّيْءِ رَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا لَتِمَامِ صَنْعَتِهِ، وَقِيلَ: فِيهَا إِضْمَارٌ، أَيْ قَبِضَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ، أَوْ قَبِضَ الْمَجْمُوعَ بِيَدِهِ، مِنْهُ عليه السلام.

ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحدنا قطّ لصنم فأتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً^(١).^(٢)

ومنها، ما رواه الصفار في البصائر: عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن محمد بن النعمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: إن الله لا يكلنا إلى أنفسنا، ولو

١ - بحار الأنوار: ٢٠٧/٢٥، ذيل الحديث ٢٠.

٢ - في كتاب إحقاق الحق للقاضي نور الله التستري - نور الله مضجعه -: قال الناصب الشارح في ذيل هذا الحديث: هذه الرواية ليست في كتب أهل السنة والجماعة ولا أحد من المفسرين ذكر هذا، وإن صحّ دلّ على أنّ عليّاً عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ، والمراد بالوصاية ميراث العلم والحكمة، وليست هي نصّاً في الإمامة كما ادّعاء.

وقال القاضي عليه السلام: هذه الرواية مما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، فالإنكار والإصرار فيه عناد وإلحاد، والمراد بالدعوة المذكورة فيها دعوة إبراهيم عليه السلام وطلب الإمامة لذريته من الله تعالى، فدلّت الرواية على أنّ المراد بالوصاية الإمامة، وأنّ سبق الكفر وسجود الصنم ينافي الإمامة في ثاني الحال أيضاً كما أوضحناه سابقاً فينتفي إمامة الثلاثة، ويصير نصّاً في إرادة الإمامة دون ميراث، إذ كما أنّ انتهاء الدعوة إلى النبي ﷺ لا يدلّ على عدم نبيّ قبله فكذلك انتهاء الدعوة إلى عليّ عليه السلام لا يدلّ على عدم إمام قبله، بل اللازم من الرواية أنّ الإمام المنتهي إليه الدعوة يجب أن لا يسجد صنماً قطّ ولا يلزم منه أن يكون قبل الانتهاء أيضاً كذلك.

أقول: قوله ﷺ: «انتهت» بصيغة الماضي يدلّ على وقوع الانتهاء عند تكلم النبي وسبق إمامة غير عليّ عليه السلام ينافي ذلك. نعم، لو قال: سينتهي الدعوة - إلخ - لكان لذلك الاحتمال مجال وليس فليس، فظهر الفرق بين انتهاء الدعوة إلى النبي وبين انتهائها إلى عليّ عليه السلام.

لا يقال: لو صحّ هذه الرواية لزم أن لا يكون باقي الأئمة إماماً. لأننا نقول: الملازمة ممنوعة، فإنّ الانتهاء بمعنى الوصول لا الانقطاع، وفي هذا الجواب مندوحة عمّا قيل، أنّ عدم صحّة هذه الرواية لا يضرّنا، إذ غرضنا إلزامهم بأنّ الأوّل والثاني والثالث ليسوا أئمة، فتأمل هذا.

ويقرب عن هذه الرواية ما رواه النسفي الحنفي في تفسير المدارك عند تفسير آية النجوى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ عن مسائل - إلى أن قال - قلت: وما الحقّ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك، انتهى.

وأقول: مفهوم الشرط حجة عند المحقّقين من أئمة الأصول فتدلّ على أنّ الإمامة والولاية قبل الانتهاء إليه باطل، فيلزم خلافة من تقدم فيها عليه كما لا يخفى. (بحار الأنوار: ٢٠٧/٢٥ و ٢٠٨).

وكلنا إلى أنفسنا لكنا كبعض^(١) الناس ونحن الذين قال الله عز وجل: ﴿أذْهَبْ لَكُمْ﴾^(٢) (٣).

ورواه في كتاب تأويل الآيات: عن محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن سنان (مثله).^(٤)

ومنها، ما في تأويل الآيات أيضاً: ذكر صاحب كتاب «نهج الإيمان» قال: في تفسير الثعلبي قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿طَهْ﴾ أي طهارة أهل بيت محمد عليه السلام من الرجس، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥) (٦).

ومنها، ما في تفسير علي بن ابراهيم عليه السلام: قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير.

أقول: على هذا التأويل يكون المعنى بيوتهم خاوية من الخلافة والإمامة بسبب ظلمهم، فالظلم ينافي الخلافة، وكل فسق ظلم، ويحتمل أن يكون المعنى أنهم لما ظلموا أو غصبوا الخلافة وحاربوا إمامهم أخرجها الله من ذريتهم ظاهراً وباطناً إلى يوم القيامة.

وقال الصدوق في الأمالي: دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ونفي

١ - وفي نسخة: كعرض - بضم العين - أي كعامتهم.

٢ - المؤمن: ٦٠.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٦٦، الحديث ٨؛ عنه البحار: ٩٦/٢٦، الحديث ٣٣.

٤ - تأويل الآيات: ٥٣٢/٢، الحديث ١٦؛ عنه البحار: ٣١٠/٢٤، الحديث ١٤، و ٢٠٩/٢٥، الحديث ٢٣.

٥ - الأحزاب: ٣٣.

٦ - تأويل الآيات: ٣٠٩/١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٢٠٩/٢٥، الحديث ٢٢.

التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه، والإقرار بأن محمداً ﷺ هو سيد الأنبياء والمرسلين وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين، وأنه خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأن جميع الأنبياء والرسل والأئمة ﷺ أفضل من الملائكة، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس، لا يهْمُون بذنب صغير ولا كبير، ولا يرتكبونه وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء - إلى آخر كلامه -^(١)

وفي حديث طارق بن شهاب: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال:

الإمامة ميراث الأنبياء ومنزلة الأصفياء وخلافة الله وخلافة رسول الله، فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية - إلى أن قال -:

والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب، ولا يدانيه نسب فهو في الذروة من قريش، والشرف من بني هاشم، والبقية من إبراهيم ﷺ، والنهج من النبع الكريم والنفس من الرسول والرضا من الله والقول عن الله فهو شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة، قائم بالرياسة، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، وأنطق به لسانه، فهو معصوم موثق ليس لخبايا ولا جاهل فتركوه، يا طارق: واتبعوا أهواءهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله، الخبر.^(٢)

أقول: ولنذكر بعض الأخبار الدالة ضمناً على المطلوب مضافاً إلى ما قضى به صريحاً مما تقدّم.

فمنها، ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: في باب التفويض إلى رسول الله وإلى الأئمة ﷺ، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن

١ - الأمالي للصدوق: ٥١٠ المجلس الثالث والتسعون.

٢ - بحار الأنوار: ١٦٩/٢٦.

فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إن الله تعالى أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس، لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق، الحديث.^(٣) ومنها، ما رواه -عطر الله مرقدته-: في باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمة عليهم السلام، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤) قال: خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدّده وهو مع الأئمة من بعده.^(٥) ومنها، ما رواه عليه السلام: في باب الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال:

يا مفضل! إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أرواح: روح الحياة فيه دبّ ودرج، وروح القوة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب

١ - القلم: ٦٤.

٢ - الحشر: ٧.

٣ - الكافي: ٢٦٦/١، الحديث ٤.

٤ - الشورى: ٥٢.

٥ - الكافي: ٢٧٣/١، عنه البحار: ٢٦٤/١٨، الحديث ٢٢، بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ٢، عنه البحار:

وأتى النساء من الحلال، وروح الايمان فيه آمن وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوة.

فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو،^(١) والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو وروح القدس كان يرى به.^(٢)

ورواه الصفار في البصائر: عن الحسين بن محمد بن عامر (مثله) وزاد في آخره: وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها، قلت: جعلت فداك، يتناول الإمام ما يبغداد بيده، قال: نعم، وما دون العرش.^(٣) وروى الذي قبله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد (مثله).^(٤)

ومنها، رواه الصفار أيضاً في البصائر: عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٥) قال: يا أبا محمد، خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، وقد كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم.^(٦)

١ - الزهو: الرجاء الباطل والكذب والاستخفاف.

٢ - الكافي: ٢٧٢/١، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٢٦٤/١٨، الحديث ٢١.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٥٤، الحديث ١٣؛ عنه البحار: ٥٧/٢٥، الحديث ٢٥.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ٢.

٥ - الشورى: ٥٢ و ٥٣.

٦ - بصائر الدرجات: ٤٥٥، الحديث ١، تأويل الآيات: ٥٥٠/٢، الحديث ١؛ عنه البحار: ٣١٨/٢٤، الحديث ٢٥.

ومنها، ما رواه أيضاً في البصائر: عن عدة طرق بأسانيدھا إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ومعناها واحد أنه قال: الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يسدّده ويرشده، وهو مع الأئمة والأوصياء من بعده ^(١) (٢).

ومنها، ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور: عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، أخبرنا يحيى بن صالح حدّثنا محمد بن خالد الأسدي عن الحسن بن الجهم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح البدن، وروح القدس وروح القوة، وروح الشهوة، وروح الايمان، وفي المؤمنين أربعة أرواح، أفقدها روح القدس ^(٣) وروح البدن وروح القوة وروح الشهوة وروح الايمان، وفي الكفار ثلاثة أرواح: روح البدن وروح القوة وروح الشهوة، ثم قال: وروح الايمان يلزم الجسد ما لم يعمل بكبيرة، فإذا عمل

١ - إن قيل وجه الدلالة في هذا الخبر وقيله بظاهر قوله عليه السلام في حديث أبي بصير وغيره حيث قال عليه السلام: وهو مع الأئمة والأوصياء من بعده، وظاهر قوله عليه السلام في حديث المفضل: فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام عليه السلام، فإنهما يدلّان على جواز السهو على الإمام حال حياة النبي ﷺ وجواز السهو على اللاحق في حياة سابقه فيلزم من ذلك صحة ما ذهب إليه الصدوق وغيره، لعدم القائل بالفصل. قلت: إن دلالة حديث المفضل ودلالة حديث أبي بصير على ما ذكر منوعة، وكون المعلول متساوياً في خير المنع، بل نقول: قد دلّ الحديث على عدم جواز السهو على الإمام حال إمامته فتدلّ على ما قبلها بمعونة عدم القائل بالفرق بين حال طفولتهم عليهم السلام وبلوغهم فضلاً عن وقت إمامتهم كما في الأخبار الصريحة الآتية الدالة على ذلك، وهذا الحديث وغيره ممّا تقدّم ويأتى إن شاء الله تعالى نصّ في المدعى حيث إنّ فيهم عليهم السلام روح القدس التي لا تغفل ولا تلهو ولا تسهو وهي الروح القدسية التي لا يشغلها شأن عن شأن ولا يعترها الحداث وإن كان من عناية الله سبحانه بالنبي ﷺ وبالحجج من بعده أن جعل هذا الملك العظيم الذي هو أعظم من جبرئيل وميكائيل ملازم لهم يسددهم ويخبرهم فكيف يتصوّر وقوع هذا السهو الذي نقله الصدوق وغيره ولا يسدده روح القدس وإنما ينهيه على سهوه ذو اليمين أو ذو الشمالين ما هذا إلا من مفتريات المخالفين وتمويهاتهم التي أحدثوها في الدين، منه ﷺ.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٥٦، الحديث ٤.

٣ - إنّما فقدوا روح القدس، خ.

بكبيرة فارقه الروح، وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكبيرة أبداً.^(١) ومنها، ما رواه أيضاً: عن بعض أصحابنا، عن محمد بن عمر، عن أبي سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم، فقال: يا جابر، إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة^(٢) وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر! عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر! إن هذه الأرواح تصيبها الحداث^(٣) إلا أن روح القدس لا تلهو ولا تلعب.^(٤)

ورواه الكليني في أصول الكافي - في باب الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن عمر، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل عن جابر، عنه عليه السلام (مثله).^(٥)

ومنها، ما رواه أيضاً في الكافي: عن اسحاق بن محمد النخعي، عن الأقرع قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب: حال الأئمة في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان^(٦) كما حدثتك نفسك.^(٧)

١ - بصائر الدرجات: ٤٤٧، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٥٤/٢٥، الحديث ١٤.

٢ - قال المجلسي عليه السلام: ذيل هذا الحديث: روح الحياة هنا هي روح المدرج.

٣ - وفي الصحاح: حدث أمر أي وقع، والحدث والحادثه والحداث كلّه بمعنى، والمراد هنا ما يمنعها عن اعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة وضعف القوى بها وبالأفراض، ومفارقة روح الايمان بارتكاب الكبائر، وأما من أعطى روح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم والمعرفة، ولا يلهو أي لا يفتل ولا يسهو عن أمر ولا يلعب أي لا يرتكب أمراً لا منفعة فيه.

٤ - بصائر الدرجات: ٤٤٧، الحديث ٤؛ عنه البحار: ٥٥/٢٥، الحديث ١٥.

٥ - الكافي: ٢٧٢/١، الحديث ٢.

٦ - لمة الشيطان: مسّه وقربه وخطراته.

٧ - الكافي: ٥٠٩/١، الحديث ١٢.

ورواه الشيخ الثقة السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح: عن محمد بن أحمد الأقرع (مثله).^(١)

ورواه الأربلي في كتاب كشف الغمة نقلاً عن كتاب الدلائل: عن الأقرع (مثله).^(٢)
وفي البصائر للصفار: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان، عن يحيى بن عمر، عن أبان الأحمر عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا.^(٣)
ومنها: ما رواه الصفار في البصائر: عن علي بن اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: قال رسول الله ﷺ: أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي، ليقمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم.^(٤)

ورواه أيضاً: عن أيوب بن نوح عن عبد الله بن مغيرة عن العلاء، عن محمد بن مسلم، ورواه أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).^(٥)

ورواه أيضاً: عن الحسن بن علي، عن عبيس بن هشام، عن أبي اسماعيل كاتب شريح عن أبي عتاب زياد مولى آل دعش، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).^(٦)
وروى أيضاً: عن محمد بن الحسين، عن يزيد بن اسحاق عن هارون بن حمزة

١ - الخرائج: ٤٤٦/١، الحديث ٣١؛ عنه البحار: ١٥٧/٢٥، ذيل الحديث ٢٨.

٢ - كشف الغمة: ٤٢٣/٢؛ عنه البحار: ١٥٧/٢٥، الحديث ٢٨.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٨.

٤ - بصائر الدرجات: ٤١٩، الحديث ٣.

٥ - بصائر الدرجات: ٤٢٠-٤١٩، الحديث ٢ و ٤.

٦ - بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٥.

الغنوي الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).^(١)

ومنها، ما رواه أيضاً في البصائر: عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب أبوذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقيل له: إنه في حائط كذا وكذا، فتوجّه في طلبه فوجده نائماً، فأعظمه أن يتبّه فأراد أن يستبرئ نومه فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال: يا أباذر أتخدعني؟ أما علمت أنني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إن عيني تنام وقلبي لا ينام.^(٢)

وفيه، عنه أيضاً: عن صفوان بن يحيى، عن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طلب أبوذر رسول الله ﷺ فقيل له: إنه في حائط كذا وكذا، فمضى يطلبه، فدخل إلى الحائط والنبي نائم فأخذ عسيباً يابساً وكسره ليستبرئ به نوم رسول الله ﷺ قال: ففتح النبي ﷺ عينه وقال: أتخدعني عن نفسي؟ يا أباذر، أما علمت أنني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي^(٣).^(٤)

١ - بصائر الدرجات: ٤٢٠، الحديث ٧.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ١٠.

٣ - بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ٩.

٤ - بيان: قال الفيروزآبادي: العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خصوصاً، والذي لم يثبت عليه الخوص من «السعف» (القاموس: ج ١ ص ١٠٨)، انتهى.

والاستبراء كناية عن الامتحان أي فعل ذلك ليستعلم أنه ﷺ نائم أو لا، أو ليعلم أنه يعلم في منامه ما يقع عنده أم لا. قوله ﷺ: أتخدعني عن نفسي أي أتمكر بي في أمر نفسي وتدعي أنك تؤمن به وتفعل ما ينافي ذلك، فإن فعلك يدل على أنك تحسب أنني لأرى في منامي ما أرى في يقظتي. أو المعنى أتحفيني عن نفسي، أي تحسبني غافلة عما يفعل بي وعندني.

وعلى أي حال لا يخلو من تكلف، فإن الشائع في هذا الكلام أنه يستعمل فيمن يريد أن يقوي أحداً ويضله عن الحق ويوقعه فيما يضر نفسه، فيمكن أن يكون عبر عن الشيء، بلازمه، أي فعلك هذا يستلزم أن يمكن لأحد أن يخدعني ويوقعني فيما يضر نفسي. منه ﷺ.

ومنها، ما رواه أيضاً: عن سلمة بن الخطاط، عن سليمان بن سماعة الحذاء وعبد الله بن محمد جميعاً، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الإمام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه. ^(١)

ومنها، ما رواه الصدوق في العلل: عن محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن أبان، عن الحسين بن عبيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمير - رفعه - إلى أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل لَنَبِيِّهِ عليه السلام ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٢) قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا أشك ولا أشك ^(٣). ^(٤)

ومنها، ما رواه الشيخ الإمام محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: عن علي بن أبي عبد الله الأذحي، عن المبارك بن الحسن بن أحمد، عن علي بن أحمد، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن، عبد الله بن حمشاذ، عن عبد الله بن فارس بن محمد بن علي، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك، عن الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي ليلى، عن عمرو بن جميع، عن محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وسباق الأمم ثلاثة: لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام هو أفضلهم، ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتج به. ^(٥)

١ - بصائر الدرجات: ٤٢١، الحديث ١٢.

٢ - يونس: ٩٤.

٣ - علل الشرائع: ١٣٠/١.

٤ - كان المراد: لا يوجد أحد أن يربني في شك على هذا، - منه عليه السلام -.

٥ - كفاية الطالب: ١٢٣: تاريخ بغداد: ١٤/١٥٥، عن جابر نحوه.

ومنها، ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره: عن أبيه، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَمَّا أُسْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ عليه السلام مَا أَوْحَى مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَرَدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَجَمَعَ لَهُ النَّبِيِّينَ وَصَلُّوا خَلْفَهُ، عَرَضَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَظَمِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ عليه السلام فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ - يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ فَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَنْزَلْنَا فِي كِتَابِكَ - لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(١) فقال الصادق عليه السلام: فوالله ما شك وما سئل. ^(٢)

منها، ما تقدّم ذكره في اللّمة الأولى من هذا النور، فيما وقع بين هشام بن الحكم وعمرو بن عبيد حيث قال: له يا أبا مروان فالله تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقم لك إماماً لجوارحك يردّ إليه حيرتك وشكّك، فسكت ولم يقل له شيئاً، الحديث. أقول: فيه إرشاد إلى أنّ علّة الاحتياج إلى النبيّ أو الإمام هو إزالة الشكّ وإزاحة الحيرة والجهالات، فلو جاز عليهما الشكّ والسهو والنسيان لاحتاجا إلى من يزيحه عنهما كما احتاج النبيّ ﷺ إلى ذي اليدين، ويأتي ذكره فتتفي الفائدة المذكورة تأمل.

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام - «طاب ثراه» - في باب العقل والجهل من أصول الكافي: عن

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن حديد، عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً كرّمتك على جميع خلقي.

قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً، فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعه، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه، أضمر له العداوة فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقتهم وكرّمتهم وقوّيتهم، وأنا ضده ولا قوّة لى به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيتهم فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً.

فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضده الشرّ وهو وزير الجهل - وساق الحديث في ذكر خبر العقل والجهل إلى أن قال عليه السلام: والتسليم وضده الشكّ والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر والتذكّر وضده السهو والحفظ وضده النسيان، وذكر عليه السلام باقي جنود العقل والجهل.

ثمّ قال في آخر الحديث: فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا

فإنَّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتَّى يستكمل، وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنَّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.^(١)

ورواه الصدوق في الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري معاً، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن حديد (مثله).^(٢)

ورواه في العلل: عن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن أبي عبدالله البرقي، عن علي بن حديد، عن سماعة (مثله).^(٣)

وفي محاسن البرقي: عنه، عن علي بن حديد، عن سماعة بن مهران (مثله).^(٤)

أقول: لا يقال: أنَّه يدلُّ على أن كَمَل المؤمنين كذلك وأنتم لا تقولون به، لأنَّنا نقول: نحن لانمَّع انتفاء السهو والنسيان عن بعض آحاد المؤمنين، وإنَّما نحن لا نوجبه في غير الحجج - صلوات الله عليهم - وعدم الوجوب لا يستلزم عدم الوقوع فضلاً عن عدم الجواز، وهذا الخبر يدلُّ على وقوع ذلك في بعض كَمَل المؤمنين ممَّن امتحن الله قلبه للايمان، فلو جاز على النبي أو الإمام السهو والنسيان لزم نعت الناقص إلى الكامل، وهذا بعينه ما أفدناه سابقاً، بل هو أقلُّ كلفة منه، لعدم احتياجه إلى فرض الأمرين الجائزين في النبي والرعيَّة واقعين، وهو أيضاً مرشد إلى وقوع النفس القدسيَّة في الرعيَّة في الجملة على حدِّ ما ادَّعاه الحكماء فتأمَّل.

ومنها، ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن

١ - الكافي: ٢٠/١، الحديث ١٤.

٢ - الخصال: ٥٨٨/٢، الحديث ١٣.

٣ - علل الشرائع: ١١٣/١.

٤ - المحاسن: ١٩٦/١.

محمّد، عن عبد الله الحَجّال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطّلع فيه، ثم قال: يا أبا محمّد، سل عمّا بدا لك قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله ﷺ علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: قال عليه السلام: يا أبا محمّد علّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمّد، وإنّ عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخطّ عليّ يمينه فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج إليه الناس حتّى الأرض في الخدش، وضرب بيده اليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا - كأنّه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك ثمّ سكّت ساعة.

ثمّ قال: وإنّ عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيّين والوصيّين، وعلم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكّت ساعة.

ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك

ثم سكت ساعة.

ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، قال: قلت: جعلت فداك، فأَيُّ شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة^(١) (٢).

١ - الكافي: ٢٣٨/١، الحديث ١؛ عنه البحار: ٣٨/٢٦، الحديث ٧٠.

٢ - تبين فيه تزيين: لعل رفع الستر للمصلحة، أو لكون تلك الحالة من الأحوال التي لا يحضرهم فيها علم بعض الأشياء، والنكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها وقال الجوهري: كلّمني من فلق فيه - بالكسر والفتح - أي من يشقه.

وقوله ﷺ: تأذن، يدلّ على أن إبراء ما لم يجب نافع.

قوله: كأنه مغضب، أي غمز غمزاً شديداً كأنه مغضب.

قوله: وما يدرهم ما الجفر، أي لا يدرون أن الجفر صغير بقدر مسك شاة أو كبير على خلاف العادة بقدر مسك بعير، وكأنه إشارة إلى أنه كبير.

قوله: إن هذا هو العلم، أي العلم الكامل وكلّ العلم.

قوله: والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، أي فيه علم ما كان وما يكون.

فإن قلت: في القرآن أيضاً بعض الأخبار. قلت: لعله لم يذكر فيه مما في القرآن.

فإن قلت: يظهر من بعض الأخبار اشتغال مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً على الأحكام. قلت: لعلّ فيه ما ليس في القرآن.

فإن قلت: قد ورد في كثير من الأخبار اشتغال القرآن على جميع الأحكام والأخبار متساوياً أو يكون. قلت: لعلّ المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون منه، ولذا قال عليه السلام: قرآنكم، على أنّه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن ثم الظاهر من أكثر الأخبار اشتغال مصحفها عليها السلام على الأخبار فقط، فيحتمل أن يكون المراد عدم اشتغاله على أحكام القرآن.

قوله: علم ما كان وما يكون، أي من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً. (بحار الأنوار: ٣٩/٢٦، ذيل الحديث ٧٠).

وهيّا اشكال قوي وهو أنّه لما دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ النبي ﷺ كان يعلم علم ما كان وما يكون

وفى البصائر، لمحمد بن الحسن الصفار: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ الْجَمَّالِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ أَبِي بصير - ثُمَّ ذَكَرَ (مثله).^(١)
وما قال الشيخ محمد بن الحسن الصفار أيضاً في الكتاب المذكور: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ صَبَاحِ الْمَزْنِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ

← وجميع الشرائع والأحكام، وقد علّم جميع ذلك عليّاً عليه السلام وعلّم عليّاً الحسن عليه السلام، وهكذا فأَيُّ شيءٍ يبقى حتّى يحدث لهم بالليل والنهار؟

قال فى البحار: يمكن أن يجاب عنه بوجوه:

الأول: ما قيل: أَنَّ العلم ليس ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها، فَإِنَّ ذَلِكَ تَقْلِيدٌ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مَا يَفِيضُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَاً فَيَوْمَاً وَسَاعَةً فَسَاعَةً فَيَنْكَشِفُ بِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا تَطْمَئِنُّ بِهِ النَّفْسُ وَيَنْشَرُ لَهُ الصَّدْرُ وَيَتَوَرَّرُ بِهِ الْقَلْبُ. والحاصل أَنَّ ذَلِكَ مُؤَكَّدٌ وَمَقْرَّرٌ لِمَا عَلِمَ سَابِقاً يُوجِبُ مَزِيدَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ وَالْكَرَامَةِ وَالشَّرَفِ بِإِفَاضَةِ الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ وَسْطَةِ الْمُرْسَلِينَ.

الثاني: أَن يَفِيضَ عَلَيْهِمْ تَفَاصِيلُ عِنْدَهُمْ مَجْمَلَاتِهَا وَإِنْ أَمَكْنَهُمْ اسْتِخْرَاجُ التَّفَاصِيلِ مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ وَمَوَادِّهِ.

الثالث: أَن يَكُونَ مَبْنِئاً عَلَى الْبَدَاءِ فَإِنَّ فِيمَا عَلِمُوا سَابِقاً مَا يَحْتَمِلُ الْبَدَاءَ وَالتَّغْيِيرَ فَإِذَا أَلْهَمُوا بِمَا غَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ عَلَى أَرْوَاحٍ مِنْ تَقَدُّمٍ مِنَ الْحَجِيجِ، أَوْ أَكَّدَ مَا عَلِمُوا بِأَنَّهُ حَتْمِي لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ كَانَ ذَلِكَ أَقْوَى عَلَى عُلُومِهِمْ وَأَشْرَفَهَا.

الرابع: مَا هُوَ أَقْوَى عِنْدِي وَهُوَ أَنَّهُمْ فِي النَّشْأَتَيْنِ سَابِقاً عَلَى الْحَيَاةِ الْبَدَنِيَّةِ وَلاحِقاً بَعْدَ وَفَاتِهِمْ يَجْرِعُونَ فِي الْمَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ عَلَى مَدَارِجِ الْكَمَالِ، إِذْ لَا غَايَةَ لِعِرْفَانِهِ تَعَالَى وَقَرَبِهِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَظَاهَرُ أَنَّهُمْ إِذَا تَعَلَّمُوا فِي بَدْوِ إِمَامَتِهِمْ عُلَمَاءٌ لَا يَقْفُونَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ، وَيَحْصِلُ لَهُمْ بِسَبَبِ مَزِيدِ الْقُرْبِ وَالطَّاعَاتِ زَوَائِدَ الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ وَالتَّرْقِيَاتِ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَكَيْفَ لَا يَحْصِلُ لَهُمْ وَيَحْصِلُ ذَلِكَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ مَعَ نَقْصِ قَابِلِيَّتِهِمْ وَاسْتِعْدَادِهِمْ؟ فَهَمَّ أَوَّلَى بِذَلِكَ وَأُخْرَى.

ولعلّ هذا أحد وجوه استغفارهم وتوبتهم في كل يوم سبعين مرة وأكثر، إذ عند عروجهم إلى كل درجة رفيعة من درجات العرفان يرون أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ فِي النِّقْصَانِ فَيَسْتَغْفِرُونَ مِنْهَا وَيَتُوبُونَ إِلَيْهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ جَمَلَةٌ مَا حَلَّ فِي حُلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ بِيَالِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَا يَرْضِيهِ مِنْ قَوْلِي وَفَعَالِي. (بحار الأنوار: ٢٠/٢٦،

ذيل الحديث ٧)

المزني، عن الأصبع بن نباتة قال: لما قدم عليّ ﷺ الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) فقال المنافقون: والله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن، ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة، قال: فبلغه ذلك، فقال:

ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وفصله من وصله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرف نزل على محمد ﷺ إلا وأنا أعرف فيمن أنزل وفي أي يوم نزل، وفي أي موضع نزل، ويلهم أما يقرأون: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(٢) والله عندي^(٣) ورثتها من رسول الله ﷺ وورثها رسول الله من إبراهيم وموسى، ويلهم والله إني أنا الذي أنزل الله في ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعْيَةٌ﴾^(٤) فإننا كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعياه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً.^(٥)

ومنها، ما رواه الصدوق ابن بابويه في الإكمال: بإسناده إلى أبان بن أبي عيَّاش قال: حدثنا سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً ﷺ يقول: ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها عليّ وكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عز وجل لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله عز وجل ولا علماً أملاًه عليّ فكتبته، وما ترك شيئاً علمه الله عز وجل من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى، وما

١ - الأعلى: ١.

٢ - الأعلى: ١٨ و ١٩.

٣ - وإنه عندي، ب.

٤ - الحاقة: ١٢.

٥ - بصائر الدرجات: ١٣٥، الحديث ٣؛ عنه البحار: ١٣٨/٤٠، الحديث ٣١.

كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علّمني وحفظته، ولم أنس منه حرفاً واحداً. ثم وضع يده على صدري ودعا الله عز وجل أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً، ولم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه.

فقلت: يا رسول الله ﷺ أتتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال ﷺ: لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربي عز وجل أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، الحديث.^(١)

ومنها، ما نقله الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل: عن الإمام أبي اسحاق إبراهيم الثعلبي في تفسير يرويه بسنده قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وتعياها اذن واعية﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي: فما نسيت بعد ذلك شيئاً وما كان لي أن أنسي.^(٢)

ومنها ما رواه السيد علي بن طاوس في كتاب أمان الأخطار نقلاً من كتاب دلائل الإمامة تأليف أبي جعفر محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حجّ في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد عليه السلام - وساق الحديث وهو طويل جداً وقد تقدم في معجزات مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام إلى أن قال في جملته فقال يعني هشام بن عبد الملك - أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمدًا ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافةً أبيضها وأسودها وأحمرها، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافةً وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - إلى آخر الآية - فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد بنبي ولا أنتم أنبياء؟ فقال عليه السلام: من قوله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ:

١ - كمال الدين: ٢٨٤/١، الحديث ٣٧: عنه البحار: ٢٥٦/٣٦، الحديث ٧٥.

٢ - تفسير الثعلبي: ٢٨/١: عنه مطالب السؤل: ١٠٢؛ وغاية المرام: ٨٧/٤، الحديث ٣.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُغَيِّرَ بِهِ﴾^(١) الَّذِي لَمْ يَحْرِكْ بِهِ لِسَانَهُ لَغَيِّرَنَا أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْصَّنَاهُ مِنْ دُونِ غَيْرِنَا فَلِذَلِكَ كَانَ نَاجِي أَخَاهُ عَلِيًّا مِنْ دُونِ أَصْحَابِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ قِرَاءًا فِي قَوْلِهِ ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أَذُنًا لِي عَلِيٍّ، فَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِالْكَوْفَةِ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ فَفَتَحَ كُلَّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ، خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكْنُونِ سِرِّهِ بِمَا يَخْصُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، كَمَا خَصَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَخَاهُ عَلِيًّا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّهِ وَعِلْمِهِ بِمَا يَخْصُ بِهِ أَحَدًا مِنْ قَوْمِهِ، حَتَّى صَارَ إِلَيْنَا فَتَوَارَثْنَاهُ مِنْ دُونِ أَهْلِنَا، فَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنْ عَلِيًّا كَانَ يَدْعِي عِلْمَ الْغَيْبِ وَاللَّهُ لَمْ يَطْلَعْ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، فَمَنْ أَيْنَ ادَّعَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبِي: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذَكَرَهُ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ كِتَابًا بَيَّنَّ فِيهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) وَفِي قَوْلِهِ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٣) وَفِي قَوْلِهِ ﴿مَا فَزَّعْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤) وَفِي قَوْلِهِ ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٥) وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ أَنْ لَا يَبْقِيَ فِي غَيْبِهِ وَسِرِّهِ وَمَكْنُونِ عِلْمِهِ شَيْئًا إِلَّا يَنَاجِي بِهِ عَلِيًّا ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِهِ وَيَتَوَلَّى غَسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَتَحْنِيطَهُ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: حَرَامٌ عَلَى أَصْحَابِي وَأَهْلِي أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَتِي غَيْرَ أَخِي عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَهُ مَا لِي وَعَلَيْهِ مَا عَلَيَّ وَهُوَ قَاضِي دِينِي وَمَنْجِزُ وَعْدِي، ثُمَّ قَالَ

١ - القيامة: ١٦.

٢ - هذه إِبْرَاقَةٌ مِنْ آيَتَيْنِ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ - النحل: ٨٩ - (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُتَّقِينَ) - آل عمران: ١٣٨ - أَوْ خَطَأً مِنَ الرَّوَايَةِ.

٣ - يس: ١٢.

٤ - الأنعام: ٣١.

٥ - النمل: ٧٥.

لأصحابه: عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتماهه إلا عند عليّ عليه السلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ: أقضاكم عليّ، أي هو قاضيكُم وقال عمر بن الخطاب: لو لا عليّ لهلك عمر. يشهد^(١) له عمر ويجمّده غيره؟! فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال: سل حاجتك، الحديث.^(٢)

أقول: فإذا كان النبي والإمام في هذه المنزلة من التوسّع في العلم والإحاطة فكيف يتطرق إليهم - صلوات الله عليهم - السهو والنسيان على أن فيهم روح القدس التي لا تغفل ولا تلهو وعرفوا بها ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، وأنها ملازمة لهم يسدّدهم ويخبرهم، وهي الروح القدسية التي لا يشغلها شأن عن شأن، ولا يعثرها الحدثان، والنسيان من جملة الحدثان.

وقد استفاضت الأخبار وصرّحت العلماء الأبرار وغير الأبرار بأنهم عليهم السلام في زمن طفوليتهم يطالعون اللوح المحفوظ، وينظرون في الجفر والجامعة وغيرهما من الكتب الإلهية، وحكاية أحمد بن اسحاق وسعد بن عبد الله القميّان مع الحجّة القائم عليه السلام في طفولته وجواباته عن تلك المسائل الدقيقة الشرعية والغيبية مشهورة وفي كتاب الإكمال، وكتاب الغيبة لشيخ الطائفة، وكتاب الاحتجاج وغيرهم مذكورة.^(٣)

ومما وجدته من التصريح بذلك في صحيح البخاري: عن عمر بن محمّد بن الحسن الأسدي، عن أبيه، عن ابراهيم بن طهمان، عن محمّد بن زياد، عن

١ - أفيشهد، دلائل الإمامة.

٢ - نوادر المعجزات: ١٢٧، الحديث ١، دلائل الإمامة: ٢٣٣، الحديث ٢٦؛ عنه الأمان من الأخطار: ٦٦؛

والبحار: ٣٠٦/٤٦، الحديث ١.

٣ - كمال الدين: ٤٥٤، الغيبة للطوسي: ٢٨٧، الاحتجاج: ٤٦١.

أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين ﷺ يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما ثمرة فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة.^(١)

وفيها، رواه أيضاً: عن آدم، عن شعبة، عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة قال: أخذ الحسن بن علي ﷺ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ كخ كخ، ليطرحها ثم قال: أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة.^(٢)

ونحوه في كتاب مشكاة المصابيح: بإسناده عن أبي هريرة ثم قال: متفق عليه، فقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن مجر في شرحه فتح الباري مجيباً عما سأل عن وجه قوله ﷺ مع أنه طفل رضيع بدليل قوله: كخ كخ^(٣) أن وجه ذلك أنهم ليسوا كغيرهم، بل هو ﷺ - أي مولانا الإمام الحسن بن علي ﷺ - في هذا السن يطالع اللوح المحفوظ لأن علومهم ﷺ لدنية موهبه ليست كسبية حتى يتوقف على كسبه، وبلوغه السن الذي يمكن فيه الكسب. انتهى^(٤)

ومنها ما رواه الكليني - روح الله روحه - في أصول الكافي في باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى ﷺ: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن الحسن، عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول لها: اسجدي لرَبِّك، فأخذه أبو عبد الله ﷺ

١ - صحيح البخاري: ١٥٦/١ باب وجوب الزكاة.

٢ - صحيح البخاري: ١٥٧/١ باب وجوب الزكاة.

٣ - قوله كخ كخ بفتح الكاف وكسرهما وتسكين الخاء كلمة يزجر بها الصبيان عن المستعذرات يقال كخ أي اترك وارم منه رحمه.

٤ - مشكاة المصابيح: ٢/٣٣٧.

وضمّه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب.^(١)

أقول: وهذا الخبر ينبّهك على أنّ العصمة المراعاة فيهم قبل الإمامة وبعدها وحال الطفولية وعقيبتها، فإذا قام الدليل على اعتبار العصمة عن السهو والخطأ في الإمام وجب اعتباره مطلقاً كما لا يخفى، ولقد أعجبنى كلام لبعض فضلاء المخالفين في هذا المعنى، نقله شيخ الحفظة نور الدين عليّ بن محمّد المكي الشهير بابن الصبّاغ المالكي في كتاب فصول المهمّة في معرفة الأئمّة ما صورته: قال بعض أهل العلم: علوم أهل البيت لا تتوقّف على التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس، لأنّهم المخاطبون في أسرارهم والمحدّثون في النفس، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، ومن أراد سترها (كان) كمن أراد ستر وجه الشمس، وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة، تتاجيهم ثواقب أفكارهم في أوقات أذكّارهم بما تسنموا به غارب الشرف والسيادة، وحصلوا بصدق توجيههم إلى جناب القدس، فبلغوا به منتهى السؤال والإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة، وهذه أمور ثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول بادية الغرر، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر وسجايا تزين عيون التواريخ وعنوانات الأثر، فما سألهم فمستفيد أو ممتحن، فوقفوا ولا أنكر منكر أمراً من الأمور إلّا علموا وعرفوا، ولا جرى معهم غيرهم في مضمّار شرف إلّا سبقوا وقصر محاورهم وتحلقوا سنة جرى عليها الذين تقدّموا منهم وأحسن أتباعهم الذين خلفوا وكم عانوا في الجلال والجدال أموراً فبلغوها بالرأي الأصيل والصبر الجميل، فما استكانوا

وما ضعفوا، فبهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا - انتهى كلامه -^(١)
وهو يليق أن يكتب بالتبر على الاحداق لبالحبر على الأوراق.
أقول: إن قيل: فمن أين لهم هذه العلوم؟ قلنا: من جدّهم أو من الإلهام أو من
الملائكة.

فقد ورد عنهم: إنّ عندهم الجامعة وهو كتاب طوله سبعون ذراعاً بذراع رسول
الله ﷺ وأملاه على عليّ عليه السلام وخطّه بيمينه، فيه جميع ما تحتاج إليه الناس حتّى
الأرض في الخدش والجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة إلى قيام
الساعة، وعندهم الجفر الأبيض والجفر الأحمر، وهما إهابان: إهاب ماعز وإهاب
ضأن مملوّان علماً كتباً فيهما كلّ شيء حتّى أرش الخدش.^(٢)
وفي بعض الأخبار: أنّ أديم عكاظي^(٣) قد كتب فيه حتّى ملئت أكارعه، فيه ما كان
وما هو كائن إلى يوم القيامة.^(٤)

وفي بعضها: أنّ الجفر الأبيض وعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود
وكتب الله الأولي.^(٥) وأنّ عندهم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها تسعة عشر
صحيفة قد خباها^(٦) رسول الله ﷺ ما خلق الله من حلال وحرام إلّا وهو فيها،
وأنّ عندهم: مصحف فاطمة عليها السلام وليس فيه شيء من القرآن ولكنّه كلام من الله
أنزله عليها، أملاء رسول الله أي جبرئيل عليه السلام وخطّ عليّ عليه السلام وفيه علم ما يكون

١ - المفصول المهمة: ١٥٥ مطبعة العدل في النجف.

٢ - بصائر الدرجات: ١٥٠، الحديث ١ و١٥٥، الحديث ١١.

٣ - قال في القاموس: العكاظ كغراب: سوق بصحاء بين نخلة والطائف، ومنه أديم العكاظي، وقال: الكراع

كغراب من البقر الغنم وهو مستدق الساق، والجمع اكرع واكارع. (البحار: ٤٨/٢٦، ذيل الحديث ٤٩٠)

٤ - بحار الأنوار: ٤٨/٢٦، الحديث ٩٠.

٥ - بحار الأنوار: ٢٨/٢٦، الحديث ١.

٦ - حباها، خ.

٧ - بحار الأنوار: ٢٤/٢٦، الحديث ١٩.

بعدها في ذريتها وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة.^(١)

وقد ورد عنهم: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، فالغابر علم ما مضى، والمزبور علم ما بقى، والنكت هو الإلهام، والنقر حديث الملائكة.^(٢)

وقولهم: إِنَّا لَنَجْمِعُ زَغَبَ الْمَلَائِكَةِ^(٣) عن فرشنا.^(٤)

وقد قال رجل لأُمير المؤمنين عليه السلام: إِنِّي لِأَحْبَبُكَ فَقَالَ عليه السلام: كَذِبْتَ إِنِّي لَا أَرَى اسْمَكَ فِي الْأَسْمَاءِ وَلَا شَخْصَكَ فِي الْأَشْخَاصِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَ نَبِيَّهِ أَسْمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَثْبَتَهَا النَّبِيُّ لَنَا وَأَنَا أَعْرِفُهُمْ.^(٥)

وروى جماعة أَنَّهُمْ رَأَوْا عِنْدَ الْبَاقِرِ وَزِينَ الْعَابِدِينَ عليه السلام كِتَاباً كَبِيراً، فَسَأَلُوا عَنْهُ فَقَالَا: هَذَا دِيْوَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَسَأَلُوهُمْ النَّظَرَ فِيهِ، فَوَجَدُوا أَسْمَاءَهُمْ.^(٦)

إِنْ قِيلَ: فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ﴾ يَبْطُلُ مَا تَدَّعَوْنَهُ مِنْ اخْتِصَاصِ الْإِمَامِ بِتَبْيِينِهِ قُلْنَا: إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْعِلْمَ عِنْدَ حَافِظٍ لَا يَنْسَى وَلَا يَجْهَلُ وَكَفَّ النَّاسَ الْفَرْعَ إِلَيْهِ سَقَطَ مَا اعْتَرَضْتُمْ عَلَيْهِ.

وَفِي قِصَّةِ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عليه السلام مَعَ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ وَالْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ مَا تَشْفَى الصَّدُورُ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي الْخَرَائِجِ وَالْإِحْتِجَاجِ وَالْفُصُولِ الْمَهْمَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كُتُبِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ فَمَا مَلَّخَصَهُ: لَمَّا عَزَمَ عَلَى تَزَوُّجِهِ الْمَأْمُونُ لَامَهُ الْعَبَّاسِيُّونَ فَأَجَابَهُمْ

١ - بصائر الدرجات: ١٥٠ باب ١٤.

٢ - بحار الأنوار: ٦٠/٢٦، الحديث ١٣٣.

٣ - الزغب بالتحريك: صغار الريش والشعر ولينهما وأول ما يبدو منها.

٤ - الصراط المستقيم: ١٧٦/٢؛ وبهذا المضمون في البصائر: ٩١ والبحار: ٤٧/٤٦.

٥ - بحار الأنوار: ١١٩/٢٦.

٦ - بحار الأنوار: ١٢٢/٢٦، الحديث ١٢.

بغزارة علمه، فقالوا: متى جمع ذلك على صغر سنّه؟ فقال: إنّ هؤلاء قوم موادّهم من الله سبحانه فإن شئتم فامتحنوه فاجتمعوا رأيهم على مسئلة يحيى بن أكثم فسأله عن محرم قتل صيداً فقال عليه السلام: في الحلّ أو الحرم، عالماً أوجاهلاً، عمدّاً أو خطأ، حرّاً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير أو غيرها، من صغار الطير أو كبارها، مصرّاً أو نادماً، ليلاً أو نهاراً، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحقّ كان محرماً؟ فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والإنقطاع، وتلجلج حتى عرف العباسيون عجزه.

فقال المأمون: الآن قد صحّ ما أخذتم به، فعند ذلك زوجه ابنته أم الفضل، وطلب تفسير ذلك ففسّره عليه السلام وأمره أن يسأل ابن أكثم فقال: سل، إن عرفت أجبتك وإلاّ استفدت منك، فسأله عن جارية حلّت وحرّمت مداراً، فلم يدر ففسّره عليه السلام ذلك له وهي مشهورة.

فقال المأمون: إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً من في سنّه غيره، وبابع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الستّ سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أو لا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذرّية بعضها من بعض، يجري لأخراهم ما يجري لأولهم؟ قالوا: صدقت والله يا أمير المؤمنين. (١)

وروى عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة: عن أحمد بن محمّد بن

١- الاحتجاج: ٢/٢٤٠؛ عنه البحار: ٧٤/٥٠، ح ٣؛ تفسير القمّي: ١٦٩؛ عنه البحار: ٣٨١/١٠، ح ١؛ إرشاد

المفيد: ٣٥٩؛ عنه العوالم: ٣٤٢/٢٣، ح ١؛ وكشف الغمّة: ٣٥٣/٢؛ دلائل الإمامة: ٣٩١، ح ٥؛ تحف

العقول: ٤٥١؛ أعلام الدين: ٣٥١؛ روضة الواعظين: ٢٨٥؛ الفصول المهمّة: ٢٦٧؛ ٩٠٠/٢؛ السطر ٥ (قطعة).

عيسى عن محمد المحمودي، عن أبيه: أن حاضنة أبي جعفر الجواد عليه السلام قالت له يوماً: ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ؟ فقال لها: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يمرض وهو صبي فيصنف لأمه ما تعالجه به، فإذا تناوله بكى قالت: يا بني إنما أعالجك بما علمتني فيقول لها: الحكم حكم النبوة، والخلفة خلقة الصبيان.^(١)

وفيه أيضاً، عن المحمودي قال: كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام بطوس، فقال لي بعض أصحابه: إن حدث حدث فإلى من؟ فالتفت وقال له: إلى ابني أبي جعفر، فكان الرجل استصغر سنة فقال له أبو الحسن: إن الله بعث عيسى بن مريم عليه السلام قائماً بشريعته وهو في دون السن التي يقوم فيها أبو جعفر عليه السلام على شريعتنا، فلما مضى الرضا عليه السلام في سته اثنتين ومأتين كانت سن أبي جعفر نحو سبع سنين، اختلفت الكلمة من الناس ببغداد والأمصار، واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى ومحمد بن الحكيم وعبد الرحمن بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة ذلول يكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن دعوا البكاء، من لهذا الأمر، وإلى من يقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي - يعني أبا جعفر عليه السلام -؟ فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه، ويقول له: يا بن الفاعلة أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره عن الله جلّ وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة ابن مائة سنة، وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو كواحد من الناس، هذا ما ينبغي أن يفكر فيه.

فأقبلت العصاة على يونس تعذله وتوبّخه، الخبر.^(٢)

وقد مرّ حديث في ولادة الحجّة بن الحسن المنتظر الإمام الثاني عشر مسنداً

١ - إثبات الوصية: ١٨٦.

٢ - إثبات الوصية: ٢١٤؛ البحار: ٩٩/٥٠، الحديث ١٢؛ عن عيون المعجزات: ١١٩.

عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال: يا عمّة بتي الليلة عندنا فإنّ اللّيلة سيظهر الله الخلف فيها، قلت: وممن؟ قال: من نرجس - وساق الحديث ^(١) إلى أن قالت حكيمة: فقرأت عليها «قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه في ليلة القدر» وآية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي وأشرق نور في البيت فنظرت وإذا الخلف تحتها ساجداً لله تعالى إلى القبلة، فأخذته وعلى ذراعه الأيمن مكتوب «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه، ولففته في ثوب فناداني أبو محمد عليه السلام من الحجرة: هلمّي إليّ بابني يا عمّة قالت: فأتيته به، فأخذه وأقعده على راحته اليسرى، وجعل راحته اليمنى على ظهره ثم أدخل لسانه في فيه، وأمر بيده على ظهره وسمعه ومفاصله. ثم قال عليه السلام: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين وليّ الله، ثم عدّد السادة الأئمة إلى أن بلغ إلى نفسه، ودعا لأوليائه بالفرج على يده، ثم أحجم. ^(٢)

قال أبو محمد: يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها واتني به، فمضيت به فسلم عليها ورددته عليه، ثم وقع بيني وبين أبي محمد كالحجاب فلم أر سيدي فقلت له: يا سيدي أين مولانا؟ فقال: أخذه منّي من هو أحقّ به منك، فإذا كان اليوم السابع فأتيانا.

وفي رواية أخرى: وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد إلى واحد منهم فدعاه وقال له: احفظه حتّى يأذن الله فيه إنّ الله بالغ أمره فقلت لأبي محمد عليه السلام: ما هذا الطائر وما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل وهذا ميكائيل وهذه ملائكة الرحمة. ^(٣)

١ - كذا في الإكمال: يا عمّة، بيتي عندنا.

٢ - أحجم عن الأمر: كفّ أو نكص هيبة؛ لسان العرب - مادة حجم.

٣ - كشف الغمة: ٤٩٨/٢؛ الخرائج: ٤٥٥/١.

وفى الرواية الأولى: فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت عليه، ثم جلست فقال ﷺ: هلمني ابني فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر، ففعل به كفعله الأول وجعل لسانه في فيه، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمة ﷺ حتى وقف على أبيه، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ﴾^(١) ثم قال له: اقرأ يا بني مما أنزل الله على أنبيائه ورسله فابتدأ بصحف آدم فقرأ بالسريانية وكتاب ادريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح وصحف ابراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وانجيل عيسى، وفرقان جدّي رسول الله ﷺ ثم قص قصص النبيين والمرسلين إلى عهده ﷺ ثم ساق الحديث إلى أن قالت حكيمة:

ثم قال أبو محمد ﷺ: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله عز وجل، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي عبادي، آليت إنني بك آخذ، وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، اردداه أيها الملكان على أبيه ردأ رقيقاً، وأبلغاه أنه في ضمنى وكنفى وبعيني إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل ويكون الدين لي واصبأ، الخبر.^(٢)

واعلم أن الاحاطة بتفاصيل كيفيات ما ظهر منهم ﷺ من الغرائب والمعجزات وخصائص شؤونهم وسائر الحالات مما تعجز عنه عقول عامة الخلق ولو أحاطوا بشيء يسير من ذلك لطاروا إلى درجة الغلو والارتفاع، ولذا كانوا ﷺ يتقون من شيعتهم أكثر من مخالفهم، ويخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفاً من ذلك، بل

١ - القصص: ٥.

٢ - بحار الأنوار: ٢٥/٥١، ذيل الحديث ٣٧.

هم عليه السلام لا يزالون يتبرّؤون من إظهار علم الغيب وينظمون أنفسهم في سلك سائر الناس تقيةً وحفظاً لأنفسهم ونفوس شيعتهم، ولذا قالوا: إن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.^(١)

ولقد أعجبني حديث وقفت عليه في بعض مؤلفات السيّد الجليل المؤيد باللفظ السبحاني السيد سليمان بن عبد الله بن عليّ بن الحسن البحراني نقلاً من كتاب ميزان الاعتدال تصنيف الذهبي من أعلام المخالفين في علم الرجال قال: وهو كتاب كبير ليس لأصحابنا مثله في الضخامة إلا أنه كثير الحشو فروى فيه عن ابن السمّاك قال ما معناه:

أردت الحجّ فلقيني زرارة بن اعين فقال: إذا لقيت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فسأله زرارة من أهل النار أم من أهل الجنة؟ فقلت له: وهو يعلم من في الجنة ومن في النار؟ فقال لي: نعم، فلمّا لقيت أبا عبد الله عليه السلام سألته عن ذلك وقلت: إن زرارة قال لي «كذا وكذا» فقال لي: قل له: هو من أهل النار، فتعجّبت من ذلك، فقال لي: من زعم أنني أعلم من في الجنة ومن في النار فهو من أهل النار، فلمّا رجعت ولقيت زرارة أخبرته بما قال قال لي: كان لك من جراب النورة.^(٢)

وفي الأخبار ما هو أبلغ من ذلك دلالة فمن كان هذا حاله في التقية والتبري من العلم بالغيب ظاهراً فكيف يمكنه القضاء بعلمه المنتظم في ذلك السلك.

وقد جرى الأمر في التقية إلى ما هو أعظم حتّى أنه قد روى ثقة الإسلام أبو جعفر الكليني رحمته الله في أوائل أصول الكافي في باب اختلاف الحديث: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة بن ميمون،

١ - بصائر الدرجات: ٢٢، الحديث ٧.

٢ - ميزان الاعتدال: ١٠٣/٣، طبع دار الكتب العلمية بيروت.

عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما أخرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته به صاحبه، فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّكم الناس علينا^(١) ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم.

قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأستة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه^(٢). قلت: فانظر - أرشدك الله سبحانه - كيف آل الأمر في التقية إلى هذا الحال ليستضح لديك اندفاع السؤال وانحلال الاشكال وقد أورد القائلون بجواز السهو عليه السلام عليهم من الأخبار ما يقطع العقل بانتفائه.

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام قد صلى على غير طهور وأعاد الصلاة وأمر الناس بالإعادة، ومثل هذا لم يصدر عن أعلام علماء الدين السالكين سبيل الاحتياط فكيف يصدر عن أهل العصمة صلوات الله عليهم؟

ومنها: أن الصادق عليه السلام قال: إنني ربما أقعدت الخادم ليعدّ عليّ ركعات الصلاة^(٣) فليت شعري أيخفى على محضّل الذوق امتناع مثل ذلك عليه، بل لا يصدر مثل ذلك إلا عن كثير السهو، نعوذ بالله من اعتقاد مثل ذلك فيهم عليهم السلام بل إن وقع منهم مثل ذلك فإتّما وقع تقية واستصلاحاً ليظهروا عليهم السلام عند المخالفين أنهم ليسوا كما تقول به شيعتهم، من عصمتهم عن السهو والنسيان، بل هم وسائر الناس سواء في ذلك، فتدبّر! وكيف يتمّ ما ذكره من التنزيل وهو تنزيل النادر القليل منزلة

١ - أي لملكم منطبقين ومجمعين على إمامتنا.

٢ - الكافي: ٦٥/١.

٣ - وسائل الشيعة: ٢٥٢/٨، الحديث ١.

العدم في حال من يقعد الخادم ليعدّ عليه الركعات، فإنّه من أدلّ الدلائل على كثرة السهو وسبوغه منه ﷺ حتّى بلغ هذا الحدّ، فتدبّر.

وأما الأخبار الموهمة لخلاف ذلك الّتي أوردها بعضهم من طرق أصحابنا الموافقة لما عليه العامّة فلا يلتفت إليها ولا يعوّل عليها بعد ما وقفت على محارّره ممّا لو رآه المخالف لأذعن ولم يفه ببنت شفه، أو المؤالف لتّم له الوصول إلى الحقّ والمعرفة، ولا تبقى بعد ذلك شبهة وهمية إلّا لمن مالت به الآراء، فاتخذ التشكيك شعاره والخيالات الواهية السوداوية دثاره، فعدل إلى الشكّ من اليقين، وكان بينه وبين الحقّ بعد المشرقين.

ومن أعظم الأشياء ميل بعض أصحابنا الإمامية لذلك، وقولهم بما هنالك اتكالاً على أخبار موهومة أو مؤوّلة لا بأس علينا أن نذكر بعضها تطفلاً، ونهى الكلام فيها مع ذكر بعض الكلام الذي وقع من بعض الأعلام، فيكون هذا ختاماً للمرام وإكمالاً لما أردنا تحقيقه في هذا المقام، فنقول من الأخبار:

ما رواه الصدوق ابن بابويه ﷺ في الفقيه حيث قال: روى الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسول الله ﷺ على صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس ثمّ قام فبدأ فصلّى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثمّ صلّى الفجر وأسهاه في صلاته فسلم في الركعتين ثمّ وصف ما قاله ذوالشمالين وإنّما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة، لئلاّ يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سهى فيها، يقال: قد أصاب ذلك رسول الله ﷺ. (١)

وما رواه الشيخ محمّد بن إدريس ﷺ في كتاب السرائر، ممّا استطرفه من كتاب نوادر محمّد بن عليّ بن محبوب الأشعري الجوهري القميّ: عن حماد بن عيسى، عن

ربيعي بن عبد الله، عن الفضيل قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام السهو فقال: وينفلت من ذلك أحد؟ ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي. ^(١)

ومارواه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد نقلاً من كتاب مختصر البصائر لسعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟ قال: نعم، يعلم بالتعليم حين يتقدّم في الأمر.

قلت: هل علم أبو الحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين اللذين بعث بهما إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم قلت: فأكله وهو يعلم؟ فقال: انساه لينفذ فيه الحكم. ^(٢)

ومارواه أيضاً: عنه، عن أيوب بن نوح، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الإمام يعلم متى يموت؟ قال: نعم قلت: فأبوك حيث بعث إليه يحيى بن خالد بالرطب والرياحين المسمومين علم به؟ قال: نعم.

قلت: إن أكله هو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال: لا، إنه يعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه، فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم. ^(٣)

ومارواه أيضاً: عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهما، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً

١ - مستطرفات السرائر: ١١٠، الحديث ٦٨؛ عنه البحار: ٢٣٠/٨٨، الحديث ٣٣؛ الوسائل: ٣٤٧/٥.

الحديث ١.

٢ - مختصر البصائر: ٦؛ بصائر الدرجات: ٤٨١، الحديث ٣؛ عنهما البحار: ٢٧/٢٨٥، الحديث ١.

٣ - مختصر البصائر: ٧؛ بصائر الدرجات: ٤٨٣، الحديث ١٢؛ عنهما البحار: ٢٧/٢٨٥، الحديث ٢.

فنسيه؟ قال: لا حجة عليه، إنما الحجة على من سمع منا حديثاً فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فإنما النسيان فهو موضوع عنكم إن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فنسيها، فلم يلزمه حجة في نسيانها، ولكن الله تعالى أمضى له ذلك، ثم قال: ﴿ستقرنك فلا تنسى﴾. (١)

وما رواه الشيخ محمد بن يعقوب في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من حفظ سهوه فأتته فليس عليه سجدة السهو، فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله، أنزل في الصلاة شيء؟ فقال: ما ذلك؟ قال: إنما صليت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ:

أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام رسول الله ﷺ فأتهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو، قال: قلت: أرايت من صلى ركعتين وظن أنهما أربع فسلم وانصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين؟ قال يستقبل الصلاة من أولها، قال: قلت: فما بال رسول الله يستقبل الصلاة وإنما أتهم ما بقي من صلاته؟ فقال:

إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين. (٢)

وما رواه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة

١ - مختصر البصائر: ٩٤؛ عنه البحار: ٣٦٤/٢٥، الحديث ٣، البرهان: ٤٥٠/٤، الحديث ١.

٢ - الكافي: ٣٥٥/٣، الحديث ١؛ التهذيب: ٣٤٧/٢؛ الاستبصار: ٣٦٩/١.

شيء؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: إنَّما صَلَّيت ركعتين فقال: أَكذلك يا ذالليدين؟ - وكان يدعى ذالشماليين - فقال: نعم، فبنى على صلاته فَاتَمَّ الصلاةَ أربعاً وقال:
 إِنَّ الله عزَّوجلَّ هو الَّذي أنساه رَحمةً للأُمَّة، ألا ترى لو أنَّ رجلاً صنعَ هذا لَعَيَّرَ وقيل: ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سنَّ رسول الله ﷺ وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام.^(١)

ورواه الشيخ أيضاً في التهذيب: عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن ذرعة، عن سماعة، عنه ﷺ.^(٢)
 وما رواه الشيخ أيضاً في التهذيب: عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين عن فضالة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي - في حديث له - عن أبي عبد الله ﷺ قال: إِنَّ رسول الله ﷺ سها فسَلَّمَ في ركعتين ثم ذكر ذي الشماليين فقال: ثم قام فأضاف إليها ركعتين.^(٣)

وما رواه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صَلَّى ركعتين ثم قام؟ قال: يستقبل قلت: فما يروى الناس؟ فذكر له حديث ذي الشماليين فقال: إِنَّ رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه ولو برح استقبل.^(٤)

وما رواه أيضاً: عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صَلَّى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال

١ - الكافي: ٣٥٧/٣، الحديث ٦.

٢ - التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢١، هكذا: أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج.

٣ - التهذيب: ١٨٠/٢، الحديث ٢٥.

٤ - التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢٢.

يستقبل الصلاة فقلت ما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلى ركعتين؟ فقال ان رسول الله ﷺ لم ينقل من موضعه. (١)

وما رواه أيضاً: عن سعد عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثم انقل فقلت له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قال صليت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس، ثم سجد سجدة ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم وكان يقول هما المرغمتان. (٢)

وما رواه أيضاً: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن زيد الشحام أبي أسامة قال - في حديث - قال ﷺ: إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ نَسِيَ حَتَّى انْصَرَفَ وَقَالَ لَهُ ذُو الشَّامِلِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَصْدَقُ ذَوِ الشَّامِلِينَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، لَمْ تَصَلْ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ، فَقَامَ فَأَتَمَّ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ. (٣)

وما رواه أيضاً: عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله ﷺ عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى أو عسراً من البول - وسأله إلى أن قال ﷺ: كُلَّ ذَلِكَ وَاسِعٌ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ سَهَا فَانْصَرَفَ فِي رَكْعَةٍ أَوْ رَكَعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَنْبِئَ عَلَى صَلَاتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ سَهْوَ النَّبِيِّ ﷺ. (٤)

وما رواه أيضاً: عن أحمد بن محمد البرقي، عن منصور بن العباس، عن عمرو

١ - التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢٣.

٢ - التهذيب: ٣٤٩/٢، الحديث ٣٧.

٣ - التهذيب: ٣٥٢/٢، الحديث ٤٩.

٤ - التهذيب: ٣٥٥/٢، الحديث ٥٦.

بن سعيد، عن الحسن بن صدقة قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: أسلم رسول الله ﷺ في الركعتين الأولتين؟ فقال: نعم، قلت: وحاله حاله؟ قال: إنما أراد الله عز وجل أن يفقههم. ^(١)

وفي الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي (مثله). ^(٢) وما رواه أيضاً في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: سألت عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس قال: يصليها حين يذكرها، فإن رسول الله رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلىها حين استيقظ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى. ^(٣)

وما رواه أيضاً: عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله ﷺ عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس. ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى تطلع الشمس لعيّره الناس وقالوا: لا تتورّع لصلواتك فصارت أسوة وسنة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة قال: قد نام رسول الله ﷺ فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة. ^(٤)

وما ذكره الشهيد عليه السلام في الذكرى قال: روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة، قال: فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك مني. فلما كان في القابل لقيت أبا جعفر فحدثني أن رسول الله ﷺ عرس في بعض

١ - التهذيب: ٣٤٥/٢، الحديث ٢٠.

٢ - الكافي: ٣٥٦/٣.

٣ - الكافي: ٢٩٤/٣، الحديث ٨.

٤ - الكافي: ٢٩٤/٣.

أسفاره فقال: من يكلؤنا؟ فقال بلال: أنا، فنام بلال وناموا حتى طلعت الشمس، فقال: يا بلال، ما أرقذك؟ فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسي ما أخذ بأنفاسكم، فقال رسول الله ﷺ: قوموا فتحولوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة، وقال: يا بلال أذن، فأذن، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر، ثم قام فصلّى بهم الصبح، ثم قال: من نسي شيئاً من الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عزوجل يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(١) قال زرارة: فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه، فقال: نقضت حديثك الأول، فقدمت علي أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم، فقال: يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعاً، وأن ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ.

ثم قال الشهيد رحمه الله: ولم أقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة، وقد روى العامة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أن النبي ﷺ أمر بلالاً فأذن فصلّى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلّى صلاة الفجر.^(٢) وما رواه الشيخ أحمد بن محمد البرقي في المحاسن: عن جعفر بن محمد الأشعث، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: صلّى النبي ﷺ صلاة وجهر فيها بالقراءة، فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي ﷺ: أفيكم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها بشيء؟ قال: نعم يا رسول الله، إنه كان كذا وكذا فغضب عليه السلام، ثم قال: ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا ما يترك؟! هكذا هلك بنو إسرائيل حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه.^(٣)

١ - طه: ١٤.

٢ - الذكرى: ٤٢٢/٢؛ عنه البحار: ١٠٧/١٧، ذيل الحديث ١٧.

٣ - المحاسن: ٢٦٠/١؛ عنه البحار: ١٠٥/١٧، الحديث ١٥.

قال في البحار بعد نقل هذا الخبر: في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك، إلا أن يقال: إنه عليه السلام إنما فعل ذلك عمداً لينبههم على غفلتهم، وكان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أو لأن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة، والقرينة عليه ابتداءه عليه السلام بالسؤال، أو يقال: إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها.^(١)

قال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.^(٢)

فإن العامة رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ أجرى ابليس على لسانه فإنها الغرائق العلى^(٣) وإن شفاعتهن لترتجى، ففرحت قريش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو شيخ كبير، فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه وهو قاعد. وقالت قريش: قد أقرَّ محمد عليه السلام بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: قرأت ما لم أنزل به عليك، وأنزل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾.^{(٤) (٥)}

١ - بحار الأنوار: ١٠٦/١٧، ذيل الحديث ١٥.

٢ - الحج: ٥٢.

٣ - قال في النهاية: الغرائق هاهنا: الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق، سمي به لبياضه وكانوا يزعمون أَنَّ الأصنام تقرَّبهم من الله تعالى وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع. (البحار: ٨٦/١٧)

٤ - الحج: ٥٢.

٥ - قال القاضي عياض في الشفا على ما نقل عنه في البحار بعد توهين الحديث والقدح في سنده بوجوه شتى:

وَأَمَّا الْخَاصَّةُ: فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ خِصَاصَةٌ ^(١) فَجَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَذَبِخْ لَهُ عَنَاقًا وَشَوَاهُ، فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْهُ تَمَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام بَعْدَهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يعني أبا بكر وعمر ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يعني لما جاء عليٌّ عليه السلام بَعْدَهُمَا، ﴿ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم ^(٢) ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ في شك من أمير المؤمنين ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ قال: العقيم الذي لا مثل له في الأيام، ثُمَّ قَالَ: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ^(٣) ^(٤)

← وقد قرّرنا بالبرهان والإجماع عصمته من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً أو أن يشتبه عليه ما يلقيه الملك ممّا يلقي الشيطان أو أن يكون للشيطان عليه سبيل وأن يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه صلوات الله عليه، ثم ذكر وجوهاً آخر. (البحار: ١٧/١١٥)

١ - الفقر

٢ - قال عليه السلام في البحار: كذا فيما عندنا من النسخ ولعل فيه سقطاً والظاهر أنّه تفسير لقوله: «وَإِنَّ اللَّهَ لِهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» بأن المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحق، ويحتمل أن يكون تفسيراً للقاسية قلوبهم أي قسي قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته.

٣ - الحج: ٥٧.

٤ - القمي: ٦٠/٢، عنه البحار: ٨٥/١٧، الحديث ١١٤.

وما رواه العلامة في التذكرة من طريق العامة: عن عبد الله بن مسعود قال: صلى بنا رسول الله ﷺ خمساً فلما انفتل تشوش القوم بينهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: يا رسول الله، هل يزيد في الصلاة؟ قال: لا، قالوا: فإنك قد صليت خمساً فانفتل فسجد سجدتين فقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسي كما تنسون» ثم قال ﷺ: وهذا لا يصح على ما بيناه في علم الكلام من عصمة النبي ﷺ عن السهو.^(١)

وما رواه الصدوق في العيون: عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن النبي لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا اله إلا هو، الحديث.^(٢)

قال في الفقيه: إن الغلات والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ﷺ ويقولون: لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة، وهذا لا يلزمنا، وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي، وليس كل من سواه بنبي كهو، فالحالة التي اختص بها هي النبوة، والتبليغ من شرايطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنها عبادة مخصوصة، والصلاة عبادة مشتركة، وبها (ثبت أمر)^(٣) العبودية، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير أرادة له وقصد منه إليه نفى الربوبية عنه، لأن الذي لاتأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي ﷺ كسهونا، لأن

١ - تذكرة الفقهاء: ٣٠٩/٣.

٢ - عيون أخبار الرضا: ٢٠٣/٢؛ عنه البحار: ١٠٥/١٧، الحديث ١٤.

٣ - يثبت له، ب.

سهوه من الله عزوجل، وإنما أسهأه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً
دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس
للشيطان على النبي والأئمة صلوات الله عليهم سلطان ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(١) وعلى من تبعه من الغاوين.

ويقول الدافعون لسهوه النبي ﷺ: إنه لم يكن في الصحابة من يقال له
ذواليدنين، وإنه لأصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا لأن الرجل معروف وهو
أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذي اليدنين، فقد نقل عنه المخالف
والموافق، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفتين، وكان
شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول: أول درجة من الغلو نفي السهو عن
النبي ﷺ ولو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع
الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشرعة، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب
منفرد في إثبات سهو النبي ﷺ والرد على منكره إن شاء الله تعالى. انتهى.^(٢)

وذكر الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي
العاملي رحمه الله في رسالة القصر والتخير في السفر بعد ذكر ما ذهب إليه الصدوق رحمه
من تعميم تحتم القصر في جميع الأماكن: لا تعجب من ذهاب الشيخ الصدوق
ابن بابويه رحمه الله في هذه المسألة إلى هذا القول الغريب الشاذ الذي نطقت الروايات
المتكررة ببطلانه، وانعقد الإجماع على خلافه، فإنه رحمه الله لا يتخرج من أمثال هذه
الأقوال، وقد سلك في غير هذه المسألة من المسائل الأصولية والفروعية هذا
المسلك، وقال: منها: ما هو من المنكرات عند الإمامية ولعل له - عفى الله عنه - في
ذلك عذراً لم نطلع عليه.

قال عليه السلام في كتاب من لا يحضره الفقيه: إن السهو في الصلاة جائز على النبي ﷺ كما يجوز علينا، ولعن الذين ينكرون وقوع السهو منه ﷺ وسماههم الغلاة والمفوضة، وقال: إنه متوقع للأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي ﷺ وذهب ﷺ إلى أنه يجوز الوضوء للصلاة وغسل الجنابة بماء الورد، وهذا خلاف الإجماع الإمامية.

قال العلامة في المختلف: ذهب علماؤنا أجمع إلا الشيخ محمد بن بابويه إلى أنه لا يجوز رفع الحدث بالماء المضاف انتهى.

والغرض من إيراد هاتين المسألتين كسر سورة التعجب والاستبعاد لما ذهب إليه في مسألتنا هذه «قدس الله تربته وأعلى في الجنان رتبته» وقال ﷺ في هامش هذا الكلام: وقع البحث في هذه المسألة بين والذي «طاب ثراه» وبعض فضلاء زمانه، وكان ذلك الفاضل في مقام إتيان وقوع السهو من الأنبياء عليهم السلام.

فقال يوماً في أثناء البحث: إن الشيخ أباجعفر ابن بابويه أيضاً قائل بوقوع السهو منهم عليهم السلام وهو من أعظم علماء الشيعة وأكابرهم فقال أبي ﷺ: القول بوقوع السهو من ابن بابويه في هذه المسألة أولى وأليق من القول بوقوعه من الأنبياء عليهم السلام، إنتهى.

وقال الشيخ المفيد - نور الله ضريحه - في شرحه على عقائد الصدوق عليه السلام: وأما نص أبي جعفر بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلماهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذأ، وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخية والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أو من غيرها من البلاد، وسائر الناس.

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد عليه السلام لم نجد

لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكى عنه أنه قال: أوّل درجة في الغلو نفي السهو عن النبي والإمام عليه السلام فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصر، مع أنه من علماء القميين ومشيختهم. انتهى. ^(١)

وفي أنوار النعمانية، نقلاً عن شيخنا البهائي عليه السلام عند قول الصدوق عليه السلام: «وإن وفقنا الله صنفنا كتاباً في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله» الحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب. انتهى. ^(٢)

أقول: هذا جملة ما وقفت عليه ممّا روته الخاصّة، وقد روت الناس أيضاً في ذلك بعض الأباطيل.

ففي صحيح البخاري: عن عمران بن ميسرة، عن محمد بن فضيل، عن حصين، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: سرنا مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة، فقال بعض القوم: لو عرّست ^(٣) بنا يا رسول الله، قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة، قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وقد طلع حاجب الشمس فقال: يا بلال أين ما قلت؟ قال: ما أقيت عليّ نومة مثلها قطّ، قال: إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء، وردّها عليكم حين شاء، يا بلال، قم فأذن الناس بالصلاة فتوضّأ، فلمّا ارتفعت الشمس وابتضّت قام فصلّى. ^(٤)

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن ابن شهاب، عن الأعرج، عن عبد الله بن بحينة أنه قال: صلّى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين من بعض الصلوات، ثمّ قام فلم يجلس، فقام الناس معه، فلمّا قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبّر قبل

١ - شرح عقائد الصدوق: ١١٣؛ عنه البحار: ١١٧/١١٠، السطر ٣.

٢ - أنوار النعمانية: ٣٤/٤.

٣ - أعرس المسافرون: نزّلوا آخر الليل للراحة.

٤ - صحيح بخاري: ١/الجزء الأول/ص ١٥٤.

التسليم، فسجد سجدتين وهو جالسٌ ثمَّ سلَّم. (١)

وفيه، عنه أيضاً: عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبد الله بن بحينة أنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما، فلمَّا قضى صلاته سجد سجدتين، ثمَّ سلَّم بعد ذلك. (٢)

وفيه أيضاً: عن أبي الوليد، عن شعبة، عن الحكم، عن ابراهيم بن علقمة، عن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى الظهر خمساً، ف قيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صليت خمساً، فسجد سجدتين بعد ما سلَّم. (٣)

وفيه أيضاً: عن آدم، عن شعبة، عن سعد بن ابراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: صَلَّى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسَلَّم، فقال له ذواليدين: الصلاة يا رسول الله انْقَصَتْ؟ فقال النبي ﷺ لأصحابه: أحقُّ ما يقول؟ قالوا: نعم، فصلَّى ركعتين أخراوين، ثمَّ سجد سجدتين، قال سعد: ورأيت عروة بن الزبير صَلَّى من المغرب ركعتين، فسَلَّم وتكلَّم، ثمَّ صَلَّى مابقي، وسجد سجدتين، وقال: هكذا فعل النبي ﷺ. (٤)

وفيه أيضاً: بإسناد ذكره إلى أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ انصرف من ركعتين فقال له ذواليدين: أَقْصُرَت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أَصْدَق ذواليدين؟ فقال الناس: نعم، فقام رسول الله ﷺ اثنتين أخريين، ثمَّ سلَّم ثمَّ كَبَّر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمَّ رفع. (٥)

وفيه أيضاً: عن حفص بن عمر، عن يزيد بن ابراهيم، عن محمد، عن

١ - صحيح البخاري: ١/ الجزء الثاني / ص ٨٥ و٨٦.

٢ - صحيح البخاري: ١/ الجزء الثاني / ص ٨٥ و٨٦.

٣ - صحيح البخاري: ١/ الجزء الثاني / ص ٨٥ و٨٦.

٤ - صحيح البخاري: ١/ الجزء الثاني / ص ٨٥ و٨٦.

٥ - صحيح البخاري: ١/ الجزء الثاني / ص ٨٥ و٨٦.

أبي هريرة قال: صَلَّى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشاء - قال محمد: وأكثر ظني العصر - ركعتين ثم سَلَّمَ ثم قام إلى خشبة في مقدّم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبوبكر وعمر فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه النبي ﷺ ذواليدنين فقال: أنسيت أم قَصُرَتْ؟ فقال: لم أنس ولم تُقَصِّر، قال: بلى قد نسيت، فصلّى ركعتين ثم سَلَّمَ، ثم كَبَّر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه فكَبَّر، ثم وضع رأسه فكَبَّر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكَبَّر. ^(١)

وفي كتاب الطرائف حيث قال: ومن ذلك ما روه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الخامس والأربعين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة في حديث يزيد بن ابراهيم عن محمد، عن أبي هريرة قال: صَلَّى رسول الله ﷺ ثم ذكر الحديث - (مثله).

ثم قال ﷺ: ورووا نحوه في الحديث السابع من كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمران بن حصين.

قال عبدالمحمود: يابشرى لمن فارق هؤلاء الأربعة المذاهب القائلين عن نبيهم مثل هذه المقالات المصدّقين عنه لهذه الروايات ومن طريف هذا الحديث، أن أبابكر وعمر كانا ذاكرين أنه غلط وسها، ليت شعري من عرف من الرواة باطنهما حتى شهد لهما بذلك، أو من شهد لهما بالعصمة حتى يصدّقهما أنهما كانا أكمل من نبيهم وأحضر فكراً وأشدّ بصيرة، وليت شعري من أين لهما أنه غلط وسها، وهلاًّ جوزا أن يكون قد قصرت الصلاة وصارت ركعتين ونسخت منها ركعتان؟ وكيف استجازا سوء الظنّ به بما قالوا فيه أنه سها وغلط قبل أن يعترف به كما زعموا؟

وليت شعري كيف استحسن رواة هذا الحديث ومصححوه أن يذكروا عن نبيهم أنه غلط وسها، ثم يذكرون أن أبابكر وعمر من دون الصحابة ودون بني هاشم وعتره نبيهم على وجه التنزيه لهما بأنهما هاباه أن يكلماه، يعني أنهما كانا منزّهين في هذه عن السهو.

وليت شعري من يروي عنهما ما تقدّم وما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى من الإقدام على الإنكار على نبيهم في عدّة مقالات ومقامات، وكيف يستحسن أن يكذبوا ويناقضوا ويباهتوا ويقولوا في هذه الرواية أنهما هاباه.

ومن طريف الحديث المذكور أنهم صدّقوا بأهريّة في أن نبيهم قال: ما قصرت ولا سهوت، وأن ذااليدين كذّبه وردّ عليه، وما أنكر على ذي اليدين منكر، وأن نبيهم عاد وعرف أن ذااليدين صادق في تكذّيبه، ما رأيت ولا سمعت عن قوم يقتدى بهم في الإسلام قد بلغوا من الاختلاط إلى هذه الغاية، وليس العجب لهم فحسب، بل العجب لمن يقتدى أو يثق بهم. انتهى كلامه زيد إكرامه.^(١)

وفي كتاب مشكاة المصابيح للخطيب محمّد بن عبد الله العمري: عن عبد الله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً، ف قيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: صليتَ خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلّم.

وفي رواية قال: إنّما أنا بشر مثلكم أنسي كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحجّر يطلب الصواب فليتمّ عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين - متفق عليه -.^(٢)

وفيه أيضاً: عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي^(٣) - قال ابن سيرين: قد سمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال -:

١ - الطراف: ٣٦٥.

٢ - مشكاة المصابيح: ١٩٦/١.

٣ - قال الأزهرى: العشي عند العرب ما بين زوال الشمس وغروبها. فأحدى صلاتي العشي إمّا الظهر وإمّا العصر.

فصلّى بنا ركعتين ثمّ سلّم، فقام إلى خشبة معروضة^(١) في المسجد، فأتكأ عليها كأنّه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت السرعان^(٢) من أبواب المسجد فقالوا: أقصرت الصلاة؟ وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذواليدنين، فقال: يا رسول الله، أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذواليدنين؟ فقالوا: نعم، فتقدّم فصلّى ما ترك، ثمّ سلّم ثمّ كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبر، ثمّ وضع رأسه وكبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبر، فربّما سألوه: ثمّ سلّم؟ فيقول: نَبَتَ أَنَّ عمران بن حصين قال: ثمّ سلّم - متفق عليه ولفظه للبخاري..

وفي أخرى لهما فقال رسول الله: «بدل لم أنس ولم تقصر»: كل ذلك لم يكن، فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله.^(٣)

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن بحينة: إن النبي ﷺ صلّى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس، فقام الناس معه حتّى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه، كبر وهو جالس، فسجد سجدين قبل أن يسلم ثمّ سلّم - متفق عليه -.^(٤) وفيه أيضاً: عن عمران بن حصين: إن النبي ﷺ صلّى بهم فسجدا فسجد سجدين، ثمّ تشهد ثمّ سلّم - رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب -.^(٥)

١ - أي موضوعة بالعرض.

٢ - أي هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة.

٣ - منتهى المطالب: ٣٠٨/١، التذكرة: ١٢٩، عنه البحار: ١١٢/١٧.

٤ - صحيح البخاري: ٨٧/١، صحيح مسلم: ٣٩٩/١، الحديث ٨٦.

٥ - صحيح البخاري: ٨٦/١، سنن أبي داود: ٢٦٤/١، الحديث ١٠٠٨، الطرائف: ٥٧/٢، الموطأ: ٩٤/١.

الحديث ٥٩ و ٦٠، صحيح مسلم: ٤٠٣/١، الحديث ٩٧.

وفيه أيضاً: عن عمران بن حصين: إن رسول الله ﷺ صلى العصر وسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، وكان في يديه طول فقال: يا رسول الله - فذكر له صنيعه - فخرج غضبان يعجز رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلّى ركعة ثم سلم، ثم سجد سجدتين ثم سلم. - رواه مسلم -^(١)

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة: إن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة، فلما كبر انصرف وأوى إلى يهيم أن كما كنتم، ثم خرج فاغتسل ثم جاء ورأسه يقطر، فصلّى بهم، فلما صلى قال: إني كنت جنباً فنسيت أن أغتسل. - رواه أحمد، وروى مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً -^(٢)

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ حين قفل^(٣) من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركه الكرى^(٤) عرس^(٥) وقال لبلال: اكأ لنا الليل، فصلّى بلال ما قُدّر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، وكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً، ففزع رسول الله فقال: أي بلال، فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: اقتادوا^(٦) فاقتادوا وواحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلّى بهم الصبح، فلما

١ - بحار الأنوار: ١١٣/١٧؛ صحيح مسلم: ٤٠٤/١، الحديث ١٠١.

٢ - صحيح مسلم: ٤٢٣/١، الحديث ١٥٨.

٣ - أي رجع.

٤ - الكرى: النعاس، وقيل: النوم.

٥ - عرس القوم: نزولوا من السفر للاستراحة ثم يرحلون.

٦ - اقتادوا، افتعال من القود، أي اخرجوا وواحلهم من هذه البقعة. منه ﷺ.

قضى الصلاة قال: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: ﴿واقم الصلاة لذكري﴾^(١) رواه مسلم.^(٢)

وفيه أيضاً: عن زيد بن أسلم قال: عرّس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة، ووكل بلالاً أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال، ورددوا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم فقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال: إن هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي.

ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا وأن يتوضّأوا وأمر بلالاً أن ينادي للصلاة أو يقيم، فصلّى رسول الله بالناس ثم انصرف وقد رأى من فزعهم فقال: يا أيها الناس، إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فرغ إليها فليصلها كما كان يصلّيها في وقتها، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: إن الشيطان أتى بلالاً، وهو قائم يصلّي فاضجعه ثم لم يزل يهدّده كما يهدّد الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فأخبر بلال رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله أبابكر، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله.. رواه مالك مرسلًا.^(٣)

أقول: ولقد أعجبني كلام السيّد السعيد ذي الكرامات عليّ بن طاوس الحسني الحسيني - قدس الله روحه - في كتاب الطرائف المشحون باللطائف حيث قال: ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال: إن النبي ﷺ صلّى بالناس صلاة العصر ركعتين، ودخل حجرته، ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض أصحابه، فأتته الصلاة.

١- طه: ١٤.

٢- بحار الأنوار: ٤٢/٢١، الحديث ٢؛ صحيح مسلم: ٤٧١/١، الحديث ٣٠٩.

٣- السنن الكبرى: ٤٠٤/١.

ومن كتاب الحميدي، في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السبعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً. قال: وفي رواية هارون بن معروف وحرملة بن يحيى فعلدنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله ﷺ فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب، فقال لنا: مكانكم.^(١) وفي حديث محمد بن يوسف، عن الأوزاعي: فمكثنا على هيئتنا يعني قياماً، ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه تقطر فكبر وصلىنا معه.^(٢)

قال عبد المحمود: انظر «رحمك الله» إلى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنه أكمل الأنبياء وأعدل العقلاء، وأن عنده من الفطنة والبصيرة ما لم يبلغ إليه أحد ممن كان قبله، ولا يأتي بعده مثله، ثم يصدقون مثل الغفلة عنه، ويصححون أن ذلك وقع منه، ولو سمعوا مثل ذلك عن أبي بكر وعمر كذبوا قائله، ولعنوا ناقله. أحمد الله على السلامة من الاقتداء بهم والاتباع لهم. ولا سيما عترة نبيهم الذين أمرهم بالتمسك بهم متفقون أن هذا ما جرى منه، وأن نبيهم منزّه عنه، فلم يلتفت الأربعة المذاهب إلى من زكاه وصدقوا من ذمّه ورووا عنه ما حكيناه.^(٣)

ومن ذلك: ما روه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمران بن حصين في الحديث الأول من المتفق عليه ما تضمن معناه، لأن ألفاظه فيها تكرار وأسماء الرواة تطويل لا حاجة إلى ذكره هاهنا قال: إن النبي ﷺ كان في سفر فنام هو وأصحابه في آخر الليل إلى أن طلعت الشمس، فأول من استيقظ أبوبكر ثم عمر، فكبر عمر تكبيراً عالياً، وأيقظ رسول الله ﷺ فأمرهم بالارتحال وسار غير بعيد، ثم نزل فصلّى الصبح قضاء.^(٤)

١ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ١٥٤ / ٢.

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١ / ٥٠٥.

٣ - الطرائف: ٣٦٥ ط قديم، وج ٥٧ / ٢ ط بيروت.

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦٣ / ٢.

وروا نحوه في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثاني من أفراد البخاري من مسند أبي قتادة الحارث بن ربعي.

وروا نحوه أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني من أفراد مسلم.^(١)
قال عبد المحمود: إذا نظرت أيها العاقل في وصفهم لعناية الله بنبيهم وأنه سبحانه لا يصح أن ينام وأن جبرئيل ما كان شفقتة على نبيهم دون عناية عمر حتى كان يوقظه دون الله أو جبرئيل، وإذا نظرت إلى رواياتهم عن نبيهم محمد ﷺ أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه،^(٢) وتفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال، ونظرت في رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقيب ذكره، ثم يذكرون عنه في هذه الرواية أنه أخر القضاء إلى بعد الارتحال، وأنه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت، وكل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم. انتهى.^(٣)

أقول: فهذه جملة الأخبار الموهمة، لكنّ الأصحاب والعلماء الأطياب رمتها بقوس واحد، وأعرضت عنها والإعراض حجة عندنا على سقوطها عن درجة الاعتبار والعجب من بعض المتأخرين حيث توقفوا في ذلك، فما هو إلا من وسوس الشيطان.

ففي أنوار النعمانية بعد ذكر تشنيع بعض العلماء على الصدوق ﷺ مانصه: والحق أن الأخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب إليه الصدوق، وكأنه الأقوى. انتهى.^(٤)

وقال في البحار: فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال، لدلالة كثير من الآيات

١ - صحيح مسلم: ١ / ٤٧٥ كتاب المساجد.

٢ - الطبقات الكبرى: ١ / ١٣٦؛ والسنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ٦.

٣ - الطرائف: ٣٦٧ ط قديم، وج ٢ / ٥٩ ط بيروت.

٤ - أنوار النعمانية: ٤ / ٣٥.

والأخبار على صدور السهو عنهم ﷺ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾^(٣) وقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾^(٤) وقوله: ﴿لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَنسَى﴾ * إلا ما شاء الله^(٦) وما أسلفنا من الأخبار وغيرها، وإطباق الأصحاب إلا ما شذَّ منهم على عدم جواز السهو عليهم، مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب، وقبول الآيات للتأويل، والله يهدي إلى سواء السبيل، انتهى.^(٧)

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾^(٨) وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء؟ فأجاب بأن فيه وجوهاً ثلاثة: أحدها: أنه أراد النسيان المعروف، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة، فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

والوجه الثاني: أنه أراد لا تَوَاخِذْنِي بما تركت ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك، وقد روي هذا الوجه عن

١ - طه: ١١٥.

٢ - الكهف: ٢٤.

٣ - الكهف: ٦١.

٤ - الكهف: ٦٣.

٥ - الكهف: ٧١.

٦ - الأعلى: ٦ و٧.

٧ - بحار الأنوار: ١٧/١١٨.

٨ - طه: ١١٥.

ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ قال: قال موسى عليه السلام: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ يقول: بما تركت من عهدك.

والوجه الثالث: أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته ممّا يشبه النسيان، فسمّاه نسياناً للمشابهة، كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام: إنكم لسارقون أي أنكم تشبهون السراق.

وكما يتأوّل الخبر الذي يرويه أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال: كذب إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات في قوله: «سارة أختي» وفي قوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وقوله: «إني سقيم» والمراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحاً أنه فعل ما ظاهره الكذب، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدّيه عن الله تعالى، أو في شرعه، أو في أمر يقتضي التنفير عنه، فأما فيما هو خارج عمّا ذكرناه فلا مانع من النسيان، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل فإن ذلك غير ممتنع، انتهى كلامه.^(١)

وظاهره عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء. ويظهر من صاحب الحقائق في كشكوله الميل إلى ذلك، هذا ولكن الحق هو المنع، والحقّ الحقيق بان يتّبع لأمر:

الأول: ميل معظم الأصحاب إلى منع السهو والإسهاء على النبي ﷺ وأنه عندهم من القطعيّات البديهيّة والضروريّات الأولى، وبه لازالوا يشنعون على مخالفينهم، ويجعلون ذلك دليلاً على فساد دينهم، ولاريب أن الميل عمّا عليه الجمّ الغفير من العلماء خرق لإجماعهم الذي لا ريب في دخول المعصوم فيه،

فهي مخالفة صريحة له، نعوذ بالله من ذلك، والعجب أن من توقّف في هذا المطلب من أصحابنا نقل الإجماع على عدمه، واعترف به، وهو أيضاً يقول بدخول الإمام في المجمعين، أليس هذا مخالفة صريحة للمعصوم، ولا يقدر في الإجماع خروج الصدوق وشيخه «قدّس الله روحهما» لمعلومية نسبهما، فلا يلتفت حينئذ إلى ردّ الإجماع بخروج من خرج كما في أنوار النعمانية، وكأنّه غفل عن معنى الإجماع المصطلح، والحاصل أن من وقف على كلمات العلماء عرف ما قلناه يقيناً.

قال المفيد رحمته الله في كتاب المقالات: أقول: إنّ نبينا محمداً عليه السلام ممّن لم يعص الله عزّ وجلّ منذ خلقه الله تعالى إلى أن قبضه ولا تعمّد له خلافاً، ولا أذنب ذنباً على التعمّد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن وتواتر الخبر عن آل محمداً عليهم السلام وهو مذهب جمهور الإمامية، والمعتزلة بأسرها على خلافه، وأمّا ما يتعلّق به أهل الخلاف من قول الله تعالى: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾^(١) وأشباه ذلك في القرآن، ويعتمدونه في الحجّة على خلاف ما ذكرناه فإنّه تأويل^(٢) بضدّ ما توهموه، والبرهان يعضده على البيان وقد نطق القرآن بما قد وصفناه، فقال تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ ضَا حِبْكُمْ وَ مَا غَوَىٰ﴾^(٣) فنفي عنه بذلك كلّ معصية ونسيان. انتهى.^(٤)

وقال المحقّق في النافع: والحقّ رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة.^(٥)

وقال العلامة رحمته الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدة السهو: احتجّ المخالف

١ - الفتح: ٢.

٢ - تأوّل، خ. وعلى التقديرين فهو من باب استعمال المصدر بمعنى المفعول.

٣ - النجم: ١.

٤ - أوائل المقالات: ٦٢، باب ٣٣.

٥ - النافع: ٤٥؛ عنه البحار: ١٧ / ١١٠ س ١.

بما رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ قال: ثُمَّ كَبَّرَ وسجد، والجواب: إِنَّ هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ. (١)

وقال في التذكرة: وخبر ذي اليدين عندنا باطل، لأن النبي ﷺ لا يجوز عليه السهو، مع أن جماعة من أصحاب الحديث طعنوا فيه، لأن راويه أبوهريرة، وكان اسلامه بعد موت ذي اليدين بستين، فإن ذا اليدين قتل يوم بدر، وذلك بعد الهجرة بستين، وأسلم أبوهريرة بعد الهجرة بسبع سنين.

قال المحتجون به: إِنَّ المقتول يوم بدر هو ذوالشمالين، واسمه عبد بن عمرو بن نضلة الخزاعي، وذوالاليدين عاش بعد النبي ﷺ ومات في أيام معاوية، وقبره بذي خشب واسمه الخرباق، لأن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه: فقام الخرباق فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال: «كَلْ ذلك لم يكن» وروي أنه قال: إِنَّمَا أسهو لأبَيِّنْ لكم. وروي أنه قال: لم أنس ولم تقصر الصلاة، وروي من طريق الخاصة أن ذا اليدين كان يقال له: ذوالشمالين عن الصادق عليه السلام. انتهى. (٢)

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى: وخبر ذي اليدين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي ﷺ عن السهو، ولم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه رحمه الله ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه قال: أول درجة من الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ وهذا حقيق بالإعراض عنه، لأن الأخبار معارضة بمثلها، فيرجع إلى قضية العقل، ولو صح النقل وجب تأويله على أن اجماع الإمامية في الأعصار السابقة على هذين الشيخين واللاحقة لهما على نفي سهو الأنبياء والأئمة عليهم السلام في الصلاة وغيرها، انتهى. (٣)

١ - المنتهى: ٤١٨/١؛ عنه البحار: ١٧/١١٠، س ١٢.

٢ - تذكرة الفقهاء: ١٢٩ س ٣٦ الفصل الثالث؛ عنه البحار: ١٧/١١١، س ١٢.

٣ - الذكرى: ٣٣، الحديث ٤.

ونحوه قال؛ في البيان وتابعه شيخنا البهائي في جواب المسائل المدنية في إنكاره وعدم الاعتداد بخلاف الصدوق فيه.

وإذا عرفت ذلك فلتتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فحملها الأكثر على التقية لاشتهارها بين العامة، وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهواً، وإخباره بالكذب في قوله: «كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» على ما رواه المخالفون، وعدم الإعادة مع التكلّم فيها عمداً، وفي بعضها مع الاستدبار على ما رواه، ولمخالفتها لموثقة ابن بكير الآتية أن النبي ﷺ لم يسجد للسهو قطاً، وحملها على أنه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيد، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.^(١)

وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولم يغير النوم منه شيء، ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها، ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه.

ولا ريب أن من علم جلالة قدر النبي ﷺ وصفاء نفسه القدسية وشدة ارتباطه بالملا الأعلى، وكونه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢) فمتى رأى منه فعلاً لمعصية أو تركاً لواجب لم يذهب وهمه إلا إلى حصول النسخ غالباً، لاسيما بمعونة ما قدّمناه من بعد السهو والنسيان أو امتناعهما، وحيثنذر لو جاز عليه السهو والنسيان كان كذلك لزم الإغراء كما لا يخفى، وهذا برهان بديع، وأقل الأمر تجويز الأمرين ورجحان الأول، فإن تسارع النفس هناك إلى النسخ أو غيره أقرب، واحتمال السهو والنسيان في العبادات الإلهية التي لاتزال نصب عينيه حتى قال:

١ - بحار الأنوار: ١٧/١١١ س ١.

٢ - النجم: ٣ - ٤.

«أرحنا يا بلال»^(١) أي أدخل علينا راحة القلب بالأذان، وقال ﷺ: «قرّة عيني الصلاة»، ونحن نرى المهتمّين بإصلاح دينهم والمعتنين بعباداتهم وقرباتهم من فحول المتعجّدين وأساطين المتعبّدين وأئمة الدين لا يكاد يتفق لهم مثل هذا السهو العظيم الذي أسندوه إلى هذا النبي الكريم والدّرّ اليتيم وأفضل العالمين وأكمل المخلوقين من الظنّ أبعد، بل يكاد يقطع ذو الذوق السليم بعدمه، إذا راجع وجدانه وترك التعصّب.

وإذا كان قد خصّه الله تعالى بأمور غير واجبة في التكليف لزيادة الاعتناء بشأنه والتنويه بقدره، من كونه لا ظلّ له، وكونه لا ينام قلبه، وأنّ النوم لا يغيّر منه شيئاً، إلى غير ذلك من الخصائص العظيمة، والمنازل الرفيعة، وقد ذكرها المخالف والمؤالف.

ومن طالع كتاب انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون لعليّ بن برهان الدين الحلبي الشافعي، وكتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وكتاب حسن الاقتصاص فيما يتعلّق بالاختصاص للدمايني، وكتاب أنموذج اللبيب في خواصّ الحبيب للسيوطي رأى العجب العجائب في هذا الباب، فكيف لا يمنحه ما هو لطف في التكليف مقرب للطاعات جاذب إلى القربات، وكيف لا يجنبه ما ينفر عنه بما يجري إلى الإغراء بالجهالات، فلينظر ذوق السليم والطبع المستقيم في ذلك بعين البصيرة والإنصاف.

قال في البحار: قال القاضي عياض في كتاب الشفا: اعلم أنّ الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسّه بغير قصد واختيار، كالأمراض والأسقام، أو بقصد واختيار، وكلّه في الحقيقة عمل وفعل، ولكن جرى رسم المشايخ بتفصييلة إلى ثلاثة أنواع: عقد بالقلب، وقول

باللسان، وعمل بالجوارح، وجميع البشر تطراً عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها.

والنبي ﷺ وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلته البشر، فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم، وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار.^(١)

فأما حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته: فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايان به وبما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين، هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواء.

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والشك في شيء من ذلك.^(٢)

وأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علماً و يقيناً على الجملة وأنها قد احتزت^(٣) من المعرفة بأمر الدين والدنيا ما لا شيء فوقه.^(٤)

واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان، وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس.^(٥)

وأما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها

١ - الشفاء: ٢٢٩/٢.

٢ - الشفاء: ٢٥٧/٢ س ١.

٣ - احتوت، م.

٤ - الشفاء: ٢٦٩/٢ س ٣.

٥ - الشفاء: ٢٧٥/٢ س ١.

بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً وغلطاً.^(١)

وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً، وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه، ودليله اتفاق السلف وإجماعهم عليه، وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم ومبادئهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت، وعن أي شيء وقعت، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهواً أم لا.^(٢)

وأيضاً فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره، واتهم في حديثه، ولم يقع قوله في النفوس موقعاً.^(٣)

ثم قال: والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره، وسهوه وعمده، إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين، وتجوز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك.^(٤)

ثم قال: فإن قلت: فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو: «كل ذلك لم يكن» فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة: أما على القول بتجوز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه، وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد

١ - الشفاء: ٢/٢٨٥ س ١.

٢ - الشفاء: ٢/٣١١ س ١.

٣ - الشفاء: ٢/٣١٣ س ٧.

٤ - الشفاء: ٢/٣١٤ س ١٠.

بصورة النسيان ليسَ فهو صادق في خبره، لأنه لم ينس ولا قصرت، وهو قول مرغوب عنه، وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة، منها: أنه عليه السلام أخبر عن اعتقاده وضميره، أما إنكار القصر فحقٌ وصدق باطناً وظاهراً، وأما النسيان فأخبر عليه السلام عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه، فكأنه قصد بهذا الخبر عن ظنه.

ومنها: أن قوله عليه السلام «لم أنس» راجع إلى السلام، أي أنني سلمت قصداً، وسهوت عن العدد.

ومنها: أن المراد لم يجتمع القصر والنسيان، بل كان أحدهما، ومفهوم اللفظ خلافه. ومنها: أن المراد ما نسيت ولا أنسيت كما ورد في الحديث: لست أنسي ولكن أنسي. ومنها: أنه نفى النسيان وهو غفلة وآفة ولكنه سها، والسهو إنما هو شغل بال.^(١)

وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات، وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف، وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضاً، وقال بعض أئمتنا: لا يجب على القولين أن يختلف أئمتهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها، إذ يلحقها ذلك بالكبائر، ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة، فهذا أيضاً ممّا يعصم عنه الأنبياء إجماعاً، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقع المكره قصداً وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم، وجوزها آخرون، والصحيح تنزيههم من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب الريب.

ثم قال: هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد، وما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء، ثم ذلك على نوعين: ما طريقه البلاغ وتعليم الأمة بالفعل، وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه.

أما الأول: فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول، لا يجوز طرؤ المخالفة فيها، لا عمداً ولا سهواً، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات، وإلى هذا مال أبو اسحاق، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه، كما تقرّر من أحاديث السهو في الصلاة، وفرّقوا بين الأفعال والأقوال في ذلك، والقائلون بتجوز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرّ على السهو والغلط، بل ينهون عليه، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح، وقبل انقراضهم، على قول الآخرين.

وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه السلام وما يختص به من أمور دينية وأذكار قلبية ما لم يفعله ليتبع فيه، فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقّه عليه السلام جملة، وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات. انتهى ملخص كلامه.

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنّما أوردت هذه الكلمات لتطلع على مذاهبهم في العصمة. انتهى. ^(١)

وجملة الأمر أن المتصفح لزبر العلماء ودفاترهم يرى أن عدم السهو بالنسبة إلى النبي عليه السلام بل وأحد المعصومين عليهم السلام من الضروريات فيما بينهم، فلا نحتاج

أن نذكر كلام من بقي منهم، وفي هذا كفاية لمن أعطى النظر حقّه.

الأمر الثاني: أنه ممّا شاع وذاع وخرق الأسماع من أنه إذا تعارض العقل والنقل قدّم العقل وطرح النقل إن اشتبهت صحّته وإلاّ أوّل، ولا ريب في مخالفة هذه النسبة للعقل، لقطعه بتنزيه النبي ﷺ عن هذه الخصلة، فإنّ المصدق على الغيب الشارع للأحكام لا يمكن عقلاً أن يصدر منه مثل هذه الصفة ولقد أغتتنا المتكلمين عن اثبات هذا المطلب، بل العقل الفطري عليه.

قال المحقّق الطوسي في التجريد: ويجب في النبي ﷺ العصمة، ليحصل الوثوق فيحصل الغرض، ولوجوب متابعتة وضدّها، وللإنكار عليه، وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوّة الرأي وعدم السهو، وكلّما ينفر عنه من ذنابة الآباء وعهر الأمّهات والفظاظة والغلظة والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلامة الحليّ - قدس الله روحه - في شرح الكلام الأخير: يجب أن يكون في النبي ﷺ هذه الصفات التي ذكرها، وقوله: وكمال العقل عطف على العصمة، أي يجب في النبي ﷺ كمال العقل وذلك ظاهر، وأن يكون في غاية الذكاء والفطنة وقوّة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي، متردّداً في الأمور متحيّراً، لأنّ ذلك من أعظم المنفرات عنه، وأن لا يصحّ السهو عليه، لئلاّ يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه، وأن يكون منزّهاً عن ذنابة الآباء وعهر الأمّهات، لأنّ ذلك منفر عنه، وأن يكون منزّهاً عن الفظاظة والغلظة لئلاّ تحصل النفرة عنه، وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة، وسلس الريح، والجذام والبرص، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه، القادحة في تعظيمه، نحو الأكل على الطريق وغير ذلك، لأنّ ذلك ممّا ينفر عنه، فيكون منافياً للغرض من البعثة. انتهى^(١).

مضافاً إلى اشتباه هذا الخبر ووقوع الخلاف بيننا وبين العامة في نقله، ففي أكثر

أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر، وفي أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر، وفي بعض أخبارهم أنه ﷺ سَلَّمَ عن ركعتين، وفي بعضها أنه سَلَّمَ عن ثلاث، وفي بعضها أنه دخل منزله، وهو متضمّن للاستدبار المبطل عندنا مطلقاً، وفي بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة، إلى غير ذلك من الإختلافات التي تضعف الاحتجاج.

وقال في البحار: قال الأبّي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله: فقام ذواليدنين، وفي رواية: رجل من بني سليم، وفي رواية: رجل يقال له: الخرباق وكان في يده طول، وفي رواية: رجل بسيط اليدنين قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسَلَّمَ في الركعتين فقام ذواليدنين، وفي رواية: صلاة الظهر. قال المحققون: هما قضيتان، وفي حديث عمران بن الحصين: سَلَّمَ في ثلاث ركعات من العصر، فهذه قضية ثالثة في يوم آخر. وفي قوله: «كُلّ ذلك لم يكن» تأويلان: أحدهما: يكن المجموع، ولا ينفي وجود أحدهما.

والثاني: وهو الصواب، لم يكن ذاك ولا ذا في ظنّي، بل ظنّي أنّي أكملت الصلاة أربعاً.

ثم قال: وهذا يدلّ على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء، وأنهم لا يقرّون عليه، ونقلوا عن الزهري أنّ ذاليدنين قتل يوم بدر، وأن قصّته في الصلاة كانت قبل بدر، قالوا: ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخّر الإسلام عن بدر، لأنّ الصحابي قديروي ما لا يحضره، بأن يسمعه من النبي ﷺ أو صحابي آخر.

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال: وأمّا قولهم: إنّ ذاليدنين قتل يوم بدر فغلط، إنّما المقتول يوم بدر ذوالشمالين، ولسنا ندافعهم أنّ ذالشمالين قتل يوم بدر، لأنّ ابن اسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر، وقال

ابن اسحاق: ذوالشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة، قال أبو عمرو: فذواليدنين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة، وما ذكرنا من قصّة ذي اليدنين أنّ المتكلم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق، فذواليدنين الذي شهد السهو سلميّ، وذواليدنين المقتول ببدر خزاعي يخالفه في الاسم والنسب. انتهى.^(١)

فكيف لا يطرح مع هذا الاختلاف وتطرح العلماء الأخبار بأقل من ذلك، وبعد لا يحتاج إلى تأويل وتحمل كما فعله غير واحد، نحو قولهم: «فعله ﷺ» ليكون السهو سنة يعرف حكمه» فإن معرفة الحكم لا يتوقف على فعله كذلك، وإلا لساغ له فعل ما يوجب الحد لمعرفة حكمه، وما هو إلا الضلال، وكذا سائر التوجيهات التي ذكروها.

الأمر الثالث: أنه من أخبار الأحاد التي وقع الخلاف في قبولها من الثقة المعروف، فكيف المجهول وأنه معارض بما رواه شيخ الطائفة في تهذيبه: عن محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل سجد رسول الله ﷺ سجدة السهو قط؟ فقال: لا، ولا يسجد هما فقيه.^(٢)

أقول: وهو الذي أفتى به الشيخ «رحمه الله» وأفتي به، قال في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر: الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر: فأما الأخبار التي قدمناها من أنّ النبي ﷺ سها فسجد فإنها موافقة للعامة، وإنما ذكرناها لأن ما تضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيّناه. انتهى.^(٣)

١ - بحار الأنوار: ١١٤/١٧ و ١١٥.

٢ - التهذيب: ٣٥٠/٢؛ عنه البحار: ١٠٢/١٧، الحديث ٨.

٣ - التهذيب: ٣٥١/٢؛ عنه البحار: ١٠٢/١٧، ذيل الحديث ٨.

وقوله في الحديث: «ولا يسجد هما فقيه» المراد به الإمام عليه السلام وهذا صريح في أن المعصوم لا يقع منه سهو.

وقال الشيخ أيضاً في التهذيب، في مقام آخر في الجمع بين الأخبار: مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ وهذا مما تمنع العقول منه.

وقال عليه السلام في الاستبصار، بعد ذكر الخبرين من الأخبار السابقة: مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ وذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو والغلط. انتهى كلامه. ^(١)

وحينئذ فلا محيص عن العمل بهذا الخبر للمرجح الذي ذكره الشيخ عليه السلام وهو مخالفة العامة، فإنه اصل برأسه، باعث على تقديمه في مقام التعارض، كما هو قضيه المقبولة التي عليها عمل الأصحاب في كل باب.

ومن الغريب ما وقع للسيد عليه السلام في أنوار النعمانية من تقديم خبر ذي اليمينين، وقوله: إن خبر ابن بكير لا يعارض الأخبار الصحاح، فأين صحة الخبر مع ما عرفت من الاختلاف في متنه وسنده، وأما قوله: مع أن القول بظااهره خلاف الوجدان ففيه أنه أين ظلت مطبئته حتى توهم أن المراد بالفقيه الفقيه المصطلح في عرفنا، ليدخل هو ومن شابهه، كلاً بل المراد به بمقتضى الأمارات القطعية هم عليهم السلام فكان الإمام أجاب عن النبي ﷺ ثم خشي توهم السائل أن ذلك يقع من الأئمة فنفاه عنهم أيضاً، ومن هنا سكت السائل ولم يرد على الإمام قوله، وإلا فالرد واضح جلي.

وأعجب منه حمله الخبر المعارض بأن المراد لم يسجد هما يعني كثيراً مع أن ظاهر النفي السلب مطلقاً، وعدم حمله للفقيه على أن المراد به هم عليهم السلام مع قرب الأول وبعد الثاني.

وأما حديث النوم عن الصلاة، فقد روتها الناس في كتبهم بطرق فيها وتغيير يسير، وقليل من الأصحاب تعرّض لردّها، لكن الحقّ أنّ النوم كالسهو أيضاً ممتنع على النبي ﷺ وتجري فيه بعض ما قدّمنا من الأدلة، ونزيدها أولاً بظهور ما تقدّم من الأخبار بامتناعه عنه ﷺ وأنّ السهو يعمّ النوم، لأنّه سهو وزيادة، فإذا امتنع ذلك امتنع هذا أيضاً، وثانياً ظهور بعض الأخبار في أنّ نومه ﷺ كان كيقظته، وكان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة، فكيف ترك الصلاة مع علمه بدخول الوقت! وكيف عوّل على بلال في ذلك! هذا ما يترجّح في النظر تبعاً لجماعة من المتأخّرين، فإنّهم صرّحوا بأنّه مناف للعصمة، لإعراض المتقدّمين عن الخبر. نقضاً وإبراماً، وهو دليل قاطع على وجوب طرحه، مع أنّه موافق لمذهب من الرشد في خلافهم، غير أنّ الفاضل المتبحّر على غزارة علمه وطول باعه وجلالة قدره؛ يظهر منه جواز وقوع ذلك منه ﷺ.

قال في البحار: أقول: ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلا شُرذمة من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة التي ادّعوها، وظنّي أنّ ما ادّعوه لا ينافي هذا، إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان سهواً، وإن كان قبل النبوّة والإمامة، والآ فظاهر أنّهم: كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال رضاعهم، مع أنّ ترك بعضها من الكبائر، ولذا قال المفيد؛ فيما نقلنا عنه: منذ أكمل الله عقولهم، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنّهم: كانوا من الكاملين في عالم الذرّ، ويتكلّمون في بطون أمّهاتهم وعند ولادتهم، لأنّ الله تعالى مع أنّه أكمل أرواحهم في عالم الذرّ، ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النّموّ وحالة الصبا والرضاع والبلوغ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم، ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها، فإذا صاروا في حدّ

يتأتى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لا يصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك، ولا يشمل السهو تلك الحالة.

وقال أيضاً مجيباً عما ورد صحيحاً من أن حالة نومه كيقظته كما وقفت عليه في عدة مما تقدم من الأخبار الضمنية، ويمكن الجواب عن الإشكال بوجه:

الأول: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ، وقد يغلب الله عليه النوم لمصلحة، فلا يدري ما يقع، ويكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطلعاً على ما يقع، لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفاً بإيقاع العبادات، فإن معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق، فإنهم كانوا يعلمون كفر المنافقين، ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء، وما يقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها، ولم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال: كان مأموراً في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة، مع علمه بدخول الوقت وخروجه.

الرابع: أن يقال: لا ينافي اطلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تنزل عنه تلك الحالة، فإن الإطلاع من الروح، والنوم من أحوال الجسد.

ثم قال ﷺ: قال القاضي عياض في الشفاء: فإن قلت: فماتقول في نومه عن الصلاة يوم الوادي وقد قال: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي؟ فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة:

الأول: أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته، ويصحح هذا التأويل قوله في الحديث: «إن الله قبض أرواحنا» وقول بلال فيه: «ما ألقيت على نومة مثلها قط» ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار

شرع، وكما قال في الحديث الآخر: «ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن، بعدكم».

والثاني: أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه، لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطة، ثم يصلي ولم يتوضأ، وقيل: لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم، وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس، وليس هذا من فعل القلب، وقد قال عليه السلام: «إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا».

فإن قيل: فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال: أكلأ لنا الصبح.

ف قيل في الجواب: إنه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح، ومراعاة أول الفجر لا تصح ممّن نامت عينه، إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة، فوكلّ بلالاً بمراعاة أوله ليعلم بذلك، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته. انتهى^(١).

قلت: وما ذكره عليه السلام وإن كان حرياً بالقبول، لأنه صدر منه وهو من الفحول، إلا أنه لعمر الله لا تقبله العقول لتنزيه نبي الله عن كلّ خسة، والنفس لا تنكر أن هذه الخصلة لا حسن فيها، بل العقل قاطع بأن كلّ خصلة حسنة يمكن أن يتسرّب^(٢) الممكن بها تجب أن تكون في النبي عليه السلام، ومن محاسن الحالات أن نومه كيقلته، مضافاً إلى عدم الفرق بين الحالين من السهو والنوم، فالمنع سار فيهما، ويكفي أن أهل الخلاف تأولوا هذا الخبر مع ما هم عليه، كما نقله؛ عن القاضي عياض فلولا أن العقول تمنح ذلك وأن فيه نقض لما تأولته العامة مع ما هم فيه، فلا يلتفت حينئذٍ إلى ما دفع به العلامة المجلسي الإشكال، بل الأحرى طرح الخبر، والأخذ بظاهر الآخر.

١ - الشفاء: ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٨؛ عنه البحار: ١٧ / ١٢٠ - ١٢٢.

٢ - يتلبس.

لا أقول: إن صفات البشر لا تعتري نبيّاً ﷺ كلاً إنّما هو بشر مخلوق متسرّبلاً بمحاسن الصفات، نعم لا مانع عقلاً من كون حالتي نومه ويقظته سواء، ومما يكذب حكاية النوم أن الناس مع قرب عهدها بالإسلام واهتمام النبي ﷺ بإجراء الأحكام كيف يلهو بالنوم عن الصلاة التي فرضها وأوجبها، وذلك يدلّ على عدم اهتمامه بها، وكيف يعرّس آخر الليل ولم يتشاغل بالعبادة إلى الصبح.

والحاصل: لولا تنصيب العلامة المجلسي ﷺ بالجواز لقلنا: إنّه ممّا يحيل وقوعه العقل والشرع، فإذا ثبت عدم جواز السهو على النبي ﷺ لحقته الأئمة ﷺ في الحكم، ومقتضاه عدم صدور الذنب منهم مطلقاً، قضاء للدليل العقلي الدالّ على عصمتهم - صلوات الله عليهم - وحينئذ فما ورد من الآيات والأخبار القاضية بظاهرهما بصدور الخطأ منهم ﷺ لا بدّ وأن تأوّل آياتها وأخبارها المتواترة، كما وجب تأويل ما ينافي التوحيد مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١)، و﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) وغيرهما، لاستحالة الجسميّة عقلاً، وكذا وقوع الخطأ منهم ﷺ أيضاً كذلك، وما كان غير متواتر يجب طرحه.

والحاصل: النقل لا يقاوم العقل، ومن أراد البسط في ذلك فليرجع إلى ما حرّره العلماء في صحفهم كما في تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى وغيره.

فإن قلت: ما معنى الحديث الذي رواه الصدوق في أماليه في خبر القضيب الممشوق من جواب النبي ﷺ لسودة بن قيس: «معاذ الله أن أكون تعمّدت»^(٣) فإذا لم تكن الضربة عن عمد فهل المراد هو السهو أو يوجد غير العمد والسهو حالة أخرى؟ وعلى الأول لا يجوز السهو عليهم ﷺ كما تقول.

قلت: اعلم أنّه ﷺ لا ينطق عن الهوى، وإنّما يقول عن الله تعالى أو بالله،

١ - الفتح: ١٠.

٢ - طه: ٥.

٣ - أمالي الصدوق: ٦٣٣ المجلس الثاني والتسعون.

بمعنى أن جميع ما يصدر عنه من قول أو عمل فإنما هو بأمر الله أو بتسديد الله إذ لم نحيله من يده وتسديده طرفة عين أبداً، وإنما ضرب بطن سودة بإلهام من الله حتى يكون إذا دعاه إلى القصاص، لأجل أن القصاص في الدنيا أهون فضيحة من القصاص في الآخرة بين جميع الخلائق على رؤوس الأشهاد ينظر إليه جميع العباد، فإنه أبلغ من الموعظة باللسان خصوصاً منه ﷺ، لأنه إذا خاف هو مع علو مقامه وقربه من الله عز وجل فكيف حال غيره، فلهذا ألهمه الله تعالى أن يفعل ذلك، فلا يكون على هذا الوجه فعله عن عمد، لأن المراد بالعمد هنا أن يكون فعل ذلك بشهوة نفسه وميل هواه، طلباً لمضرة سودة، وإنما فعل ذلك من إلهام. ويحتمل أن يكون لما أراد ضرب الناقة صرف جبرئيل ﷺ القضيبي إلى بطن سودة فأصابه ليدعو ﷺ عن خطأ أو سهو أو عن غفلة، لا عن اعتداء وظلم وما أشبه ذلك مما ينافي العصمة، وإنما هو بأحد أمرين: إما بأمر من الله أو إلهام أو تسديد، بحيث يكون راجحاً شرعاً أو عقلاً، وإما من فعل الملك عن أمر الله تعالى لأجل مصلحة الأمة بهذه الموعظة العظيمة، ولمنفعة سودة، فإن الله قد عفى عنه وغفر له، حيث عفا عن بطن رسول الله ﷺ.

وإن قلت: قد ورد في كثير من الأدعية الماثورة عنهم ﷺ ما يوهم الاعتراف فيه بصدور الذنب منهم، ولا يمكن الطعن فيها بضعف السند، للقطع بأنها صدرت عن المعصوم ﷺ كما روي عن الإمام موسى بن جعفر ﷺ أنه يقول في سجدة الشكر:

رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهنتي^(١)، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك

١ - الأكمة: من لاحدة له من أصل الخلقة.

لعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ، ولم يكن هذا جزاؤك مني.^(١)

وفي الصحيفة الكاملة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، أشياء كثيرة من هذا القبيل. وفي وصيّة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام من قوله:

إنّي أوصيك يا حسن، وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بني فألزم بيتك وابك على خطيئتك إلى آخرها.^(٢)

وروى الحسين بن سعيد: عن الجوهري، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّنا لنذنب ونسيء، ثمّ نتوب إلى الله متاباً.^(٣)

بل روي عن النبي ﷺ ما يشعر بذلك أيضاً كما رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب في باب الاستغفار من كتاب الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة، الخبر.^(٤)

وروى العامة في صحاحهم أنّه ﷺ قال: إنّني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة. وأمثال ذلك من طرق الخاصة والعامة كثيرة.

قلت: قد تفتّنت لذلك جملة من الأساطين وطائفة من المفلقين كما في كتاب الأربعين، وأجابت عنه بكلّ جواب متين، لا بأس بأن نتعرّض لذلك اقتفاءً لآثارهم، وحيث إنّ الفاضل المجلسي رحمته الله في أربعينه أنهى القول فيه، ولقد أجاد فيما أفاد لا بأس علينا بأن نذكر كلامه بتمامه لترفع الشبهة من البين، ويتبلّج الصبح لذي عينين.

١ - الكافي: ٣٢٦/٣، الحديث ١٩.

٢ - أمالي المفيد: ٢٢١، الحديث ١ المجلس السادس والعشرون: عنه البحار: ٩٨/٧٨، الحديث ١.

٣ - الزهد: ٧٣، الحديث ١٩٦: عنه البحار: ٢٠٧/٢٥، الحديث ٢٠.

٤ - الكافي: ٥٠٤/٢: عنه البحار: ٢٥٨/١٦، الحديث ٤١.

قال ﷺ: ويمكن الجواب عنه بوجوه: الأول؛ أن يأول العصيان بترك الأولى وارتكاب المكروه، ويكون الاستغفار لتدارك ذلك، كما مر في تأويل معصية الأنبياء ﷺ وارتكاب هذا التوجيه فيما صدر عن نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم لا يخلو من جرأة، بل الظاهر أن ما صدر عنهم من المكروهات إما لعدر تسقط معه الكراهة أو لبيان الجواز، فلا يكون ارتكابه لهذا الوجه لهم مكروهاً، بل إما أن يكون واجباً أو مستحباً، فما يقال: من أنه يجوز لهم ارتكاب المكروه لبيان الجواز ينبغي أن يراد به ما كان مكروهاً لغيرهم، لا أنه مكروه بالنسبة إليهم، ولا يتوهم أن بيان الجواز يحصل بالقول فلم ارتكبوا فعل المكروه لذلك، إذ ظاهر أنه يترتب على الفعل من الأثر في بعض الأحيان ما لا يترتب على القول.

الثاني: ما ذكره الإربلي ﷺ في كتاب كشف الغمة وجعل بعض مشايخنا «قدس الله أرواحهم» أحسن الوجوه ولا يبعد كثيراً من الوجه الأول :-

اعلم أن الأنبياء والأئمة ﷺ تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به، وخواطرهم متعلقة بالملا الأعلى، وهم أبدأ في المراقبة كما قال ﷺ: أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فهم أبدأ متوجهون إليه ومقبلون بكلهم عليه، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً، واعتقدوه خطيئة، فاستغفروا منه، ألا ترى أن^(١) بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس، ومقصرأ فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكة؟ فما ظنك بسيّد السادات وملك الأملاك؟ وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: إنه ليران^(٢) على

١ - إلى. خ.

٢ - الرين: الطبع والدنس يقال: ران على قلبه ذنبه. يرين رينا وربونا أي غلب. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: «كلأ بل ران على قلوبهم» أي غلب وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب.

قلبي وإني لأستغفر الله بالنهار سبعين مرة. وقوله: «حسنات الأبرار سيئات المقربين» انتهى ملخص كلامه.^(١)

واقفى أثره القاضي البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» قال: الغين لغة في الغيم، وغان على قلبي كذا أي غطاه، قال أبو عبيدة في معنى الحديث: أي يتغشى قلبي ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعي أنه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروي هذا؟ فقال: عن قلب النبي ﷺ فقال: لو كان غير قلب النبي لكنت أفسره لك.

قال القاضي: والله در الأصمعي في انتهاجه^(٢) منهج الأدب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله. انتهى.

بيان شيخنا البهائي عليه السلام على ما نقله الفاضل المجلسي رحمه الله من كلام القاضي البيضاوي وبعد فإنه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارد، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحقّ من يُعرب أو يُعبّر عنه مشايخ الصوفية الذين بارك الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم، ونحن بالنور المقتبس عن مشكاتهم نذهب ونقول: لما كان قلب النبي ﷺ أتمّ القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفاناً، وكان ﷺ مبيناً مع ذلك لتشريع الملة وتأسيس السنّة ميسراً غير معسر لم يكن له بدّ من النزول إلى الرخص، والالتفات إلى حظوظ النفس، مع ما كان ممتعناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع كدورة ما إلى القلب لكمال رفته، وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرقّ وأصفى كان ورود المكدرات عليه أبين وأهدى، وكان ﷺ إذا أحسّ بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر

١ - كشف الغمّة: ٢/ ٢٥٣؛ عنه البحار: ٢٥ / ٢٠٤، ضمن حديث ١٦.

٢ - الانتهاج: السلوك على النهج الذي ينبغي.

منه. انتهى كلامه ملخصاً، إلى هنا كلام البهائي^(١).

ولنرجع إلى ما كنّا فيه. أقول: هذا أيضاً مثل الوجه الأول، ولا يمكن القطع بأن ما يصدر عنهم من المباحات إنّما يصدر منهم على الوجه، إذ الظاهر أنّ صدورها عنهم لغرض صحيح يلحقها بالعبادات كالأكل والشرب والنوم للقوة على الطاعة، والنكاح لحصول الذرية الصالحة، والتخلّي لدفع ما ينافي حضور القلب في العبادة، وأشبه ذلك من الأغراض الصحيحة، وكثير من الزهاد يدعون عدم صدور مباح عنهم على وجه الإباحة، بعد معرفتهم بجلالة ربهم في أزمّة طويلة، فكيف يظنّ خلاف ذلك بأصفياء الله وأمنائه إلا أن يوجّه بما يؤول إلى الوجه الآتي.

الثالث: أن يقال: لما كانت عباداتهم مختلفة في مراتب الكمال وفيما يترتب عليها من القرب والوصال وشؤونهم متفاوتة في التقرب إلى رب العزة والجلال، كما قال النبي ﷺ «لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(٢) فإنه يظهر من هذا الخبر عدم استمرار تلك الحالة لهم، فلا يبعد أن يقال: إنهم بعد ما تنزلوا عن تلك المرتبة القصوى بأمره تعالى إلى معايشة الخلق وهدايتهم وإرشادهم وتنظيم أمور المعاش وإصلاح البدن وإقامة النسل، وغير ذلك من الطاعات، ثم ارتفعوا إلى تلك الحال، وفازوا بمجلس القرب والوصال، يرون الحالة السابقة لحطها عن تلك الدرجة العاليه نقصاً وتقصيراً، ويعتذرون منها إلى ربهم ومحبوبهم، ويأنسون بهذا الكلام إلى مالك قلوبهم.

كما أنّ عاشقاً إذا فارق معشوقه لبعض خدماته أو أحد من مقرّبي السلاطين فارقه للإتيان ببعض أوامره ثمّ فاز بقرب محبوبه أو سلطانه يعتذر إليه اعتذار أهل العصيان لإظهار مالحقه من البعد من المشقة والحرمان، ولعلّ هذا واضح لمن شَمَّ

١ - بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٠٤، هامش ٣.

٢ - بحار الأنوار: ١٨ / ٣٦٠، وج ٨٢ / ٢٤٣.

رائحة المحبة وذاق لذة المؤانسة والمودة.

والرابع: أن هذا الاعتراف ليس من قبيل الأخبار حتى يستلزم كذباً أو صدور ذنب عنهم، بل هو إنشاء الخضوع والاستكانة والتذلل في مقام العبودية، وإنما يمكننا قول «إياك نعبد وإياك نستعين» في كل يوم عشر مرّات وأكثر، مع استعانتنا في أكثر الأمور بالمخلوقين، بل الأخبار عن الاخلاص العبادة أيضاً لا يتّصف بالصدق إلا من المقرّبين لأنه تعالى عدّ إطاعة الشيطان والطواغيت عبادة في كلامه المجيد، وورد في الخبر: «ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم»^(١) ومثل هذا كثير في الأخبار، فلو كان من قبيل الخبر لكان كذباً، وكذا الاستغفار والتوبة منهم ﷺ إنشاء للخضوع والتذلل وانقطاع إليه تعالى.

الخامس: ما خطر ببالي الفاتر، وهو أنّهم ﷺ لمّا نظروا إلى طاعاتهم وكمالاتهم ومعارفهم وعلومهم فوجدوها من الربّ تعالى، ومن أطافه عليهم، وكذا وجدوا تركهم للذنوب من إكرامه تعالى لهم، وإشفاقه عليهم، حيث عصمهم منها وفضّلهم به على غيرهم، وعرفوا أنّ أنفسهم مع قطع النظر عمّا أفاض عليهم ووفّقهم وهداهم له في مقام الفناء والعجز والنقص واحتمال ارتكاب أنواع الذنوب والفواحش، فعرفوا بعين اليقين أنّ كمالاتهم جميعها من ربّ العالمين، ووجدوا أنفسهم مع قطع النظر عن أطاف سيّدهم على شفا جرف من ورطات الخاطئين، فاعترفوا في مقام العبودية والتذلل والفناء وتذكّر جلائل نعماء ربّ الأرض والسماء بأنّهم من الخاطئين والمجرمين والمذنبين والناقصين والجاهلين، بمعنى أنّهم بمعرض جميع ذلك لولا فضله تعالى.

فإذا قال ﷺ: أنا الذي أذنبت أي أشرفت على ارتكاب الذنب على مجاز المشاركة، أو بتقدير لولا عصمتك ولطفك، ولا يبعد استعمال مثل هذا

الكلام في مقام التذلل عند ولي الإنعام، وهذا وجه شريف لطيف لا يدركه إلا من ذاق لذّة المناجاة، رزقنا الله تعالى وسائر المؤمنين الوصول إلى أعلى الدرجات.

السادس: ما خطر ببالي القاصر أيضاً، وهو أنهم عليه السلام لما كانوا دائماً متدرّجين في مدارج العرفان، صاعدين على معارج الإيمان والإيقان، ويفيض عليهم بحسب كلّ حال من تلك الأحوال ما يناسبها ويضاهيها، ولعلّ ما ورد في الأخبار الكثيرة: «إنّ أشرف علومنا هو العلم الذي يحدث بالليل والنهار»^(١) إشارة إلى هذه المعارف الفائضة عليهم، بحسب ترقّياتهم في مدارج الكمال، فلا يبعد أن يقال: إنّهم عليه السلام في كلّ مرتبة من تلك المراتب يرون أنفسهم في المرتبة السابقة ناقصة في العمل والعرفان، بالنسبة إلى تلك الدرجة الحادثة، فينزّهون الله تعالى عمّا أتوا به في المرتبة السابقة من المعرفة والعمل، ويستغفرون الله تعالى منهما، فيحتمل أن يكون تکرّر استغفارهم في كلّ يوم بحسب ما يحصل لهم من الترقّيات في هذا اليوم، وهذا أيضاً وجه وجيه يناسب مذاق أهل العرفان، فالاستغفار ليس محمولاً على الحقيقة، لأنّهم في المرتبة السابقة لم يكونوا قادرين على الإتيان بما يناسب الدرجة اللاحقة، بل هو تذلل وإظهار للعجز عمّا يستحقّه من المعرفة والطاعة.

السابع: ما يستحسنه أكثر الظاهرية المحرومين عن فهم دقائق الأسرار، وهو أنّ تلك الأمور كلّها كانت لتعليم الخلق، وليتأسي بهم الناس في ذلك، ويعلموا طريق الدعاء والتضرّع والمناجاة، ولعلّه لا يرضى بهذا ذو فطنة قويمة وفطرة مستقيمة، نعم لا شك في ترتّب تلك الفائدة الجليلة على ما روي عنهم عليه السلام من الأدعية والأذكار في كلّ الأبواب، ولولاها لم تكن نعرف كيفية مناجاة ربّ الأرباب، فكّل المحبّين بوسائل أدعيتهم الشريفة يسلكون مسالك القرب والوصال، وكلّ العابدين ببركات أعمالهم السنيّة يفوزون بأنواع الفضل والكمال، وبهم عرفوا ربّهم، وبهم

عبدوه، وبهم ناجوه، وبهم وحّدوه، لكن ليست الفائدة منحصرة في ذلك. الثامن: أن يكون اعترافهم بالذنب واستغفارهم منه للأمة، فكأنه عدّوا ذنوب شيعتهم وأمتهم ذنوبهم، فاستغفروا منها لهم، كما مرّ في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١) وهذا لا يبعد كثيراً، فإنه إذا نصب السلطان والياً على جماعة وصدر منهم ذنوب وجرائم كثيرة، فذهب الوالي إلى السلطان لشفاعتهم، وقال: أذنبتنا وأخطأنا ونطلب منك العفو والصفح عنا، لا يعدّ هذا الكلام خارجاً عن الاستقامة، بل يعدّ هذا التعبير من أعلا فنون البلاغة.

التاسع: ما يستفاد ممّا أوردنا سابقاً من كلام السيّد بالله، وهو أن مرادهم بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قولهم: «ظلمنا وأذنبتنا وأخطأنا وأمثال ذلك» إنّما من نوع يصدر عنهم تلك الأمور، ولا يبعد منهم الإتيان بتلك الأعمال، وهذا قريب من الوجه الخامس ظاهراً، لكن بينهما بون بعيد بعد التأمل، ولنكتف في هذا المقام بتلك الوجه، وإن كان لنا وجوه أخرى بعيدة عن أفهام المحصلين، ولا يستنبطها إلّا من استنشق من حدائق القرب روح اليقين، أو شرب من كأس المناجاة راح المحبّين، جعلنا الله تعالى وسائر الإخوان لها من الشاربين، انتهى كلامه، رفع الله مقامه.

أقول: فإذا أحطت خبراً بما حرّزناه وأعطيت النظر حقّه لا تبقى بعد شبهة في آية قرآنية، أو في خبر صحيح يتضمّن وقوع الذنب عنهم، أو الاستغفار عنه منهم أو وقوع معصية كذلك، فيجب صرف ما يدلّ بظاهره على شيء من ذلك إلى معنى يليق بشأنهم فيما أمكن فيه ذلك، من باب المجاز والكنيات، وما لم يمكن فيه ذلك من الآيات والروايات فسيبيله ما ثبت عندنا بالأدلة السمعية القطعية من جراتهم خذلهم الله تعالى على تعبير القرآن، كما يشهد حديث الاحتجاج عن مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الجواب الإجمالي عن جميع الآيات المؤنبّة

للأنبياء والرسول^(١)، وغيره من الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام من آدم إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين - نحو قوله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢) ونحو قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ﴾^(٣) ونحو قوله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾^(٤) ونحو قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾^(٥) وكقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ عَلَى كُرْسِيِّ جِسَدًا﴾^(٦) وكقوله جل شأنه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٧) وكقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾^(٨) وكقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٩) وكقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(١٠) فإنها وما شاكلها مما يوهم صدور المعصية ممن لا تصدر عنه ولا تقع منه مؤولة قطعاً، كما وقع ذلك لأغلب علمائنا - قدس الله أرواحهم - فلذا لم نتكلم في كل آية آية، بل من تأمل في كلمائنا السابقة واللاحقة أمكنه الجواب عن كل آية أو رواية باطنهما غير ظاهرهما.

ولنختم المقام بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد محمد بن محمد بن النعمان، أو السيد النقيب الجليل المرتضى «قدس الله روحهما».

قال في البحار: وهي إلى المفيد أنسب، والظاهر أنه كذلك لشهرتها عنه، وهذه

١ - الاحتجاج: ٢٤٠.

٢ - طه: ١٢١.

٣ - البقرة: ٣٧.

٤ - القصص: ١٦.

٥ - الأنبياء: ٨٧.

٦ - سورة ص: ٣٤.

٧ - الفتح: ٢.

٨ - التوبة: ٤٣.

٩ - الأحزاب: ٣٧.

١٠ - الضحى: ٧.

صورة الرسالة بعينها كما وجدتها.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي اصطفى محمدًا لرسالته، واختاره على علم للأداء عنه، وفَضَّلَه على كافة خليقته، وجعله قدوة في الدين، ورحمة للعالمين، وعصمه من الزلات وبرأه من السيئات، وحرسه من الشبهات، وأكمل له الفضل، ورفع في أعلى الدرجات الذين بمودتهم تتم الصالحات.

وبعد، فقد وقفت أيها الأخ وفَّقك الله لمياسير الأمور، ووقانا وإياك المحذور^(١) على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب، عن الرباطي، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيما يضاف إلى النبي ﷺ من السهو في الصلاة والنوم عنها حتى خرج وقتها، فإن الشيخ الذي ذكرته زعم أن الغلاة تنكر ذلك وتقول: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة، فردَّ هذا القول بأن قال: لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة تقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبَّد بالصلاة كغيره من أمته، وليس كل من سواه بنبي، والحالة التي اختصَّ بها هي النبوة، والتبليغ من شرائطها، فلا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة، وبها تثبت له العبودية على زعمه، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عزَّ اسمه من غير إرادة له وقصد منه إليه نفى الربوبية عنه، لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي كسهونا، لأن سهوه من الله، وإنما أسهأه ليعلم أنه مخلوق بشر، لا يتخذ ربًا معبوداً من دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، قال: وسهونا من الشيطان، وليس للشيطان على النبي والأئمة سلطان ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٢) وعلى من تبعه من الغاوين.

١- المعسور، خ.

٢- النحل: ١٠٠.

قال: والدافعون لسهو النبي ودعوتهم أنه لم يأت ولم يكن من الصحابة من يقال له ذواليدنين دعوى باطلة لأن الرجل معروف وهو أبو محمد عمير بن عبد عمرو المعروف بذئ الينين وقد نقل عنه المخالف والمؤالف.

قال: وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفتين، ولو جاز رد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز رد جميعها وفي ردّها إبطال الدين والشرية.

وسألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيت عن هذا الرجل، وأبين عن الحق في معناه، وإنّا نجيبك إلى ذلك، والله الموفق للصواب. اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه، فأبدي بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه، ولا هو من صناعته، ولا يهتدي إلى معرفته، لكن الهوى مرد^(١) لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق بمثّه.

الحديث الذي روته الناصبة والمقلدة من الشيعة: «أن النبي ﷺ سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسياً، فلما نبّه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين، ثم سجد سجدي السهو» من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً، ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظنّ في الدين، وحذّر فيه من القول فيه بغير علم يقين، فقال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

١ - أي مهلك.

٢ - البقرة: ١٦٩.

٣ - الزخرف: ٨٦.

كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا^(١) وقال: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا^(٢)﴾ وقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ^(٣)﴾ وأمثال ذلك في القرآن مما يتضمّن الوعيد على القول في دين الله بغير علم، والذمّ والتهديد لمن عمل فيه بالظنّ، واللوم له على ذلك (والخبر منه فإنه مخالف الحقّ فيما استعمله في الشرع والدين)^(٤) وإذا كان الخبر بأنّ النبي ﷺ سها من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظنّ عاملاً حرم الاعتقاد لصحتّه، ولم يجز القطع به، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته، وحراسة الله تعالى له من الخطأ في عمله، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته، وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلاته.

فصل: على أنّهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنّه ﷺ سها فيها، فقال بعضهم: هي الظهر، وقال بعضهم: هي العصر، وقال بعض آخر منهم: بل كانت عشاء الآخرة، واختلفهم في الصلاة دليل على وهن الحديث، وحجّة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به وإطراحه.

فصل: على أنّ في الخبر نفسه ما يدلّ على اختلافه، وهو ما روه من أنّ ذاالدين قال للنبي ﷺ لَمَّا سَلَّمَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الصَّلَاةِ الرَّبَاعِيَةِ: أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ؟ فقال على ما زعم: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» فنفى رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة قصّرت، ونفى أن يكون قد سها فيها، فليس يجوز عندنا وعند الحشوية المعجزين عليه السهو أن يكذب النبي ﷺ متعمداً

١ - الإسراء: ٣٦.

٢ - يونس: ٣٦.

٣ - يونس: ٦٦.

٤ - بين القوسين ليس في البحار.

ولا ساهياً، وإذا كان قد أخبر أنه لم يسهه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو، ووضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

فصل: وقد تأول بعضهم ما حكوه من قوله: «كُلُّ ذلك لم يكن» على ما يخرجهم عن الكذب مع سهوه في الصلاة، بأن قالوا: إنه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معاً، يريد أنه يجتمع قصر الصلاة والسهو، فكان قد حصل أحدهما ووقع، وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جواباً عن السؤال، والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ.

والثاني: لو كان كما ادّعوه لكان ﷺ ذاكراً به من غير اشتباه في معناه، لأنه قد أحاط علماً بأن أحد الشيئين كان دون صاحبه، ولو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادّعوه، وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب، ولم يكن أيضاً (مع تحقيقه وجود أحد الأمرين)^(١) معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليمين، وهل هو على ما قال أو على غير ما قال؟ لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذو اليمين، ولا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال.

فصل: ومما يدل على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة التي ادّعوا السهو فيها، والبناء على ما مضى منها، أو الإعادة لها، فأهل العراق يقولون: إنه أعاد الصلاة، لأنه تكلم فيها، والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم يزعمون أنه بنى على ما مضى ولم يعد شيئاً ولم يقض، وسجد لسهوه سجدين، ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق، لأنه تضمن كلام النبي ﷺ في الصلاة عمداً، والتفاتاً عن القبلة إلى من خلفه، وسؤاله عن حقيقة ما جرى، ولا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك

يوجب الإعادة، والحديث متضمن أن النبي ﷺ بنى على ما مضى ولم يعد، وهذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه، وأوضح حجة في وضعه واختلاقه.

فصل: على أن الرواية له من طرق الخاصة والعامة كالرواية من الطريقتين معاً أن النبي ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأولى منهما سورة النجم حتى انتهى إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(١) فألقى الشيطان على لسانه: تلك العرائق العلى، وإن شفاعتهن لترجى، ثم نبه على سهوه فخر ساجداً، فسجد المسلمون، وكان سجودهم اقتداءً به، وأما المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم، قالوا: وفى ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٢) يعنون في قراءته، واستشهدوا على ذلك بيت من الشعر:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ يَتْلُوهُ قَائِماً
وَأَصْبَحَ ظَمَآنًا وَقَدْ فَازَ قَارِئاً^(٣)

فصل: وليس حديث سهو النبي ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به، ولا يقدر على التضييق عليه، وتأولوا قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٤) على ما رواه واعتقدوا فيه، وفي أكثر رواياتهم أن داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنان، فاحتال في قتله، ثم نقلها إليه، وروايتهم أن يوسف بن يعقوب عليه السلام هم بالزنا وعزم عليه، وغير ذلك من أمثاله، ومن رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه، والتجويز له في حكمه، فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك

١- النجم: ١٩ و ٢٠.

٢- الحج: ٥٢. وفي المصحف الشريف: من رسول ولا نبي.

٣- كذا في البحار: وأصبح ضمآن ومسد قارئاً.

٤- الأنبياء: ٨٧.

عن الغلو على ما ادّعاه، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممّن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته، والله نسأل التوفيق.

فصل: والخبر المرويّ أيضاً في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة، فإنّه من أخبار الأحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، ومن عمل عليه فعلى الظنّ يعتمد في ذلك دون اليقين، وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب، مع أنّه يتضمّن خلاف ما عليه عصابة الحقّ، لأنّهم لا يختلفون في أنّ من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أيّ وقت ذكرها من ليل أو نهار، ما لم يكن الوقت مضيّقاً لصلاة فريضة حاضرة، وإذا حرم أن يؤدّي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى، هذا، مع الرواية عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا صلاة لمن عليه صلاة» يريد أنّه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل: ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء ﷺ في أوقات الصلاة حتّى تخرج فيقضوها بعد ذلك، وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص، لأنّه ليس ينفك بشر عن غلبة النوم، ولأنّ النائم لا عيب عليه، وليس كذلك السهو، لأنّه نقص عن الكمال في الإنسان، وهو عيب يختصّ به من اعتراه، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره، والنوم لا يكون إلّا من فعل الله تعالى، فليس من مقدور العباد على حالة، ولو كان من مقدورهم ويتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر، وليس كذلك السهو لأنّه يمكن التحرّز منه، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودّعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان، ولا يمتنعون من ايداع ذلك من يغلبه النوم أحياناً، كما لا يمتنعون من إيداعه من تعثره الأمراض والأسقام.

ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث، إلّا أن يشركهم فيه

غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحداقة، فعلم فرق مابين السهو والنوم بما ذكرناه.

ولو جاز أن يسهو النبي ﷺ في صلاته وهو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها، وينصرف عنها قبل إكمالها، أو يشهد الناس ذلك فيه ويحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه، ويستدركون عليه الغلط، وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك، (حتى يطأ المحرمات عليه من النساء وهو ساه في ذلك ظان أنهن زوجاته ويتعدى من ذلك)^(١) إلى وطئ ذوات المحارم ساهياً (ويسهو في الزكاة فيؤخرها عن وقتها ويؤديها إلى غير أهلها ساهياً، ويخرج منها بعض المستحقين ناسياً)^(٢) ويسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام، ويسعى قبل الطواف، ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار، ويتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها، ويضعها في غير أوقاتها، ويأتي بها على غير حقائقها، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أو يظنّها شراباً حلالاً ثم يتيقظ^(٣) بعد ذلك لما بين عليه من صفتها، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه وعن غيره ممن ليس برّبه بعد أن يكون منصوباً في الأداء، ويكون مخصوصاً بالأداء، وتكون العلة في جواز ذلك كله أنّها عبادة مشتركة بينه وبينهم^(٤)، كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أيها الأخ عنه ما ذكرت من اعتلاله، ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنّه

١ - بين القوسين ليس في البحار.

٢ - بين القوسين ليس في البحار.

٣ - ينفضل، ب.

٤ - أي أمته.

مخلوق ليس بقديم معبود، وليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه رباً، وليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عدّناه من الشريعة، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة، وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفنى به من سهو النبي ﷺ واعتلّ به، ودلّ على ضعف عقله، وسوء اختياره، وفساد تخیله، وينبغي أن يكون كلّ من منع^(١) السهو عن النبي ﷺ غالياً خارجاً عن حدّ الاقتصاد، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيّاً.

فصل: ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبي من الله، وسهو من سواه من أمته وكافة البشر من غيرها من الشيطان، بغير علم فيما ادّعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء، اللهمّ إلا أن يدعى الوحي في ذلك، ويتبيّن به ضعف عقله لكافة الألباء.

ثمّ العجب من قوله: إنّ سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان، لأنّه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان، وإنّما زعم أنّ سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون، وعلى من اتّبعه من الغاوين، ثمّ هو يقول: إنّ هذا السهو الذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمّة ﷺ فكأنهم أولياء الشيطان، وأنهم غاؤون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل: فأما قول الرجل المذكور: إنّ ذا اليمين معروف فإنّه يقال له: أبو محمد عمير بن عبد عمرو، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر، وقد عرفه بما يرفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك، ولو أنّه يعرفه بذی اليمين لكان أولى من تعريفه وتسميته بعمير، فإنّ المنكر له يقول له من ذو اليمين؟ ومن هو

١ - ولعلّ الصحيح: وحكمه بكون كلّ من منع كما استظهره المجلسي رحمه الله في الهامش.

عمير؟ ومن هو ابن عبد عمرو؟ وهذا كله مجهول غير معروف، ودعواه أنه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها، وما وجدنا في أصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه، لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد، فكيف وقد بينّا أنّ الرجل مجهول غير معروف، فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء.

ومن العجب بعد هذا كله أنّ خبر ذي اليمين يتضمّن أنّ النبي ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلّين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس، ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلا ذو اليمين المجهول الذي لا يعرفه أحد، ولعلّه من بعض الأعراب، أو أشعر القوم به فلم ينبّه أحد منهم على غلظه، ولا رأى صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلا المجهول من الناس، ثم لم يكن يستشهد على صحّة قول ذي اليمين فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر وعمر، فإنّه سألهما عمّا ذكره ذو اليمين ليعتمد على قولهما فيه، ولم يثق بغيرهما في ذلك، ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه، وأنّ شيعياً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل، ضعيف الرأي، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف، والله المستعان وهو حسبناو نعم الوكيل، ثمّ جواب أهل الحاير فيما سألوا عنه من سهو النبي ﷺ وفي المنتسخ منه سقم قليل، والحمد لله. ^(١)

أقول: هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله وسلّم تسليمًا.

١ - كتاب عدم سهو النبي ﷺ للشيخ المفيد رحمه الله، طبع المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ق: بحار

مجلسه ۲۰۰۰/۰۵/۰۵

[illegible]

1. *Chlorophyll a* (Chl *a*)

1. *Chrysomelidae* (100%)

Journal of Management Education 30(6)

1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 26

Journal of Management Education

$$S_{\text{max}} = \frac{1}{2} \left(\frac{1}{\alpha} + \frac{1}{\beta} \right) \left(\frac{1}{\alpha} + \frac{1}{\beta} + 1 \right)$$

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

•

في

10

1000

100

100

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

11

1. *Chlorophyll a* (Chl *a*)

اللمعة الخامسة

في بيان وجوب معرفة الإمام، وكفر من أنكره
وعقاب من ادّعى الإمامة بغير حقّ
وغير ذلك ممّا يناسب المقام

1912-1913

1914-1915

1916

1917-1918

قال الشيخ الفقيه الثقة الجليل المتكلم أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي رحمته الله في كتاب

كنز الفوائد:

اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تنفعان إلا بعد معرفة الله، صح أن يقال: إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته.

ولما كانت أيضاً المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام أمراً بذلك وداعياً إليه صح القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول ﷺ وطاعته: إنها معرفة بالله سبحانه. قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١) وما تضمنه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه.

وجاء في الحديث من طريق العامة، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وليس في عنقه بيعة الإمام (أو ليس في عنقه عهد الإمام) مات ميتة جاهلية»^(٢).

وروى كثير منهم أنه عليه السلام قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(٣).

١ - النساء: ٨٠.

٢ - صحيح مسلم: ٢٢/٦-٢١.

٣ - «المغنى» عبد الجبار معتزلى «م ٤١٥» جزء متمم عشرين ١/١١٦، «الجمع بين الصحيحين - بخارى ومسلم

« محمد بن فتوح حميدى «م ٤٨٨»

وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَذْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِمينِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَوْنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١)
 فإن قال الخصوم: إن الإمام هاهنا هو الكتاب، قيل لهم: هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجة توجب ذلك ولا برهان، لأن ظاهر التلاوة يفيد أن الإمام في الحقيقة هو المقدم في الفعل، والمطاع في الأمر والنهي، وليس يوصف بهذا الكتاب إلا أن يكون على سبيل الاتساع والمجاز، والمصير إلى الظاهر من حقيقة الكلام أولى إلا أن يدعو إلى الانصراف عنه الاضطراب، وأيضاً فإن أحد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للإمام، ونحن نعلم أنه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس، ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب، فعلم أن قولكم في الإمام أنه الكتاب غير صواب.

فإن قالوا: ما تنكرون أن يكون الإمام المذكور في الآية هو الرسول؟ قيل لهم: إن الرسول قد فارق الأمة بالوفاة، وفي أحد الخبرين أنه إمام الزمان، وهذا يقتضي أنه حي ناطق موجود في الزمان، فأما من مضى بالوفاة فليس يقال: إنه إمام إلا على معنى وصفنا للكتاب بأنه إمام، ولو أن الأمر كما ذكرناه لكان إبراهيم الخليل عليه السلام إمام زماننا، لأننا عاملون بشرعه، متعبدون بدينه، وهذا فاسد إلا على الاستعارة والمجاز، وظاهر قول النبي ﷺ: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه» يدل على أن لكل زمان إماماً في الحقيقة يصح أن يتوجه منه الأمر ويلزم له الاتباع، وهذا واضح لمن طلب الصواب.

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل الإسلام من قول النبي ﷺ: «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فأخبر أنه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده

وحكمته، وأنه لا يزال وجودهم مقروناً بوجوده، وفي هذا دليل على أن الزمان لا يخلو من إمام، ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله: «في كل خلف من أمّتي عدل من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وأن أنمّتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم»^(١).

وروى الشيخ ثقة الإسلام في أصول الكافي في باب معرفة الإمام: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً عليه السلام إلى الناس أجمعين رسولاً وحبّة الله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله عليه السلام وأتبعه وصدّقه فإن معرفة الإمام منّا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله عليه السلام ولم يتّبعه ولم يصدّقه ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام، وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما؟

قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله أوجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع ذلك في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل^(٢).^(٣)

١ - كنز الفوائد: ٣٢٩/١؛ عنه البحار: ٩٣/٢٣، ذيل الحديث ٤٠.

٢ - الكافي: ١٨٠/١، عند الوافي: ٨١/٢، الحديث ٣، وغاية المرام: ٦٨/٣، الحديث ٤.

٣ - توضيح: قال الفاضل العلامة التحرير محمد بن إبراهيم الشيرازي الشهير بصدر الدين في شرح الحديث: اعلم أن الناس قسمان: عامة الخلق والضعفاء، والخواص والأتقياء، وأن الإيمان غير الإسلام، وهو كمال زائد على الإسلام، فكل مؤمن مسلم دون العكس، إذا تقرّر هذا فنقول:

← قد استفيد من هذا الحديث أَنَّ معرفة الإمام بالحقِّ إِنَّمَا يجب على أحد إذا كان بحيث يؤمن بالله ويؤمن بمحمد ﷺ ويتبعه ويصدقّه، يعني بذلك إِنَّ من شأنه أن يعرف حَقِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ في جميع ما أنزل الله من ربه يجب عليه معرفة أهل بيت النبوة والرَّسالة، كما يجب عليه معرفة الكتاب بالسؤال عنهم ﷺ فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ حين مضى لسبيله إلى الله تعالى خَلَفَ في أُمَّته كتاب الله ووصيه أمير المؤمنين عليّ ﷺ صاحبين مؤتلفين يشهد كلُّ منهما صاحبه ويصدقّه ينطق الإمام عن الله في الكتاب بما أوجب على عباده الَّذي أراد من استكمال دينه والاحتجاج بحجَّته والاستضاء بنوره.

وكذا في كلِّ زمان وضح الله بأئمة الهدى وأهل صفوته وخيرته من خلقه من أهل بيت نبيِّنا عليه وعليهم السلام عن دينه، وأبلى بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه وأسرار كتابه، وجعلهم أبواب معرفته حيث أطلعهم على خزان علمه، ومكان سرِّه ووحيه، كلُّ ما مضى إمام منهم نصب لخلقهم من عقبه إماماً مرشداً هادياً نيراً فالإمام هو الكتاب الناطق، والكتاب هو الإمام الصامت، فهما متصاحبان متلازمان معرفة وجهالة، فمن ليس له استيهال معرفة الكتاب وأن يسأل عن علومه ومسائله، فليس من شأنه أن يعرف الإمام الحقيقي، بل الَّذي يجب عليه أن يكون تحت سياسة الشرع العام والإسلام المطلق الَّذي يبتنى عليه حقن الدماء والأموال وصحة المعاملات والمناكحات والعقود والذبايح ونحوها، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﷺ أي إيماناً ناشياً عن الدليل والمعرفة لا بمجرد الإقرار اللساني وما في حكمه، ولم يتبعه أي اتباعاً مترتباً على المعرفة، ولم يصدقّه أي تصديقاً يقينياً عن حجة ودليل ولهذا عقب بقوله: ويعرف حقَّهما أي لم يعرف حقَّ الله ورسوله ﷺ لأنَّه عطف على يصدقّه مدخول حرف النفي، وكذا في الموضع الثاني عطف على يؤمن بالله ورسوله، أي لا يؤمن بها ولا يعرف حقَّهما، وليس المراد به الكفرة والمجوس واليهود والنصارى، بل ضعفاء أهل الإسلام.

ويؤيد ما ذكرنا أيضاً قوله ﷺ في الجواب عما سأله زرارته بقوله: فما تقول فيمن يؤمن الخ، نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً يعني أنَّ الذين يدعون المعرفة والإيمان بالله ورسوله والتصديق له في جميع ما أنزل إليه ثم يبحثون عن الإمامة ويعرفون أئمة الخلاف فهم ليسوا معذورين كالضعفاء وأهل الضرر والزمانة وسائر العوام والنواقصين، الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً في أن يجهلوا حقناً أهل البيت، هؤلاء لو لم يعرفوا حقناً

كان ذلك لأجل مرض في قلوبهم وأغراض فاسدة في نفوسهم توجب لهم اتباع الهوى والشيطان. وأشار بقوله: فلاناً وفلاناً إلى مطلق أئمة الجور والطغيان أو إلى اثنين منهم على الخصوص ثم أكَّد ذلك بقوله: أترى أنَّ الله هو الَّذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء أي الأئمة الجائرة، وذلك لأنَّ الله أجَّل وأعلى من أن يقع أو يفيض على قلب أحد مادام على فطرته الأصلية ولم يطرء عليه مرض أو الانحراف وسوء استعداد اعتقاداً باطلاً.

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال: حدّثنا محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبد هكذا ضلالاً^(١) قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله تعالى، وتصديق رسوله، وموالة عليّ، والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله تعالى من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ.^(٢)

وفيه، عنه أيضاً: عن معلى، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة، قال: حدّثنا غير واحد، عن أحدهما عليه السلام أنّه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه، ويردّ إليه، ويسلم له. ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟^(٣)

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما يعرف الله تعالى ويعبد من عرف الله وعرف إمامه ممّن أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام ممّن أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً.^(٤) وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

ثمّ بيّن مؤكداً بالقسم أنّ الموقع في نفوس المنحرفين الضالّين صورة الجهالات والعقائد الزائفة كاتّباع أنسة الجور ونحوه ليس إلّا الشيطان، ومنشأ تسلّطه على النفوس بالسوساس والإغواء سبق اتّباع الشهوة والهواء وطلب الدنيا، وإنّ الملمه في قلوب المؤمنين بالعارف والعلوم الحقّة ومعرفة الأئمة الطاهرين وواجب حقّهم الذي كانوا عليه ليس إلّا الله تعالى، وذلك لكون قلوبهم خالية عن أمراض النفس واتّباع الهواء وحبّ الدنيا. منه عليه السلام.

١ - كأنّه أشار بقوله: هكذا، إلى عبادة جماهير الناس. و«ضلالاً» تميز له أو بدل (الوافي).

٢ - الكافي: ١٨٠/١، الحديث ١.

٣ - الكافي: ١٨٠/١، الحديث ٢؛ عنه الوافي: ٨١/٢، الحديث ٢.

٤ - الكافي: ١٨١/١، الحديث ٤؛ عنه الوافي: ٨٢/٢، الحديث ٤، وغاية المرام: ٦٩/٣، الحديث ٥.

عن الأنمة بعد النبي ﷺ؟ فقال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً، ثم كان الحسن عليه السلام إماماً، ثم كان الحسين عليه السلام إماماً، ثم كان علي بن الحسين عليه السلام إماماً، ثم كان محمد بن علي عليه السلام إماماً من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسوله ﷺ.

ثم قال: قلت: ثم أنت جعلت فداك، فأعدتها عليه ثلاث مرّات.

فقال لي: إنّي إنمّا حدثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه.^(١)

وفيه أيضاً: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عمّ ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفوا حتّى تصدّقوا، ولا تصدّقوا حتّى تسلموا أبواباً أربعة^(٢) لا يصلح أولها إلّا بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة^(٣) وتاهوا تيهاً بعيداً.

إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفي لله تعالى بشرطه، واستعمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل ما وعده، إنّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار^(٤) وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٥) وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦) فمن اتقى الله فيما

١ - الكافي: ١/١٨١، الحديث ٥: عنه الوافي: ٢/٨٣، الحديث ٥، وغاية المرام: ٤/٦٩، الحديث ٦.

٢ - إنّ المراد بالأربعة: المبدء والمعاد والنبوة والإمامة. منه عليه السلام.

وقال في الوافي: أشار بالأبواب الأربعة إلى التوبة عن الشرك والإيمان بالوحدانية، والعمل الصالح. والاهتداء إلى الحجج عليهم السلام.

٣ - أصحاب الثلاثة إشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج.

٤ - جمع منارة، وهي علم الطريق.

٥ - طه: ٨٢.

٦ - المائدة: ٢٧.

أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ، هيهات هيهات، فات قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون.

إنه من أتى البيوت من أبوابها فقد اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاية الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١) والتمسوا البيوت التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٢) فإنه أخبركم أنهم ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣).

إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٤) تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٥) وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله ﷺ وأهل بيته، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانة والتقى.

واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم ﷺ وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب^(٦) الآثار،

١- الأعراف: ٣١.

٢- النور: ٣٦.

٣- النور: ٣٧.

٤- فاطر: ٢٨.

٥- الحج: ٤٦.

٦- يحتمل أن يكون المراد بالحجب الحق تعالى أي أنكم ما كنتم محجوبين عن الحق تعالى بأحجب النورانية والظلمانية فاطلبوا آثار أنوار الحق وهم الأئمة عليهم السلام ويحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمة عليهم السلام فإنهم

تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم.^(١)

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله تعالى بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسيه غير مقبول^(٢) وهو ضال متحير، والله شانيء لأعماله^(٣) ومثله كمثله شاة ضلت عن راعيها وقطيعها^(٤) فهجمت^(٥) ذاهبة وجائية يومها، فلما جنَّها الليل بصرت بقطع غنم مع راعيها، فحنَّت^(٦) إليها واغترت بها، فباتت معها في ربضتها^(٧) فلما أن ساق الراعي قطعها أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها، فحنَّت إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي، الحقي براعيك وقطيعك، فإنك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة^(٨) لا راعي لها ويرشدها إلى مرعاها أو يردها، فيبينا هي كذلك إذ اغتم الذئب ضيعتها^(٩)

← حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق فيرجع إلى المعنى الأول أو المراد التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم وأخبارهم. منه عليه السلام.

١ - الكافي: ١٨١/١، الحديث ٦؛ عنه البحار: ١٠/٦٩، الحديث ١٢؛ والوافي: ٨٣/٢، الحديث ٦، وغاية المرام: ٣، ٢٦٦/٣.

٢ - لأنها لا تكون من وجه الذي أمر الله تعالى به.

٣ - مبغض لأفعاله.

٤ - القطيع: طائفة من الغنم.

٥ - دخلت بلا رؤية، وفي نسخة: فتاهت.

٦ - اشتاقت.

٧ - مأواها.

٨ - ناذة، خ. نذ البعير: أي شرد ونفر.

٩ - الضمير في ضيعتها إما راجع إلى الذئب، أي مالها ومتاعها، أو إلى القطيع، أي التي ضاعت منها أو إلى الشاة. فالضيعة مصدر، أي اغتمت ضياعها وكونها بلا راع وحافظ وهو أظهر، ووجه التمثيل ظاهر، فإن من كان له إمام

فأكلها، وكذلك والله يا محمد، من أصبح من هذه الأمة لإمام له من الله تعالى ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمد، أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد.^(١)

وفي غيبة النعماني: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم عليه السلام وسعدان بن اسحاق بن سعيد عليه السلام وأحمد بن الحسين بن عبد الملك^(٢) ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن محبوب الزرّاد، عن عليّ بن رثاب، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: - ثم ساق الحديث على نحو ما سبق مع تغاير يسير لا يخلّ بالمراد، وفيه بعد قوله: «كفر ونفاق» اعلم يا محمد، أن أئمة الحقّ وأتباعهم هم الذين على دين الله.^(٣)

ورواه البرقي في المحاسن: عن محمد بن عليّ بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: - وذكر الحديث ..^(٤) وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ قال: حدّثنا حمّاد بن عثمان، عن بشير العطّار قال: سمعت

عن من أئمة الهدى ثم ضلّ وتحير عن إمامه وأتبع غيرهم، فكلّمنا أتى إماماً من أئمة الجور ورأى منه خلاف ما كان يراه من أئمة الحقّ نفر منه وأتى غيره، وكلّمنا رأى إمام الجور منه خلاف ما في يده من الباطل يزجره ويطرده لنأى يفسد عليه أتباعه، فهو كذلك حتّى يستولي عليه الشيطان فيخرجه من الدين رأساً، أو يدخله متابعة واحد من أئمة الجور (البحار).

١ - الكافي: ٣٧٤/١، الحديث ٢.

٢ - عبد الله، ب.

٣ - الغيبة للنعماني: ١٢٧، الحديث ٢؛ عنه البحار: ٨٧/٢٣، الحديث ٣٠.

٤ - المحاسن: ٩٢/١؛ عنه البحار: ٨٦/٢٣، الحديث ٢٩.

أباعد الله ﷺ يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته. (١)

وفيه أيضاً: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت رجلاً فارسيّاً أباه الحسن ﷺ فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة عليّ بن أبي طالب ﷺ؟ فقال: نعم. (٢). (٣)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن الأئمة، هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً؟ قال: نعم. (٤)

وفيه أيضاً: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله ﷺ قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة.

فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٥) وهم الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٦). (٧)

وفيه أيضاً: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله تعالى

١ - الكافي: ١٨٦/١، الحديث ٣.

٢ - بيان: قد علمت علّة الاشتراك والمائلة في الطاعة بين الرسل والأئمة ﷺ، فالاشتراك فيها بين الأئمة أولى. بل الحق أن أرواحهم عند الاستكمال بالعبودية في مقام قرب الأحذية متحدة، وطينتهم في البداية وأنوارهم في النهاية واحدة، لا فرق بين أحدهم في الهداية والإشراق وبأبيهم وقع الاقتداء ووقع الاهتداء. منه ﷺ.

٣ - الكافي: ١٨٧/١، الحديث ٨.

٤ - الكافي: ١٨٧/١، الحديث ٩.

٥ - النساء: ٥٩.

٦ - المائدة: ٥٥.

٧ - الكافي: ١٨٧/١، الحديث ٧.

طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى، الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء.^(١)

وفيه أيضاً: عن عليّ، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى، قال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبنا إيمان وبغضنا كفر.^(٢)

وفيه أيضاً: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون «فلاناً وفلاناً» لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليّ كالغضببان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء.

ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعنى ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل

١ - الكافي: ١٨٧/١، الحديث ١١.

٢ - الكافي: ١٨٧/١.

إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ إِنَّمَا عَنِ بَهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نَوْرِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ نَوْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١)؛ (٢)

وفيه عنه أيضاً: (٣) عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنْ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً، وَلَأَعْفُوَنَّ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَنْفُسِهَا (٤) ظَالِمَةً مَسِيئَةً. (٥)

وفيه أيضاً: عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَعْذِّبَ أُمَّةً دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَسْتَحْيِي أَنْ يَعْذِّبَ أُمَّةً دَانَتْ بِإِمَامٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مَسِيئَةً. (٦) ورواه الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة: عن الكليني (مثله). (٧)

١ - البقرة: ٢٥٦.

٢ - الكافي: ٣٧٥/١، الحديث ٣؛ عنه البرهان: ٢٦١/٢، الحديث ١، وغاية المرام: ٧٦/٣، الحديث ٢٠.

٣ - أي ابن محبوب ويمكن ارجاعه إلى أحمد بن محمد فيكون فيه إرسالاً منه.

٤ - في الغيبة: أفعالها.

٥ - الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ٤؛ عنه غاية المرام: ٧٦/٣، الحديث ٢١، الغيبة للنعماني: ١٣٢، الحديث ١٣؛ عنه

البحار: ١٩٣/٢٧، الحديث ٥١.

٦ - الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ٥؛ عنه غاية المرام: ٧٧/٣، الحديث ٢٢.

٧ - الغيبة: ١٣٣، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ١١٣/٦٨، الحديث ٢٧.

وفي أصول الكافي: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الرشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال:

قال رسول الله ﷺ: من مات وليس عليه^(١) إمام فميتته ميتة جاهليّة، فقلت: قال ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: إي والله قد قال: قلت: فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ قال: نعم.^(٢)

وفيه أيضاً: بالإسناد المذكور، عن الرشاء قال: حدّثني عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: «من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة» قال: قلت: فميتة كفر؟^(٣) قال: ميتة ضلال، قال: قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ قال: نعم.^(٤)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن ادریس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة، قال: نعم، قلت: جاهليّة جهلاء^(٥) أو جاهليّة لا يعرف إمامه؟ قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال.^(٦)

١- له، خ.

٢- الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ١.

٣- لما كان للكفر معان، منها: الكفر بالله واليوم الآخر أعني إنكارهما رأساً وهو إنكار أصل الإيمان، ومنها: الضلال والارتداد أعني الخروج عن طريق الحق بعد الدخول فيه، وتركه بعد طلبه أشار عليه السلام إلى ما هو المقصود ههنا، فإنّ من اعترف بهذا الشرع وأنكر إمام الحق، واعترف بوجود الإيمان وضلّ عن طريقه لزعمه أنّ طريقه ماسلكه فهو كافر بهذا المعنى، لا بالمعنى الأوّل وإن كانا متشاركين في الخلود في النار، ويحتمل أن يكون التعبير بالضلال لأنّ الكفر قد يطلق على الكبيرة بل الصغيرة، فعبر عليه السلام بالضلال لإزاحة الشبهة والإحتمال فلا تغفل منه.

٤- الكافي: ٣٧٦/١، الحديث ٢.

٥- الجهلاء تأكيد للأوّل يشتقّ من اسمه ما يؤكّده.

٦- الكافي: ٣٧٧/١، الحديث ٣، عنه البحار: ٣٦٢/٨، الحديث ٣٩.

وفيه أيضاً: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدّم هذا الأمر أم تأخر ^(١) ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. ^(٢) وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله. ^(٤)

وفي كتاب قرب الإسناد للشيخ الجليل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الايمان حتّى يعرف أنّه يجري لآخرهم ^(٥) وما يجري لأوّلهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء، ولمحمد عليه السلام ولأُمير المؤمنين عليه السلام فضلهما. ^(٦)

وقد قال رسول الله ﷺ: من مات وليس عليه إمام حيّ يعرفه مات ميتة جاهلية.

وقال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب، حتّى ينظر إلى الله وينظر الله إليه، فليتوال آل محمد ويتبرأ من عدوّهم، ويأتّم بالإمام منهم، فإنّه إذا

١ - أو تأخر خ.

٢ - الكافي: ٣٧١/١، الحديث ٥، ورواه البرقي رحمته الله في المحاسن: ١٥٥/١ نحوه؛ عنه البحار: ٧٧/٢٣، الحديث ٦.

٣ - في الغيبة للنعماني: «عن بعض رجاله» بدل «عن طلحة بن زيد»

٤ - الكافي: ٣٧٣/١، الحديث ٦، ورواه النعماني في الغيبة: ١٣٠، الحديث ٨، عن الكليني (مثله)؛ عنه البحار:

٧٨/٢٣، الحديث ١١.

٥ - أي الأئمة صلوات الله عليهم.

٦ - قرب الإسناد: ٢٠٤؛ عنه البحار: ٩١/٣٩، الحديث ٢.

كان كذلك نظر الله إليه، ونظر إلى الله^(١).^(٢)

وروى الشيخ علي بن محمد بن علي الخزاز القمي^(٣) في كفاية الأثر: عن أبي المفضل قال: حدثني أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري «قدس الله روحه» يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي^(٤) وأنا عنده، عن الخبر الذي روي عن آبائه^(٥): أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. فقال^(٦): إن هذا حق كما أن النهار حق.

ف قيل له: يا بن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. الحديث.^(٣)

وروى الشيخ الجليل أحمد بن أبي عبد الله البرقي في كتاب المحاسن: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله^(٧): قال رسول الله^(٨): «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»^(٩)، فعليكم بالطاعة، قد رأيتم أصحاب علي^(١٠) وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته، لنا كرائم القرآن^(١١) ونحن أقوام افترض الله طاعتنا، ولنا الأنفال ولنا صفو المال.^(٧)

١ - المراد بالنظر إلى الله النظر إلى رحمته وكرامته أو إلى أوليائه أو غاية معرفته بحسب وسع المرء وقابليته (البحار).

٢ - بحار الأنوار: ٨١/٢٣، الحديث ١٧.

٣ - كفاية الأثر: ٢٩٢، كشف الغمّة: ٥٢٨/٢، كمال الدين: ٤٠٩/٢، الحديث ٩؛ عنه البحار: ١٦٠/٥١.

٤ - المراد بميتة الجاهلية الموت على الحالة التي كانت عليها أهل الجاهلية من الكفر والجهل بأصول الدين وفروعه.

٥ - أي طاعتهم له، فالمراد خواصهم أو رجوعهم عنه وكفرهم بعد طاعتهم له كالخوارج.

٦ - أي نزلت فينا الآيات الكريمة ونفائسها، وهي ما تدلّ على فضل ومدح.

٧ - المحاسن: ١٥٣/١؛ عنه البحار: ٧٦/٢٣، الحديث ١.

وفيه أيضاً: عنه، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن أبي اليسع عيسى بن السري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الأرض لا تصلح إلا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى صدره - يقول: لقد كنت على أمر حسن.^(١)

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن الحسين بن أبي العلاء قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية» فقال: نعم، لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين عليه السلام وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا، فقلنا: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر؟ فقال: لا^(٢) ميتة ضلال.^(٣)

وفيه أيضاً: عن النضر، عن يحيى، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية.^(٤)

وفيه أيضاً: عن محمد بن علي، عن علي بن النعمان النخعي قال: حدثنا الحارث بن المغيرة النضري قال: سمعت عثمان بن المغيرة يقول: حدثني الصادق، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهلية».

١ - المحاسن: ١٥٤/١، عنه البحار: ٧٦/٢٣، الحديث ٢.

٢ - قال المجلسي رحمه الله: إنما نفى الكفر لأن السائل توهم أنه يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا. فنفي ذلك، وأثبت له الضلال عن الحق في الدنيا، وعن الجنة في الآخرة فلا يدخل الجنة أبداً فلا ينافي الأخبار السابقة والآية التي أئبتوا فيها لهم الكفر، فإن المراد بها أنهم في حكم الكفار في الآخرة، ويحتمل أن يكون نفي الكفر لشمول من لا يعرف من المستضعفين، لأن فيهم احتمال النجاة من العذاب، فسائر الأخبار محمولة على من سواهم.

٣ - المحاسن: ١٥٤/١، عنه البحار: ٧٦/٢٣، الحديث ٣.

٤ - المحاسن: ١٥٥/١، عنه البحار: ٧٧/٢٣، الحديث ٥.

قال الحارث بن المغيرة: فلقيت جعفر بن محمد عليه السلام فقال: نعم، قلنا: فمات ميتة جاهلية؟ قال: ميتة كفر وضلال ونفاق.^(١)

وفيه أيضاً: عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم. ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.^(٢) وروى الصدوق في كتاب ثواب الأعمال: عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أحمد بن علي، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن إسحاق، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً، وعنده نفر من أصحابه وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال:

«من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» فقال الرجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا ومن شيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم، فقال الرجلان: ونحن نقول: لا إله إلا الله، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس علي عليه السلام ثم قال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده، ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذّبا حديثه.^(٣)

وفي كتاب المحاسن للشيخ الجليل أحمد بن أبي عبد الله البرقي رحمته الله: عن اسماعيل بن مهران، عن رجل، عن أبي المعز، عن ذريح عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: منّا الإمام المفروض طاعته، من جحدته مات يهودياً أو نصرانياً، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، حجة على العباد،

١ - المحاسن: ١/١٥٥؛ عنه البحار: ٧٧/٢٣، الحديث ٥.

٢ - المحاسن: ١/١٥٥؛ عنه البحار: ٧٧/٢٣، الحديث ٦، تقدّم ص ٨٨ عن الكافي (نحوه).

٣ - ثواب الأعمال: ٢٢؛ عنه البحار: ٨٤/٢٣، الحديث ٢٥.

ومن تركه هلك، من لزمه نجا حقاً على الله.^(١)

وفيه أيضاً: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسين- وكان مرضياً- عن محمد بن عمر، عن حماد بن عثمان عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟» قال أبو عبد الله عليه السلام: أحوج ما يكون العبد إلى معرفته إذا بلغ نفسه هذه- وأشار بيده إلى صدره- يقول: (٢) لقد كنت على أمر حسن.^(٣)

ورواه الصدوق ابن بابويه عليه السلام في كتاب عقاب الأعمال: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي (مثله).^(٤)

وروى في الإكمال في باب نواذر الكتاب: عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن ظريف، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن اسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقلت له: كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، والواقف كافر، والناصب مشرك.^(٥)

وروى فيه أيضاً: عن أبيه ومحمد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري معاً، عن محمد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن

١- ثواب الأعمال: ٢٤٥، الحديث ٢، المحاسن: ٩٢/١، عنهما البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٧.

٢- في ثواب الأعمال: فقال.

٣- قال العلامة المجلسي عليه السلام: «أحوج»، مبتداء مضاف إلى «ما» وهي مصدرية، و«يكون» تامة ونسبة الحاجة إلى المصدر مجاز، والمقصود نسبتها إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده و«إلى معرفته» متعلق بأحوج، و«إذا» ظرف وهو خير أحوج.

٤- ثواب الأعمال: ٢٤٤، الحديث ١، المحاسن: ٩٢/١، عنهما البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٦.

٥- كمال الدين: ٦٦٨/٢، عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٧.

سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة» ثمّ عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبرّوا، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله ﷺ وإنّ سلمان قال: يا رسول الله، إنّك قلت: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة، من هذا الإمام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك.^(١)

وقال فيه أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد رحمته الله قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي قال: حدّثنا الحسن بن محمّد الفارسي قال: حدّثنا عبد الله بن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن رحمته الله قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عزّ وجلّ، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته.^(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار رحمته الله فقال: حدّثنا أبي، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن غير واحد، عن مروان بن مسلم قال: قال الصادق جعفر بن محمّد رحمته الله: الإمام علمٌ فيما بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً.^(٣)

وروى أيضاً: عن أبيه ومحمّد بن الحسن معاً، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن

١ - كتاب سليم: ٩٣٢ الحديث الحادي والسبعون، كمال الدين: ٤١٣/٢، الحديث ١٥؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣٦.

٢ - كمال الدين: ٤١٣/٢، الحديث ١٤، وأخرجه في البحار: ١٣٥/٧٢، الحديث ١٥ عن المحاسن.

٣ - كمال الدين: ٤١٢/٢، الحديث ٩؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣٢.

محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم.^(١)

وفي غيبة النعماني: حدثنا أحمد بن محمد^(٢) بن هوزة الباهلي قال: حدثنا ابراهيم بن اسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومأتين قال: حدثنا عبدالله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومأتين قال: حدثنا يحيى بن عبدالله قال:

قال لي أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: يا يحيى بن عبدالله، من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية.^(٣)

وفيه أيضاً: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا محمد بن المفضل بن ابراهيم عليه السلام وسعدان بن اسحاق بن سعيد عليه السلام وأحمد بن الحسين بن عبد الملك عليه السلام ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً: حدثنا الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: رأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ قال: من جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام، لأن الإمام من الله، ودينه دين الله ومن برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلا أن يرجع أو يتوب إلى الله مما قال.^(٤)

وفيه، عنه أيضاً قال: حدثنا علي بن الحسين^(٥) من كتابه قال: حدثنا العباس بن

١ - كمال الدين: ٤١٢/٢، الحديث ١٠؛ عنه البحار: ٨٨/٢٣، الحديث ٣٣.

٢ - في المصدر: أحمد بن نصر.

٣ - الغيبة للنعماني: ١٢٧، الحديث ١؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٨.

٤ - الغيبة للنعماني: ١٢٩، الحديث ٣؛ عنه البحار: ٨٩/٢٣، الحديث ٣٤.

٥ - في المصدر: علي بن الحسن، وفي هامشه قال: هو علي بن الحسن بن فضال المعروف.

عامر، عن عبد الملك بن عتبة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.^(١)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٢) قال: من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى.^(٣)

وفي أصول الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد (مثله).^(٤)

وقال الشيخ الجليل أبو الفتح محمد بن علي الكراچي في كتاب كنز الفوائد: حدّثنا الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان القمي قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيّاش قال: حدّثنا محمد بن عمر قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي قال: حدّثني أبي وقال: حدّثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين: قال: قال رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة، يؤخذ بما عمل في الجاهليّة والإسلام.^(٥)

وقال: حدّثني أبو الرّجاء محمد بن علي بن طالب البلدي قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي، عن أبي علي محمد بن همام بن سهل^(٦) عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي علي الخراساني، عن عبد الكريم بن عبد الله، عن

١ - الغيبة للنعماني: ١٢٩، الحديث ٦؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ٩.

٢ - القصص: ٥٠.

٣ - الغيبة للنعماني: ١٣٠، الحديث ٧؛ عنه البحار: ٧٨/٢٣، الحديث ١٠.

٤ - الكافي: ٣٧٤/١، الحديث ١.

٥ - كنز الفوائد: ٣٢٧/١؛ عنه البحار: ٩٢/٢٣، الحديث ٣٩.

٦ - الظاهر أنّه سهيل.

مسلمة^(١) بن عطا، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

خرج الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - ذات يوم على أصحابه فقال سبِّحوا الحمد لله جلَّ وعزَّ، والصلاة عليَّ محمد رسول الله ﷺ: يا أيُّها الناس، إنَّ الله والله ما خلق العباد إلَّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلِّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته^(٢).^(٣)

وقال الصدوق في كتاب العلل: حدَّثنا أبي وقال: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الكريم بن عبيد الله، عن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام - وساق الحديث نحوه - وليس فيه ذكر الحمد لله جلَّ وعزَّ والصلاة على النبي ﷺ.

ثم قال الصدوق عليه السلام: يعني بذلك أن يعلم أهل كلِّ زمان أنَّ الله هو الذي لا يخلِّيهم في كلِّ زمان من إمام معصوم، فمن عبد ربًّا لم يقم لهم الحجة فإنَّما عبد غير الله عزَّ وجلَّ^(٤).

وفي غيبة النعماني: حدَّثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن رياح قال: حدَّثنا أحمد بن علي الحميري قال: حدَّثني الحسين بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

رجل يتولَّاكم ويتبرأ من عدوكم، ويحلُّل حلالكم، ويحرِّم حرامكم، ويزعم أنَّ

١ - سلمة، ب.

٢ - قال في البحار: لعلَّه عليه السلام. إنَّما فسَّر بمعرفة الله معرفة الإمام لبيان أنَّ معرفة الله لا تحصل إلَّا من جهة الإمام أو لاشتراط الانتفاع بمعرفة تعالى بمعرفة الله عليه السلام.

٣ - كنز الفوائد: ٣٢٧/١، عنه البحار: ٩٣/٢٣، الحديث ٤٠.

٤ - علل الشرائع: ٩/١، الحديث ١.

الأمر فيكم، لم يخرج منكم إلى غيركم إلا أنه يقول: إنهم قد اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمة القادة، وإذا اجتمعوا على رجل فقالوا: هذا، قلنا: هذا، فقال ﷺ: إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية.^(١)

وفيه، عنه أيضاً قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي قال: حدثنا أبو جعفر الهمداني، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: رجل يتوالى علياً ﷺ ويتبرأ من عدوه، ويقول: كل شيء يقول، إلا أنه يقول: قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة، فلست أدري أيهم الإمام، وإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله، وقد عرفت أن الأمر فيهم، قال: إن مات هذا على ذلك مات ميتة جاهلية.

ثم قال: للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر^(٢) فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء، ومنه ما يجيء.^(٣)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا - في شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين - قال: حدثنا علي بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن حمran بن أعين أنه قال: «وصفت لأبي عبد الله ﷺ رجلاً يتوالى أمير المؤمنين ﷺ ويتبرأ من عدوه، يقول كل شيء يقول، إلا أنه يقول: إنهم اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمة القادة، لست أدري أيهم الإمام، وإذا اجتمعوا على وجه^(٤) واحد أخذنا بقوله، وقد عرفت أن الأمر فيهم رحمهم الله جميعاً، فقال: إن مات

١ - الغيبة للنعماني: ١٣٣؛ عنه البحار: ٧٩/٢٣، الحديث ١٢.

٢ - قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله ﷺ للقرآن تأويل، لعل المعنى أن ما نعلمه من بطون القرآن وتأويلاته، ولا بد من وقوع كل منها في وقته، فمن ذلك اجتماع الناس على إمام واحد في زمان القائم ﷺ وليس هذا أوانه، أو أنه دل القرآن على عدم خلو الزمان من الإمام، ولا بد من وقوع ذلك، فمنهم من مضى ومنهم من يأتي.

٣ - الغيبة للنعماني: ١٣٤؛ عنه البحار: ٧٩/٢٣، الحديث ١٣.

٤ - جهة، خ.

هذا مات ميتة جاهلية.

وعن علي بن سيف، عن أخيه الحسين، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا سَلَامٌ^(٢) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْه قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ دَانَ اللَّهُ بِغَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ عَالَمٍ صَادِقٍ أُلْزِمَهُ اللَّهُ التَّيَهُ^(٣) إِلَى الْعَنَاءِ^(٤) وَمَنْ ادَّعَى سَمَاعاً مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ لَخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ، وَذَلِكَ الْبَابُ هُوَ الْأَمِينُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ الْمَكْنُونِ.^(٥)

وفي أصول الكافي: بعض أصحابنا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن مالك بن عامر، عن الْمُفَضَّلِ بْنِ زَائِدَةَ (مثله).^(٦)

وقال الشيخ الجليل مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ فِي كِتَابِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ فَضِيلِ الْأَعْوَرِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَاءِ قَالَ: كُنَّا زَمَانَ أَبِي جَعْفَرٍ حِينَ قَبِضَ عليه السلام نَتَرَدَّدُ كَالْغَنَمِ لِرَاعِي لَهَا، فَلَقِينَا سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ مِنْ إِمَامِكَ؟ قُلْتُ: أَتَمَّتِي آلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ: هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ، أَمَا سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعِيَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟ قُلْتُ: بَلَى لِعَمْرِي فَرَزَقَنِي اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ.

١ - الغيبة للنعماني: ١٣٥، الحديث ١٩؛ عنه البحار: ٨٠/٢٣، الحديث ١٤.

٢ - سلامة، م.

٣ - التيه: الضلال والحريرة.

٤ - «إلى العناء» بمعنى مع العناء، وفي نسخة: أُلْزِمَهُ اللَّهُ الْبَيْتَةَ إِلَى الْعَنَاءِ، أَيِ قَطْعاً.

٥ - الغيبة للنعماني: ١٣٤.

٦ - الكافي: ٣٧٧/١، الحديث ٤.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة قال لي كذا وكذا، فقال لي: يا أبا عبيدة إنه لم يمّت منّا ميت حتّى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله، ويسير بمثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان.

قال؛ ثم قال: يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل الناس بيّنة^(١).

وفي رجال الكشي: حمدويه وإبراهيم قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن صفوان قال: حدّثني فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة يقول لي: ما بلغك أنّه من مات وليس له إمام كانت ميتته ميتة جاهليّة؟ فأقول: بلى، فيقول: من إمامك؟ فأقول: أنمتي آل محمد عليه وعليهم السلام فيقول: والله ما أسمعك عرفت إماماً، قال أبو جعفر عليه السلام: ويح سالم، وما يدري سالم ما منزلة الإمام، منزلة الإمام يا زياد^(٢) وأفضل وأعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون^(٣).

وفيه أيضاً: عن جعفر بن أحمد، عن صفوان، عن أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني عن دعائم الإسلام التي بني عليها، ولايسع أحداً من الناس تقصير في شيء منها، التي من قصر عن معرفة شيء منها كتب عليه ذنبه^(٤).

١ - قال العلامة المجلسي: «ما» في «ما أعطى داود» إمّا مصدرية أي لم يمنع الله تعالى من إعطاء الأب إعطاء الابن، بل اجتماعاً معاً، وإمّا موصولة أي لم يمنع تلك الفضائل التي أعطيت داود أن اعطى مثلها سليمان، والمراد نفي الاستبعاد من إعطاء الإمامة لهم بعد أن أعطيت آباؤهم (بحار الأنوار: ١٧٧/٢٦، ذيل الحديث ٥٥).

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب في أصول الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير (مثله).

٢ - بصائر الدرجات: ٥١٠؛ عنه البحار: ٨٥/٢٣، الحديث ٢٨.

٣ - هو أبو عبيدة الحذاء.

٤ - رجال الكشي: ٢٣٥؛ عنه البحار: ٨٠/٢٣، الحديث ١٥.

٥ - فسد عليه دينه، وفي نسخة أيضاً: كبت عليه دينه.

ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح دينه، وقبل منه عمله، ولم يضر به ما فيه بجهل شيء من الأمور جهله.

قال: فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والايمان برسول الله ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند الله، ثم قال: الزكاة^(١) والولاية شيء^(٢) دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به. قال رسول الله ﷺ: من مات ولا يعرف إمامه^(٣) مات ميتة جاهلية.

وقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤) وكان عليّ عليه السلام^(٥) وقال آخرون: لا، بل معاوية، وكان حسن، ثم كان حسين، وقال الآخرون: هو يزيد بن معاوية لا سواه.

١ - قال العلامة المجلسي: لعلّه سقط منه شيء، وفي الكافي هكذا «و الإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله عز وجل بها وولاية آل محمد صلوات الله عليهم، قال: فقلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم قال الله عز وجل.

ف قوله «وحق» إما مجرور بالعطف على قوله: «ما جاء» فيكون تخصيصاً بعد التعميم لبيان مزيد الاهتمام أو مرفوع بالخبرية للزكاة أو بالعطف على الشهادة وفيه بعد معنى. ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي المجهول.

٢ - لشيء، خ. قوله: شيء دون شيء أي خصوصية وعلامة تعرف لمن أخذ بها، أو دليل وبرهان يحتج به من ادعاهها ولكل من الوجهين شواهد في الكلام كما لا يخفى. ويمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون شيء دون شيء إشارة إلى الدليل وفضل إشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيداً وعلى التقادير الأخذ إما بالإمام عليه السلام أو الموالي له.

وحاصل الجواب أن الآية دلّت على وجوب طاعة أولي الأمر فتجب طاعتهم ومعرفتهم ودلّ الخبر على أن لكل زمان إماماً لا بدّ من معرفته ومتابعته وكان الأمر مردداً بين عليّ ومعاوية، ثم بين الحسن وبنيه، ثم بين الحسين وبنيه وبين يزيد، والعقل يحكم بعدم المساواة بين الأولين والآخرين، ولم يذكر الغاصبين الثلاثة تقية واستعاراً، بأن القول بخلافتهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية ويزيد، وبالجملّة لما كان هذا أشنع والتقية فيه أقلّ خصّه بالذكر، مع أن بطلان خلافة معاوية يستلزم بطلان خلافتهم لا شراك العلّة وكلمة كان في المواضع تامّة.

٣ - ولم يعرف إمام زمانه، خ.

٤ - النساء: ٩٥.

٥ - أي كان عليّ عليه السلام إماماً.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَرِيدُكُمْ؟ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: زِدْهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ. قَالَ: ثُمَّ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ قَبْلَهُ لَا يَعْرِفُونَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ إِلَّا مَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّاسِ، حَتَّى كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ فَفَتَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَ لَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ^(١) فَصَارُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ بَعْدَ مَا كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ، وَالْأَمْرُ هَكَذَا يَكُونُ، وَالْأَرْضُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَمَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَأُحْوجَ مَا تَكُونُ إِلَى هَذَا^(٢) إِذَا بَلَغْتَ نَفْسَكَ هَذَا الْمَكَانَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ - وَانْقَطَعَتْ مِنَ الدُّنْيَا تَقُولُ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى رَأْيٍ حَسَنٍ.

قَالَ أَبُو الْيَسَعِ عَيْسَى بْنُ السَّرِيِّ: وَكَانَ أَبُو حَمْزَةَ^(٣) وَكَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ إِنَّهُ قَالَ فِيمَا يَقُولُ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ إِمَاماً حَقَّ الْإِمَامِ^(٤).

وَفِي الْبَحَارِ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْاِخْتِصَاصِ لِلْمُفِيدِ^(٥): عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ، قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْ أَبَاكَ يَذْكُرُ هَذَا، يَعْنِي إِمَاماً حَيًّا، فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَسْمَعُ لَهُ وَيَطِيعُ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ^(٥).

وَفِيهِ، عَنْهُ أَيْضًا: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ حَيٌّ ظَاهِرٌ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ.

١ - فِي الْكَافِي: وَبَيَّنَ لَهُمْ مَنَاسِكَ حُجَّتِهِمْ وَحَلَالَهُمْ وَحَرَامَهُمْ حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّاسِ وَهَكَذَا كَانَ الْأَمْرُ.

٢ - إِلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، خ.

٣ - قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَبُو حَمْزَةَ» لَعَلَّهُ كَانَ: «قَالَ أَبُو حَمْزَةَ» وَعَلَى نَسْخَةِ «كَانَ» هِيَ تَامَةٌ أَيْ كَانَ فِي الْحَيَاةِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ عَيْسَى ذَكَرَ أَنَّ أَبَا حَمْزَةَ ذَكَرَ هَذِهِ التَّنَمَّةَ وَأَنَا لَمْ أَسْمَعْهَا.

٤ - رِجَالُ الْكُشَى: ٤٢٤؛ عَنْهُ الْبَحَارُ: ٨٩/٢٣، الْحَدِيثُ ٣٥.

٥ - الْاِخْتِصَاصُ: ٢٦٢؛ عَنْهُ الْبَحَارُ: ٩٢/٢٣، الْحَدِيثُ ٣٦ وَ ٣٧.

رفعه، عنه أيضاً عن أبي الجارود قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات وليس عليه إمام حيٌّ ظاهر مات ميتة جاهلية، قال: قلت: إمام حيٌّ جعلت فداك؟ قال: إمام حيٌّ، إمام حيٌّ.^(١)

وقال صاحب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة: «إن الله تعالى جعل لكل أمة من أمم الأنبياء^(٢) من خزائن لطفه وكرمه ورحمته، وعلمهم من وحيه وأمرهم، وأمرهم من جميع الخلائق لنفسه، فلا يشبه أخلاقهم وأحوالهم أحوال من سواه من الأنبياء، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، وجعل حبهم ملائمة لهم، وسبب مناداهم، وإغلاظهم وإنكارهم سبب سخطه.

وأمر الله تعالى رسوله بالإنذار بالآيات من رسلهم، ثم أبى أن يقبل طاعة أحد إلا بطاعتهم ورضاهم، وأمرهم بتبجيلهم، وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم، وجاههم الله تعالى.

ومنهم من سمع أنبياء الله، ولا تنزلهم منزلة أحد من دونهم، ولا تتصرف بعقلك في معاداة من أجاز لهم وأخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل لباسه، لأنهم هم الذين هم فيهم بها فضائلهم ومراتبهم، وأنى بالوصول إلى حقيقة ما لهم الله تعالى، فإن قابلت أقوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد ضللت عن الحق، وأنت في حيرة، وعرفتهم، وجهلت خصوصيتهم بالله، وسقطت عن حقهم، فيكونوا في الميعاد، والمعرفة، فأياك ثم إياك.^(٣)

وروي في طريق في حجاب العلل: قال: أخبرني علي بن حاتم عليه السلام فيما كتب إلي قال:

١- الألفاظ: ٢٦٢؛ عنه البحار: ٩٢/٢٣، الحديث: ٣٨.

٢- الأنبياء.

٣- ص: ٢٢.

٤- مصباح: ١٢، معه: ٦١، وفي شرحه الفارسي: ٣٨٢.

أخبرنا القاسم بن محمد قال: حَدَّثَنَا حمدان بن الحسين قال: حَدَّثَنَا الحسين بن الوليد، عن ابن بكير، عن حَنَّان بن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأني سمعتك لم يسعنا أن لا نعرف كلَّ إمام بعد النبي صلى الله عليه وآله ويسعنا أن لا نعرف كلَّ إمام بعده النبي صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: لا اختلاف الشرائع. ^(١)

وقال فيه أيضاً: حَدَّثَنَا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن أبي القاسم، عن يحيى بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن سنان بن عبد الله، عن الفضل بن عمر، أن أبا عبد الله عليه السلام كتب إليه كتاباً فيه: إن الله عزَّ وجلَّ نبياً قطَّ يدعو إلى معرفة الله ليس معه طاعة في أمر ولا نهْي في نهْي، وإنما يشهد الله بالعباد العمل بالفرائض التي افترضها الله تعالى على حدودها مع محرمات من عصى الله، ومن أطاع حرَّم الحرام ظاهره وباطنه، وصلى وصام وحجَّ وأقام حرمات الله كلها، ولم يدع منها شيئاً، وعمل بالبرِّ كله ومكابر الأثام كلها، ويتجنب الشبهات. ^(٢)

ومن زعم أنه يحلُّ الحلال ويحرِّم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله لم يحسن الله حالاً ولم يحرم له حراماً، وإن من صلى وزكى وحجَّ واعتمر، وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك، لم يصل ما افترض الله أن يصل، ولم يحجَّ ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم الله ما أحلَّ الله، ولم يحلل الله حلالاً، وليس له صلاة وإن ركع وإن سجد، ولا له ركعة ولا صلاة، يكون ذلك كله بمعرفة رجل من الله جلَّ وعزَّ على خلقه بطاعته وأمره ونهْيهِ، فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله، ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة التي لا يعرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك، وإنما قيل الله في القرآن: لا يقبل منكم ذلك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل في نفسك ما كنت

١ - علل الشرائع: ١/٢١٠، الحديث ١.

٢ - تجنَّب سيئها، م.

الطاعة قل أو كثر، فإنه مقبول منك.^(١)

وقال في كتاب معاني الأخبار في باب نوارد المعاني: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت له: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟ قال: أن لا يعرف من أمر الله بطاعته، وفرض ولايته، وجعله حجته في أرضه، وشاهده على خلقه، قلت: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ قال:

الذين قرنهم الله بنفسه ونبه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: فقُبلت رأسه، وقلت: أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي.^(٢)

وروى فيه أيضاً: عن أبيه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسن بن اسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يعذر الله أحداً^(٣) يوم القيامة بأن يقول: يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة (على الناس كافة)^(٤) وفي (شيعة) ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^{(٥) (٦)}

١ - علل الشرائع: ٢٥٠/١، الحديث ٧: عنه البحار: ١٧٥/٢٧، الحديث ٢١.

٢ - معاني الأخبار: ٣٧٤، الحديث ٤٥: عنه البحار: ٨٢/٢٣، الحديث ٢١.

٣ - لا يقدر أحد، م.

٤ - من تفسير القمي.

٥ - الزمر: ٥٣.

٦ - المعاني: ١٠٦، الحديث ٤: عنه البحار: ٨١/٢٣، ذيل الحديث ١٦.

وفي شرح الآيات: عن محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فضال، عن محمد بن الفضيل (مثله).^(١)

وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن جعفر بن محمد، عن عبد الكريم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل (مثله).^(٢)

وفيه أيضاً: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبان إن الله لا يطلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به، حيث يقول: ﴿وَوَيْلَ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٣) قلت له: كيف ذاك جعلت فداك؟ فسرّه لي، فقال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون، يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله عليه السلام افترض عليهم الفرائض^(٤).^(٥)

وفي كتاب دعائم الإسلام، للقاضي النعمان محمد بن منصور قاضي مصر في أيام الدولة الاسماعيلية وكان مالكيّاً ثم اهتمدى وصار إمامياً قال: روينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن قول رسول الله عليه السلام: من مات ولم يعرف إمام دهره حياً

١ - تأويل الآيات: ٥١٨/٢، الحديث ٢١؛ عنه البحار: ٢٤/٢٥٨، الحديث ٨.

٢ - تفسير القمي: ٥٧٩؛ عنه البحار: ٨٠/٢٣، الحديث ١٦، و١٤/٦٨، الحديث ١٥، البرهان: ٧٨/٤، الحديث ٣.

٣ - فصلت: ٦ و٧.

٤ - قال في البحار بعد نقل الخبر: فسر عليه السلام المشرك بمن أشرك مع الإمام الحق إماماً آخر، والآخرة بالأئمة الآخرة وهذا بطن من بطون الآية، ويدلّ الخبر على أنّ المشركين بالله غير مكلفين بالفروع، والمخالفين مكلفون بها وهو خلاف المشهور بين الإمامية، ويمكن حمله على أنّ المراد أنّ تكليف الذين لا يعرفون الله ورسوله عليه السلام بالإيمان بهما أهمّ واکد من دعوتهم إلى الفروع، لا أنّهم غير مكلفين بها، وهذا القدر كاف لتأييد كون المراد بالمشرك المعنى الذي ذكره عليه السلام.

٥ - تفسير القمي: ٥٨٩؛ عنه البحار: ٨٣/٢٣، الحديث ٢٣.

مات ميتة جاهلية، قيل له: من لم يعرف الإمام من آل محمد أو غيرهم؟ قال: من جحد الإمام مات ميتة جاهلية، كان من آل محمد أو من غيرهم.

وروينا عن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: يا علي، أنت والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنة والنار، لا يدخلها إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم أنكرتموه.

وروينا عن رسول الله ﷺ أنه قال: أمرت بطاعة الله ربّي وأمر الأئمة من أهل بيتي بطاعة الله وطاعتي، وأمر الناس جميعاً بطاعة الله وطاعتي وطاعة الأئمة من أهل بيتي، فمن تبعهم نجا، ومن تركهم هلك ولا يتركهم إلا مارق.^(١)

وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في قول رسول الله ﷺ: من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية فقال عليه السلام: إماماً حياً؟ قيل له: لم نسمع حياً قال: قد قال والله ذلك يعني رسول الله ﷺ. انتهى كلامه.^(٢)

وروى الصدوق في العيون: - في باب ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين بإسناد ذكره إلى الفضل بن شاذان عنه عليه السلام بعد ذكر الأئمة الاثنى عشر وأسمائهم عليه السلام قال: أشهد لهم بالوصية والإمامة وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن كل من خالفهم ضالّ مضلّ باطل تارك الحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية.^(٣) وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عمر بن سلم بن البرّ الجعابي قال: حدّثني^(٤)

١ - دعائم الإسلام: ٢٦/١.

٢ - دعائم الإسلام: ٢٥/١ - ٢٧.

٣ - عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٢١/٢، عنه البحار: ٣٥٢/١٠ و ١ و ٢٣/٨٤ و ٢٤ و ٢٦١/٦٨ ح ٢٠.

٤ - حدّثنا، خ.

أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي قال: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْ وَلَدِي مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ ^(١)، وَيُؤْخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ^(٢). ^(٣)

وَقَالَ عليه السلام فِي الْإِكْمَالِ: حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ. ^(٤)

وَرَوَاهُ أَيْضًا: بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ إِلَى ابْنِ مَسْكَانٍ عَنْهُ عليه السلام (مِثْلُهُ). ^(٥)

وَفِي غَيْبَةِ النُّعْمَانِيِّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى، عَنْ ابْنِ جَمْهُورٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ - ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ (مِثْلُهُ). ^(٦)

وَفِيهِ: عَنْهُ أَيْضًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: رَجُلٌ قَالَ لِي: أَعْرِفُ الْأَخِيرَ مِنَ الْأَثْمَةِ وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ الْأَوَّلَ قَالَ: فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا فَإِنِّي أَبْغَضُهُ وَلَا أَعْرِفُهُ ^(٧) وَهَلْ يَعْرِفُ الْأَخِيرَ إِلَّا بِالْأَوَّلِ. ^(٨)

١- بيان أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية من الضلال والجهل كذا في النهاية.

٢- قوله: «بما عمل» العائد إلى الموصول محذوف أي بما عمل به يعني أنه يؤخذ بالوجه والطريق الذي قرره الناس فيما بينهم في الجاهلية والشرع الذي شرع في الإسلام يعني أنه يصير مكلفًا بتكليفين ويؤخذ بهما لو خالف منه عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٨/٢، عنه البحار: ٨١/٢٣ ح ١٨.

٤- كمال الدين: ٤١٠/٢ ح ١، عنه البحار: ٩٥/٢٣ ح ١، ورواه الكليني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح ٨.

٥- كمال الدين: ٤١٠/٢ ح ٢، عنه البحار: ٩٥/٢٣ ح ١، ورواه الكليني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح ٢٨.

٦- غيبة النعماني: ١٢٩، عنه البحار: ٩٥/٢٣ زح ١.

٧- قال المجلسي (ره): قوله عليه السلام: «لا أعرفه» إمّا جملة حالّة، أي مع أنني لا أعرفه أبغضه بسبب هذا القول، أو معطوف على «أبغضه» أي لا أعرفه من شيعتي.

٨- غيبة النعماني: ١٣٠ ح ٩، عنه البحار: ٩٨/٢٣ ح ٦، ورواه الكليني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح ٧.

وروى الصدوق في الإكمال: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن سعيد، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه مؤمن هو أم لا؟ قال: لا، قلت: أمسلم هو؟ قال: نعم.^(١)^(٢)

وفيه: عنه أيضاً: عن سعد، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره: كيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم ينذر؟ اتبعوا قول رسول الله ﷺ وأقروا بما نزل من عند الله عز وجل، واتبعوا آثار الهدى^(٣) فإنها علامات الأمانة والتقوى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقصدوا الطريق بالتماس المنار^(٤) والتمسوا من وراء الحجب^(٥) الآثار، تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم.^(٦)

١ - قال الصدوق (ره): الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، وهو الذي به تحقق الدماء والأموال، والثواب على الإيمان. وقال النبي ﷺ: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقد حقن دمه وماله إلا بحقهما، وحسابه على الله عز وجل.

٢ - كمال الدين: ١٠/٢ ح ٤١٠، عنه البحار: ٩٦/٢٣ ح ٢.

٣ - قال المجلسي (ره): لعل المراد بآثار الهدى الأئمة عليهم السلام أو علومهم وأخبارهم وسنتهم وآدابهم.

٤ - الإمام.

٥ - يحتمل أن يكون المراد حجب الحق تعالى، أي أنكم لما كنتم محجوبين عن الحق تعالى بالحجب النورانية و الظلمانية فاطلبوا آثار أنوار الحق وهم الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمة عليهم السلام فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق فيرجع إلى المعنى الأول، أو المراد التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم وأخبارهم.

٦ - كمال الدين: ١١/٢ ح ٤١١، عنه البحار: ٩٦/٢٣ ح ٣.

أقول: وقد مرّ الحديث بتمامه آنفاً في هذه اللمعة فيما نقلناه، عن الكافي:، عن
عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد
بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام هو طويل. ^(١)

وفي الإكمال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدّثنا
جعفر بن مسعود العياشي قال: حدّثني علي بن محمد قال: حدّثني عمران بن
محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه
موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي
بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي أنت و الأئمة من ولدك حجج الله على خلقه، و أعلامه في بريته، من
أنكر واحداً منكم فقد أنكرني، و من عصى واحداً منكم فقد عصاني، و من جفا
واحداً منكم فقد جفاني، و من وصلكم فقد وصلني، و من أطاعكم فقد أطاعني، و
من والاكم فقد والاني و من عاداكم فقد عاداني، لأنكم منّي، خلقتكم من طيبتى، و
أنا منكم. ^(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن
الحسن الصفّار و سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمد
بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي
عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني
فيقول لي: ألستم تروون أنّ من مات و ليس له إمام فموته مائة جاهليّة؟ فأقول له:
بلى، فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن

١- الكافي: ٤٧/٢.

٢- كمال الدين: ٤١٣/٢ ح ١٣، عنه البحار: ٩٧/٢٣ ح ٤.

أقول له: جعفر، فأقول أنتمي آل محمد ﷺ فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً.
 فقال ﷺ: ويح سالم بن أبي حفصة «لعنه الله» وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟
 إن منزلة الإمام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فإنه لن يهلك منا إمام
 قطّ إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، و يسير بمثل سيرته، و يدعو إلى مثل
 الذي دعا إليه، وإنه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه.^(١)
 وقال في معاني الأخبار: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه قال: حدثني عمي محمد
 بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن
 أحنف قال: سأل رجل أبا عبد الله ﷺ فقال: إن من قبلنا يقولون: نعوذ بالله من شرّ
 الشيطان و شرّ السلطان و شرّ النبطي إذا استعرب، فقال: نعم. ألا أزيدك منه؟ قال:
 بلى، قال: و من شرّ العربي إذا استنبط، فقلت: وكيف ذاك؟ فقال: من دخل في
 الإسلام فادّعى مولى غيرنا فقد تعرّب بعد هجرته فهذا النبطي إذا استعرب، و أما
 العربي إذا استنبط فمن أقر بولاية من دخل به في الإسلام فادّعاه^(٢) دوننا فهذا قد
 استنبط.^(٣)

وفي غيبة النعماني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا أبو
 محمد الحسن بن حازم قال: حدثنا عبيس بن هشام قال: حدثنا عبد الله بن جبلة،
 عن الحكم بن أيمن، عن محمد بن تمام قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن فلاناً
 مولاك يقرئك السلام و يقول لك: اضمن لي الشفاعة، فقال: أمن موالي؟ قلت:

١ - كمال الدين: ٢٢٩/١ ح ٢٧، عنه البحار: ٤١/٢٣ ح ٧٧.

٢ - قال المجلسي (ره): قوله: «فادّعاه» أي الولاء يعني ادّعى الخلافة بعد ما بايع الخليفة و أقرّ به كعمر أو المعنى
 أقرّ بالنبي أو بأمر المؤمنين الذي دخل بسببه في الإسلام و أنكر إمامة سائر الأنسنة ﷺ و الأوّل أظهر، و
 إطلاق النبطي على من دخل في الإسلام لآته استنبط العلم كما ورد في الخبر، أو لآته خرج عن كونه أعرابياً، و
 المراد بالعربي هنا الأعرابي العاري من العلم و الدين.

٣ - معاني الأخبار: ١٤٢ ح ١، عنه البحار: ١١١/٢٥ ح ٥.

نعم، قال: أمره أرفع من ذلك، قال: قلت: إنّه رجل يوالي عليّاً عليه السلام و لم يعرف من بعده من الأوصياء، قال: ضالّ، قلت: فأقرّ بالأئمة جميعاً و جحد الآخر، قال: هو كمن أقرّ بـعيسى و جحد بمحمّد صلى الله عليه وآله أو أقرّ بمحمّد و جحد بعيسى، نعوذ بالله من جحد حجة من حججه.

قال النعماني (ره) فليحذر من قرأ هذا الحديث و بلغه هذا الكتاب أن يجحد إماماً^(١) من الأئمة، أو يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيها منزلة من جحد محمّداً أو عيسى صلى الله عليه وآله عليهما نبوتهما.^(٢)

الشيخ أبو علي الحسن بن محمّد الطوسي «قدس الله روحهما»، عن أبيه، عن أبي عمرو عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن بزيع قال: حدّثنا قاسم بن الضحّاك قال: حدّثني منير بن حوشب أخوالعوام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً﴾^(٣) قال: والله لو أنّه تاب و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا و مؤدّتنا و معرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً^(٤)

في كتاب عقاب الأعمال: عن محمّد بن موسى المتوكّل قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لأعذّب كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت إماماً جائراً ليس من الله عزّ وجلّ، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برة تقيّة، ولأعفوّن عن كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت

١- أحداً، ب.

٢- غيبة النعماني: ١١٢ ح ٤، عنه البحار: ٩٧/٢٣ ح ٥.

٣- مريم: ٦٠.

٤- أمالي الطوسي: ٢٥٩ المجلس العاشر، عنه البحار: ٨١/٢٣ ح ١٩.

إماماً هادياً من الله عزَّ وجلَّ، وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة.^(١)
 قد مضى آنفاً (مثله) بسند آخر عنه، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن
 الحسن بن محبوب، عن أبان، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ادعى
 الإمامة وليس من أهلها فهو كافر.^(٢)

وفيه: عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن عبد الرحمان بن أبي هاشم،
 عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ادعى الإمامة وليس بإمام فقد
 افترى على الله وعلى رسوله وعلينا.^(٣)

وفيه: عنه أيضاً، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن سنان، عن يحيى أخي أديم، عن
 الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن هذا الأمر لا يدعيه غير
 صاحبه إلا بتر الله ^(٤) عمره.^(٥)

وفيه: عنه أيضاً، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن
 أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ ^(٦) قال: من زعم أنه إمام و
 ليس بإمام، قلت: وإن كان علوياً فاطمياً؟ قال: وإن كان علوياً فاطمياً.^(٧)

وفي غيبة النعماني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن
 بن فضال، من كتابه، قال: حدثنا العباس بن عامر بن رياح الشقي، عن أبي

١- ثواب الأعمال: ٢٤٥ ح ١.

٢- ثواب الأعمال: ٢٥٤ ح ٢، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٧.

٣- ثواب الأعمال: ٢٥٥ ح ٣، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٨.

٤- بتره: قطعه.

٥- ثواب الأعمال: ٢٥٥ ح ٤، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٩، وأورده الكيني (ره) في الكافي: ٣٧٣/١ ح ٥.

٦- الزمر: ٦١.

٧- ثواب الأعمال: ٢٥٤ ح ١، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ح ٦.

المعز، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذكر (مثله).^(١)

حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي المعز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله إمامة ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً.

وفي غيبة النعماني: عن الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن علي بن ميمون، عن ابن أبي يعفور (مثله).^(٢)

وفيه: عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن مرزبان القمي، عن عمران الأشعري، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنه إمام وليس بإمام، ومن زعم في إمام حق أنه ليس بإمام وهو إمام، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً.^(٣)

وفيه: عنه، عن محمد بن زياد^(٤) عن جعفر بن إسماعيل المنقري، عن الحسين بن أحمد المقري، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام.^(٥)

١- غيبة النعماني: ١١٢ ح ٥، عنه البحار: ١١٢/٢٥ ذ ٦.

٢- غيبة النعماني: ١١٢ ح ٣، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ذ ١٠، وأورده الكليني في الكافي: ٣٧٤/١ ح ١٢، عنه البحار: ٢١٢/٧ ح ١١٣.

٣- غيبة النعماني: ١١١ ح ٢.

٤- هكذا في البحار، وفي المصدر: حميد.

٥- غيبة النعماني: ١١١ ح ١، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ح ١٣.

وفيه: عنه أيضاً، قال: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ الْيَاسَرِيُّ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبَلَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ قَطْرِ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِفُ الْأَنْمَةَ عليه السلام ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ نُوْحٌ عليه السلام يَعْرِفُهُمْ، الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾^(٢) قَالَ: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا.^(٣)

وفيه: بالإسناد المذكور عن ابن جبلة، عن أبي خالدة المكفوف، عن بعض أصحابه قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَنْبَغِي لِمَنْ ادَّعَى هَذَا الْأَمْرَ^(٤) فِي السِّرِّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ بِبَرَهَانٍ فِي الْعِلَانِيَةِ، قُلْتُ: وَمَا هَذَا الْبَرَهَانُ الَّذِي يَأْتِي فِي الْعِلَانِيَةِ قَالَ: يَحْلُلُ حَلَالَ اللَّهِ، وَيَحْرُمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيَكُونُ لَهُ ظَاهِرٌ يَصَدِّقُ بَاطِنَهُ.^(٥)

وفيه: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ الْمُوصِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرِّزَّازِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٦) قَالَ:

مَنْ قَالَ: إِنِّي إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: وَإِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.^(٧)

١- الناشري، م.

٢- الشورى: ١٣.

٣- غيبة النعماني ١١٣ ح ٦، عنه البحار: ٢٩١/٢٦ ح ٥٠.

٤- الظاهر أن المراد منه التشيع.

٥- غيبة النعماني: ١١٣ ح ٧، عنه البحار: ١٦٤/٦٨ ح ١٥.

٦- الزمر: ٦٠.

٧- غيبة النعماني: ١١٤ ح ٨، عنه البحار: ١١٣/٢٥ ح ٢٤.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (مثله) سواء. ^(١) وفيه: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ رِيَّاحٍ الزَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَيْسَى الْحُسَيْنِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيُنِ الْجَهَنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ رَايَةٍ تَرْفَعُ قَبْلَ رَايَةِ الْقَائِمِ عليه السلام صَاحِبِهَا طَاغُوتٌ. ^(٢)

وفيه: عنه، عَنْ ابْنِ رِيَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرِو الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَنْ ادَّعَى مَقَامَنَا يَعْني الإمامةَ - فهو كَافِرٌ، أَوْ قَالَ: مُشْرِكٌ. ^(٣) وفيه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ ^(٤) وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ. ^(٥) المحاسن: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أُمَّةَ الْجَوْرِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَمَعْزُولُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَالْحَقِّ، قَدْ ضَلُّوا بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ. ^(٦) ^(٧)

١- غيبة النعماني: ١١٤ ذح ٨، عن الكافي: ٣٧٢/١ ح ١.

٢- غيبة النعماني: ١١٤ ح ٩، عنه البحار: ١١٤/٢٥ ح ١٥.

٣- غيبة النعماني: ١١٤ ح ١٠، عنه البحار: ١١٤/٢٥ ح ١٦.

٤- أي إلى نفسه.

٥- غيبة النعماني: ١١٥ ح ١٣، عنه البحار: ١١٥/٢٥ ح ١٨.

٦- اقتباس من سورة إبراهيم: ١٨.

٧- المحاسن: ٩٣/١، عنه البحار: ١١٠/٢٥ ح ٢.

﴿ النور الثاني ﴾

فيما يختصّ بالأئمة الطاهرين من أوصياء خاتم
النبیین من بیان صفاتهم و علاماتهم و شرائطهم و
خصائصهم و غیر ذلك ممّا ينبغي أن ينسب إليهم
صلوات الله عليهم و فيه لمعات:

اللمعة الأولى

في أنّ الأئمة من قريش، و أنّه لم سمي
الإمام إماماً؟ و أنّ كلّ نسب و سبب
منقطع إلّا نسب رسول الله ﷺ و سببه.
و فيها معنى الآل و العترة و أهل البيت،
و العشيرة، و الرهط، و الذرية.

د خاښا پرمختيا

په دې نړۍ کې د خاښا پرمختيا د
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا

د خاښا پرمختيا

په دې نړۍ کې د خاښا پرمختيا د
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا
 د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا د پرمختيا

قال الصدوق عليه السلام في كتاب معاني الأخبار: سَمِيَ الإمامُ إماماً لَأَنَّهُ قُدُوةٌ لِلنَّاسِ، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعة على العباد.^(١)

وروى في العيون: عن محمد بن عمر بن سلم بن البرّ الجعابي قال: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ التَّمِيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَاءِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: الْأَئِمَّةُ مِنْ قَرِيشٍ.^(٢)

وفي البحار، عن تفسير العيّاشي: عن هشام بن الحكم، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٣) قَالَ: فَقَالَ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُ سَمَّاهُ بِهِ.^(٤)

وفي الأمالي لشيخ أبي علي الطوسي، عن أبيه قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَقْدَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعُلُوي قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: كُلُّ نَسَبٍ وَ صَهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَ سَبَبِي.^(٥)

١ - معاني الأخبار: ٦٢، ج ١٧، عند البحار: ١٠٤/٢٥.

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٣/٢، عنه البحار: ١٠٤/٢٥ ح ١.

٣ - البقرة: ١٢٤.

٤ - تفسير العيّاشي: ٥٨/١، عنه البحار: ١٠٤/٢٥ ح ٢.

٥ - أمالي الطوسي: ٣٤٠، عنه البحار: ٢٤٦/٢٥ ح ١.

وفيه أيضاً: بالإسناد قال: أخبرنا أبو عمر و قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى قال: حدَّثنا عبد الرحمن قال: حدَّثنا أبي قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: أتزعمون أن رحم نبي الله لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى، والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة.

ثم قال: أيها الناس أنا فرطكم على الحوض^(١) فإن بعثت^(٢) قام رجال يقولون: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، و قال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، و قال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان^(٣) فأقول: أمّا النسب فقد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي و ارتدتم القهقري^(٤).

وفيه أيضاً: بالإسناد عن المفيد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدَّثني جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن أبي النضر العياشي قال: حدَّثنا محمد بن خالد، قال: حدَّثني محمد بن معاذ قال: حدَّثنا زكريا بن عدي قال: حدَّثنا عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

ما بال أقوام يقولون: إن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع^(٥) يوم القيامة؟ بلى والله، إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، و إني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جثتم قال الرجل: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان، فأقول:

١ - أي متقدمكم إليه. فرط القوم: إذا تقدّم و سبق القوم، و أكثر ما يستعمل في السبق إلى الماء لإعدادده و تهيئته.

٢ - في البحار: فإذا جث.

٣ - قال المجلسي (ره): الظاهر أن المراد بالثلاثة الثلاثة.

٤ - أمالي الطوسي: ٢٦٩، عنه البحار: ٢٥/٢٤٧ ح ٣.

٥ - لا يشفع، خ.

أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتَهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بَعْدِي ذَاتَ الشَّامَلِ، وَارْتَدَدْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمُ الْقَهْقَرَى. ^(١)

وروى الشيخ الجليل أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق في كتاب العمد، من مناقب ابن المغازلي الواسطي الفقيه الشافعي: بإسناده عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ السَّلْمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ هَاشِمِ الْحَرَائِظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْحَجْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنِيبَةَ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي. ^(٢)
وفيه أيضاً من الكتاب المذكور: بإسناده إلى ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ قَرِيشاً (مَنْ الْعَرَبِ)، وَاخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قَرِيشٍ، فَأَنَا خَيْرُهُ مِنْ خَيْرَةٍ، أَلَا فَأَحِبُّوا قَرِيشاً، وَلا تَبْغُضُوها فَتَهْلِكُوا، أَلَا كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، أَلَا وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نَسَبِي وَحَسْبِي وَسَبَبِي، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي. ^(٣)

وفيه: عنه أيضاً، بإسناده عن الحسن بن أحمد قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ هَلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَخِي دَعْبَلُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ

١ - أمالي الطوسي: ٩٤ ح ٥٣ المجلس الثالث، عنه البحار: ٢٥/٢٤٦ ح ٢، و ج ١٧/٢٨ ح ٢٣.

٢ - العمد: ٢٩٨، بحار الأنوار: ٢٥/٢٤٧ ح ٥.

٣ - العمد: ٢٩٨، بحار الأنوار: ٢٥/٢٤٨ ح ٦.

كُل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي.^(١)

وفيه أيضاً من الكتاب المذكور: بإسناد طويل ذكره إلى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: سمعت عاصم بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن عمر قال: صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال: أيها الناس إنّه والله ما حملني على الإلحاح على علي بن أبي طالب عليه السلام في ابنته إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كُل سبب و نسب و صهر منقطع إلا نسبي و صهري.^(٢)

وقال الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراچي في كتاب كنز الفوائد: حدّثني القاضي السلمي أسد بن إبراهيم قال: أخبرني العتكي عمر بن علي قال: حدّثني محمد بن اسحاق البغدادي قال: حدّثنا الكديمي قال: حدّثنا بشر بن مهراّن قال: حدّثنا شريك بن شبيب، عن عرقدة، عن المستطيل^(٣) بن حصين قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ابنته فاعتلّ عليه بصغرها وقال: إنني أعددتها لابن أخي جعفر.

فقال عمر: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كَل حسب و نسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي و نسبي، و كَل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة، فإنني أنا أبوهم وأنا عصبتهم.^(٤)

وقال الصدوق رحمته الله في العيون، و المعاني، و الإكمال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن

١- العدة: ٢٩٨، بحار الانوار: ٢٥/٢٤٨ ح ٧.

٢- العدة: ٢٩٩، بحار الانوار: ٢٥/٢٤٨ ح ٨.

٣- المستطلي، ب.

٤- كنز الفوائد: ١/٣٥٧، عنه البحار: ٢٥/٢٤٨ ح ٩.

علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه. (١)

وروي في الإكمال ومعاني الأخبار: عن أحمد بن الحسين القطان قال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السكري، عن محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كهاتين» - وضم بين سبابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ﷺ، ومن عترتك؟

قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة. (٢)
أقول: سيأتي معنى العترة في أخبار الثقلين إن شاء الله تعالى.

وروي في الأمالي ومعاني الأخبار: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من آل محمد ﷺ؟ قال عليه السلام: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٧/١، معاني الأخبار: ٩٠ ح ٤، كمال الدين: ٢٤٠/١، عنها البحار: ١٤٧/٢٣

العباء، قلت: فمن أمته؟ قال: المؤمنون الَّذِينَ صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الَّذِينَ أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله وعترته أهل بيته الَّذِينَ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم الخليفتان على الأمة بعده ﷺ. (١)(٢)

وفي معاني الأخبار: عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسن، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن مسرة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إِنَّا نقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (٣) فيقول قوم: نحن آل محمد، فقال: إِنَّمَا آل محمد من حرَّم الله عزَّ وجلَّ على مُحَمَّدٍ ﷺ نكاحه. (٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدِّيلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، مِنْ الْآلِ؟ قَالَ: ذَرِيَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ الْأَهْلُ؟ قَالَ: الْأَنْعَمَةُ ﷺ فَقُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٥) قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَنَى إِلَّا ابْنَتَهُ. (٦)

وفي الأمالي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ

١- بعد رسول الله ﷺ، م.

٢- أمالي الصدوق: ٢٤٠، معاني الأخبار: ٩٤ ح ٣، عنهما البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١٣.

٣- في البحار: وأهل بيته. وقال: لعل الراوي إنما عدل عن الآل إلى الأهل لقول الرجل، أو قال الرجل ذلك لا اعتقاد الترادف بين الآل والأهل، وأما تفسيره ﷺ فلعل مراده اختصاصه بهم لا شموله لجميعهم، ويكون الغرض خروج بني العباس وأضرابهم بأن يكون المدعى أنه من الآل منهم، ولعل فيه نوع تقيّة مع أنه يحتمل أن يكون هذا أحد معاني الآل.

٤- معاني الأخبار: ٩٣ ح ١، عنه البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١١.

٥- غافر: ٤٦.

٦- معاني الأخبار: ٩٤ ح ٢، عنه البحار: ٢١٦/٢٥ ح ١٢.

الحسن بن عليّ العَدَوِي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَ عَتَرْتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَتَرَتِهِ، وَ ذَاتِي ^(١) أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَاعَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا تَزَالُ تَجِيءُ بِالْحَدِيثِ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْقُلُوبَ. ^(٢)

فِيهِ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ عَلِيّاً وَصِيّاً وَ خَلِيفَتِي، وَ زَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ابْتَدَيْتِي، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ لِدَايَ، مِنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانِي، وَ مِنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَ مِنْ نَاوَاهُمْ فَقَدْ نَاوَانِي، وَ مِنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ جَفَانِي، وَ مِنْ بَرَّهْمُ فَقَدْ بَرَّنِي، وَ صَلَّ اللَّهُ مِنْ وَصْلِهِمْ، وَ قَطَعَ اللَّهُ مِنْ قَطْعِهِمْ، وَ نَصَرَ مِنْ نَصْرِهِمْ وَ أَعَانَ مِنْ أَعَانِهِمْ، وَ خَذَلَ مِنْ خَذْلِهِمْ
اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَ رَسَلِكَ ثَقُلَ وَ أَهْلُ بَيْتِ، فَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ أَهْلُ بَيْتِي وَ ثَقَلِي فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. ^(٣)

وَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمَخْلُصِينَ﴾ قَالَ: عَلِيٌّ وَ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرُ وَ الْحَسَنُ وَ

١- أَيَّ كُلِّ مَا يَنْسَبُ إِلَيَّ سِوَى مَا ذَكَرَ.

٢- أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٤١٤ ح ٩ المجلس الرابع والخمسون، عنه البحار: ٧٥/٢٧ ح ٤.

٣- أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٥٦٠ ح ٦ المجلس الثاني والسبعون، عنه البحار: ٢١٠/٣٥ ح ١١.

الحسين وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين خاصة^(١).

وفيه أيضاً: بالإسناد المذكور عنه عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٢) قال: علي وفاطمة والحسن والحسين، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.^(٣)

وفيه أيضاً: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن علي بن بزيع، عن إسماعيل بن بشار الهاشمي، عن قتيبة بن محمد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فأتني بحريرة فدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، ثم جلل عليهم كساءً خبيراً، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

فقال أم سلمة: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.^(٤)

وقال أيضاً: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إِنْ اللَّهُ فَضَّلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ^(٥) كذلك؟ والله سبحانه يقول في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٦) فقد طهرنا الله عن الفواحش مظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق.^(٧)

١- تأويل الآيات: ٣٩٥/١ ح ٢١، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ١.

٢- الشعراء: ٢١٩.

٣- تأويل الآيات: ٣٩٦/١ ح ٢٣، عنه البحار: ٣٧٢/٢٤ ح ٩٧.

٤- تأويل الآيات: ٤٥٧/٢ ح ٢١، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ٣.

٥- لا تكون، خ.

٦- الأحزاب: ٣٣.

٧- تأويل الآيات: ٤٥٨/٢ ح ٢٢، عنه البحار: ٢١٣/٢٥ ح ٤.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: خُطِبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

قَبِضُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَ لَا يَدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ صَفْرَاءَ وَ لَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلْتُ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَ مِنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ، وَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ، أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ جِبْرِئِيلُ وَ يَصْعَدُ، وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا^(١).

و قال مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ نَصِيرٍ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ، عَنْ السَّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢) قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.^(٣)

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا مَظْفَرُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مَبَارَكٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مَخُولِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ أَفْعَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي وَ فِي الْبَيْتِ سَبْعَةً: جِبْرِئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

١- تأويل الآيات: ٤٥٨/٢، ج ٢٣، بحار: ٢١٤/٢٥ ح ٥.

٢- الطور: ٢١.

٣- تأويل الآيات: ٦١٨/٢، ح ٦، عنه البحار: ٢٤١/٢٥ ح ٢٢.

وقالت: كنت على الباب فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ قال: إنك على خير إنك من أزواج النبي، و ما قال: إنك من أهل البيت.^(١)

وروى الصدوق في الأمالي: عن أبيه قال: حدثنا عبد الله الحسن المؤدب، عن أحمد ابن علي الاصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال: أخبرنا مخول بن إبراهيم- ثم ذكر (مثله).^(٢)

ثم قال ﷺ: وبهذا الإسناد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الأزدي قال: حدثنا عبد الله بن خراش الشيباني، عن العوام بن حوشب، عن التميمي قال: دخلت على عائشة فحدثتنا أنها رأت رسول الله ﷺ دعا علياً و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.^(٣)

وفي تأويل الآيات: عن الشيخ أبي جعفر محمد الطوسي ﷺ، عن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن الوليد قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ في زمن بني مروان فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، قال:

ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، لا سيما هذه العصاة، إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا و أبغضنا الناس، و تابعتمونا و خالفنا الناس، و صدقتمونا و كذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، و أماتكم مماتنا، وأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقرُّ به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه

١- تأويل الآيات: ٤٥٩/٢ ح ٢٤، عنه البحار: ٢١٤/٢٥ ح ٦.

٢- أمالي الصدوق: ٥٥٩ ح ٤، عنه البحار: ٢٠٩/٣٥ ح ٩.

٣- أمالي الصدوق: ٥٥٩ ح ٥ المجلس الثاني و السبعون، عنه البحار: ٢١٠/٣٥ ح ١٠.

هكذا- وأهوى بيده إلى حلقه- وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾^(١) فنحن ذرية رسول الله ﷺ. (٢)

رواه الشيخ محمد بن أبوالقاسم في كتاب بشارة المصطفى: عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن الشيخ الطوسي (مثله). (٣)

وفي روضة الكافي: عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن الوليد الكندي قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام - وساق الحديث (مثله). (٤)

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم معنعناً، عن عبد الله بن الوليد- وذكر (مثله) بأدنى تغيير (٥)

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٦) قال: نزلت «و رهطك منهم المخلصين» وهم علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام. (٧)

وفي تأويل الآيات: قال محمد بن العباس: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمان بن سلام، عن عبد الله بن عيسى، عن مصقلة القمي، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين صلوات الله عليهم في قول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٨) قال: نزلت في علي و

١- الرعد: ٣٨.

٢- تأويل الآيات: ٢٣٧/١ ح ١٨، وأخرجه في البحار: ١٦٥/٢٧ ح ٢٢، و ٢٠/٦٨ ح ٣٤، و ٣٩٣/١٠٠ ح ٢٤ عن الأنمالي للطوسي (ره).

٣- بشارة المصطفى: ١٣٤.

٤- الكافي: ٨١/٨ ح ٣٨.

٥- تفسير فرات: ٢١٦.

٦- الشعراء: ٢١٥.

٧- تفسير القمي: ١٢٤/٢، منه البحار: ٢١٥/٢٥ ح ٩.

٨- طه: ١٣٢.

فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة كل سحرة فيقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)

وروى ابن بطريق في العمدة: عن مسند أحمد بن حنبل: بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة صلوات عليها: ايتني بزوجه و ابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً، ثم وضع يده عليهم فقال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ فاجعل صلواتك و بركاتك على آلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّكَ حميد مجيد» قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه من يدي و قال: إِنَّكَ على خير.

و في البحار: نقلاً عن تفسير العياشي: عن المفصل بن صالح، عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله الخلق قسمين فألقى قسماً و أمسك قسماً، ثم قَسَمَ ذلك القسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثلثين، و أمسك ثلثاً ثم اختار من ذلك الثلث قريشاً، ثم اختار من قريش بني عبد المطلب، ثم اختار من بني عبد المطلب رسول الله ﷺ فنحن ذريته.

فإن قال الناس: لم يكن لرسول الله ﷺ ذرية جحدوا و لقد قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً﴾^(٢) فنحن ذريته قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذريته.

ثم قلت له: ادع الله لي جعلت فداك أن يجعلني معكم في الدنيا و الآخرة، فدعا لي ذلك. قال: و قبلت باطن يده^(٣)

و في رواية شعيب عنه عليه السلام أنه قال: نحن ذرية رسول الله ﷺ ما أدري على

١- الاحزاب: ٣٣.

٢- الرعد: ٣٨.

٣- تفسير العياشي: ٢/٢١٤، عنه البحار: ٢١٩/٢٥ ح ١٧.

ما يعادونا إلا لقربتنا من رسول الله ﷺ. (١)

وفي كنز الفوائد من أمالي شيخنا المفيد رحمه الله: روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان كان معه الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام فبينهما يتسايران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إنني فكرت في شيء فتج لي الفكر الصواب فيه، فكرت في امرنا وأمركم، ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً علي الهوى والعصبية فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت؟

فقال له المأمون: لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه.

قال الرضا عليه السلام: أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله تعالى بعث نبيه محمداً ﷺ فخرج علينا من وراء أكمة (٢) من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت مزوجه إياها؟ فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ؟ فقال له الرضا عليه السلام: أفترأه كان يحل له أن يخطب إلي؟ قال: فسكت المأمون هنيئة، ثم قال: أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً. (٣)

وقال الصدوق في الأمالي: حدثنا محمد بن عمر البغدادي قال: حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي التميمي قال: حدثني أبي قال: حدثني سيدي علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي ﷺ لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا و

١- تفسير العياشي: ٢١٤/٢ عنه البحار: ٢٥٩/٢٥ ح ١٨.

٢- الأكمة: التل.

٣- كنز الفوائد: ٣٥٦/١، عنه البحار: ٢٤٢/٢٥ ح ٢٤.

عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و من كان من أهلي فإنهم مني^(١).
 و قال فيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفى، عن إبراهيم بن موسى بن أخت الواقدي قال: حدّثنا أبو قتادة الحراني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم و عنده عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال: اللهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي و أكرم الناس عليّ فأحبب من أحبّهم، و أبغض من أبغضهم، و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم، و اجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، و أيدهم بروح القدس منك، الخبر^(٢).

و قال أيضاً فيه و في العيون: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب و جعفر بن محمّد بن مسروق قالوا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور، و قد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق و خراسان.
 فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣) فقالت العلماء: أراد الله تعالى بذلك الأمة كلّها.
 فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، و لكنّي أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: و كيف عنى العترة من دون الأمة؟ فقال له الرضا عليه السلام: إنّّه لو أراد

١- أمالي الصدوق: ٤١٣ ح ٥ المجلس الرابع و الخمسون، عنه البحار: ٢٠/٣٩ ح ٢.

٢- أمالي الصدوق: ٥٧٤ ح ١٨ المجلس الثالث و السبعون، عنه البحار: ٢٤/٤٣.

٣- فاطر: ٣٢.

الْأُمَّةَ لَكَانَتْ بِأَجْمَعِهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ثُمَّ جَمَعَهُمْ^(١) كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٢) الْآيَةُ^(٣) فَصَارَتِ الْوَرَاثَةُ لِلْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لِالْغَيْرِهِمْ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مِنَ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ^(٤): الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا، أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ».

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَخْبَرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، عَنِ الْعَتْرَةِ أَهْمُ الْآلِ أَمْ غَيْرُ الْآلِ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ^(٥): هُمُ الْآلُ

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَثِّرُ عَنْهُ^(٦) أَنَّهُ قَالَ: «أُمَّتِي أَلِيَّ»، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ بِالْخَيْرِ الْمُسْتَفَاضِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ: آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ. فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٧): أَخْبِرُونِي هَلْ تَحْرَمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْآلِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:

١ - قَالَ فِي الْمَجْلِسِيِّ (رِه): أَرْجَعَ^(٨) ضَمِيرَ «يَدْخُلُونَهَا» إِلَى جَمِيعٍ مِنْ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِمْ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ.

٢ - قَالَ الْبَيْضاوِيُّ: «جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَضَمِيرٌ لِلثَّلَاثَةِ أَوْ لِلَّذِينَ أَوْ لِلْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا الْجَنَسَ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ جَعَلَ «جَنَّاتٌ عَدْنٌ» بَدَلًا مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ السِّبْقُ بِالْخَيْرَاتِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ؟

قُلْتَ: لَمَّا كَانَ السَّبَبُ فِي نَيْلِ الثَّوَابِ نَزَلَ مَنْزِلَةُ الْمَسَبِّبِ كَأَنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ فَأُبْدِلَ عَنْهُ جَنَّاتٌ عَدْنٍ. وَفِي اخْتِصَاصِ السَّابِقِينَ بَعْدَ التَّقْسِيمِ بِذِكْرِ ثَوَابِهِمْ وَالسَّكُوتِ عَنِ الْآخَرِينَ مَا فِيهِ مِنْ وَجُوبِ الْحَذَرِ فَلِيَحْذَرَ الْمُقْتَصِدُ وَلِيَهْلِكَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ حَذَرًا وَعَلَيْهِمَا بِالتَّوْبَةِ الْمَخْلُصَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، انْتَهَى.

٣ - فَاطِرٌ: ٣٣.

٤ - أَيُّ يَنْقُلُ عَنْهُ.

فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا، قال: هذا فرق ما بين الآل والأمة، ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟

أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ قال: من قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١) فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين

أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢) وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينجيّه وأهله فقال له ربه عز وجل: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْبَاهِلِينَ﴾^(٣)

فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه. فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله عز وجل؟

فقال له الرضا عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٤) وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٥) ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

١- الحديد: ٢٦.

٢- هود: ٤٥.

٣- هود: ٤٦.

٤- آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٥- النساء: ٥٤.

مِنْكُمْ»^(١) يعني الذين قرنهم بالكتاب^(٢) والحكمة، وحسدوا عليهما^(٣) فقوله عزَّ وجلَّ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك هاهنا هو الطاعة لهم

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عزَّ وجلَّ الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا^(عليه السلام): فسر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأول ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤) ورهطك منهم المخلصين- هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة عظيمة وفضل عظيم وشرف عال، حين عنى الله عزَّ وجلَّ بذلك الآل فذكره لرسول الله ﷺ فهذه واحدة.

و الآية الثانية في الاصطفاء: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥) وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضالاً،^(٦) لأنه فضل بعد طهارة تنتظر،^(٧) فهذه الثانية.

وأما الثالثة: فحين ميز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيه ﷺ بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال عزَّ وجلَّ: يَا مُحَمَّدُ ﴿فَمَنْ خَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

١- النساء: ٥٩.

٢- يعني الذين أورثهم الكتاب، خ.

٣- عليهم، م.

٤- الشعراء: ٢١٤.

٥- الأحزاب: ٣٣.

٦- هكذا في العيون، وفي الأمالي: «لا يجهله أحد معاند أصلاً».

٧- أي شملت الطهارة جماعة ينتظر حصولها لهم بعد ذلك أيضاً لأن أهل البيت شامل لمن يأتي بعد ذلك من الذرية الطيبة والأئمة الهادية أيضاً، أو لما كانت الآية بلفظ الإرادة وبصيغة المضارع فحين نزولها كانت الطهارة منتظرة فيها.

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^(١) فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين و
فاطمة صلوات الله عليهم و قرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله: و أنفسنا و
أنفسكم؟

قالت العلماء: عنى به نفسه، فقال أبو الحسن ﷺ غلطتم إنما عنى بها علي بن
أبى طالب ﷺ و مما يدل على ذلك قول النبي ﷺ (حين قال): لَيْسَتَيْنِ بَنُو وَلِيعَةٍ
أَوْ لَا بُعْثَنَ إِلَيْهِمْ رَجُلَانِ كُنْفَسِي يعني به علي بن أبى طالب ﷺ و عنى بالأبناء الحسن
والحسين، و عنى بالنساء فاطمة ﷺ فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، و فضل
لا يلحقهم فيه بشر، و شرف لا يسبقهم إليه خلق، اذ جعل نفس علي ﷺ كنفسه،
فهذه الثالثة.

وأما الرابعة: فأخراجه ﷺ الناس من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس
في ذلك و تكلم العباس فقال: يا رسول الله: تركت علياً ﷺ و أخرجتنا؟ فقال
رسول الله ﷺ: ما أنا تركته و أخرجتكم، ولكن الله عزَّ و جلَّ تركه و أخرجكم، و
في هذا تبيان قوله ﷺ لعلي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: و أين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن ﷺ: أوجدكم في ذلك قرآننا^(٢) أقرأه عليكم، قالوا: هات.

١- آل عمران: ٦١.

٢- لعلَّ الإستشهاد بالآية بتوسط ما اشتهر بين الخاصِّ و العامِّ من خير المنزلة و قصَّة بناء موسى ﷺ المسجد
و إخراج غير هارون و أولاده منه، فالمراد بالبيوت المساجد، أو أمراً أن يأمر بني إسرائيل ببناء البيوت لئلاَّ
يبينوا في المسجد، فحيث أوحى الله إليهما دلَّ على أنَّهما خارجان من هذا الحكم، كما روى الصدوق
بسندين من طريق العامة، عن أبي رافع و حذيفة بن أسيد أنَّهما قالَا: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قام خطيباً فقال: إنَّ
رجالاً لا يجدون في أنفسهم أن أسكن علياً في المسجد و أخرجه، والله ما أخرجهتم و أسكنته، إنَّ الله عزَّ

قال: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾^(١) ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة عليٍّ عليه السلام من رسول الله ﷺ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لَجَنْبِ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قالت العلماء: يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ.

فقال: ومن ينكر لنا ذلك؟ ورسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة الحكمة»^(٢) وعلي بابها،^(٣) فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والإصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند، والله عزَّ وجلَّ الحمد على ذلك، فهذه الرابعة.

﴿وَجَلَّ أَوْحَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ» ثُمَّ أَمَرَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَسْكُنَ مَسْجِدَهُ وَلَا يَنْكَحَ فِيهِ وَلَا يَدْخُلَهُ جَنْبَ إِلَّا هَارُونَ وَذَرِيَّتَهُ، وَإِنْ عَلِيًّا مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ، وَهُوَ أَخِي دُونَ أَهْلِي، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْكَحَ فِيهِ النِّسَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ وَذَرِيَّتُهُ فَمَنْ شَاءَ فَهِنَا-وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ.

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ: لَمَّا دَخَلَ مُوسَىٰ مِصْرَ بَعْدَ مَا أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ أَمَرُوا بِاتِّخَاذِ مَسَاجِدَ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ وَأَنْ يَجْعَلُوا مَسَاجِدَهُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ أَيْ الْكَعْبَةِ وَنَظِيرُهُ «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ» وَقِيلَ: إِنْ فِرْعَوْنَ أَمَرَ بِتَخْرِيبِ مَسَاجِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْعِهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَأَمَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَاجِدَ فِي بُيُوتِهِمْ يَصَلُّونَ فِيهَا خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» أَيْ صَلُّوا فِيهَا وَقِيلَ: مَعْنَاهُ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ يَقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، انْتَهَى.

١- يونس: ٨٧.

٢- العلم، خ.

٣- الإِسْتِشْهَاد بقوله: «أنا مدينة الحكمة» فلرد أنكارهم الشرح والبيان حيث قالوا: لا يوجد إلا عندكم، فأجاب عليه السلام بأنّه يلزمكم قبول ذلك منّا لقول النبي ﷺ: «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها» ويحتمل أن يكون أراد ذلك في سبيل التظهير أي إذا كان هو عليه السلام باب حكمة الرسول فلا يبعد مشاركته مع الرسول في فتح الباب إلى المسجد واختصاصه بذلك.

و الآية الخامسة: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(١) خصوصية خصّهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعوا لي فاطمة، فدعيت له فقال: يا فاطمة، قالت: لبيك يا رسول الله، فقال ﷺ: «هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذوها لك ولولدك» فهذه الخامسة.

و الآية السادسة: قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢) وهذه خصوصية للنبي ﷺ إلى يوم القيامة، و خصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أن الله عزّ وجلّ حكى في ذكر نوح ﷺ في كتابه: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾^(٣) و حكى عزّ وجلّ، عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤) وقال عزّ وجلّ لنبيه محمّد ﷺ: قل يا محمّد: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» ولم يفرض الله تعالى مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلال أبداً.

و أخرى أن يكون الرجل واداً للرجل^(٥) فيكون بعض أهل بيته عدواً له فلا

١- الاسراء: ٢٦.

٢- الشورى: ٢٣.

٣ و ٤- هود: ٢٩ و ٥١.

٥- قوله ﷺ وأخرى، أي حجة أو علة أخرى، والرجل الأول كناية عن الرسول ﷺ والثاني عن كلّ من الأمة و ضمير أهل بيته للرجل الأول، و ضمير له في الموضعين للرجل الثاني، والرجل أخيراً هو الأول أو الرجل الأول كناية عن واحد الأمة والثاني عنه ﷺ و ضمير بيته الثاني، و ضمير له الأول و الرجل هو الثاني.

يسلم له قلب الرجل فأحبَّ الله عزَّ وجلَّ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحبَّ رسول الله ﷺ وأحبَّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنَّه قد ترك فريضة من فرائض الله عزَّ وجلَّ فأبى فضيلة وأي شرف يتقدَّم هذا أو يدانيه؟

فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيُّها الناس إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدَّوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: أيُّها الناس إنَّه ليس بذهب ولا فضة ولا مأكول ولا مشروب فقالوا: هات إذاً، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أمَّا هذا فنعم، فما وفي بها أكثرهم.

وما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يوفيه أجر الأنبياء، ومحمَّد ﷺ فرض الله عزَّ وجلَّ مودة قرابته على أمته، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليوذَّوه في قرابته بمعرفة فضلهم^(١) الذي أوجب الله عزَّ وجلَّ لهم، فإنَّ المودة إنَّما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلما أوجب الله تعالى ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق والحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدِّه الذي حدَّه الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلُّها وأهل دعوته، فعلى أيِّ

﴿وَيُؤَيِّدُ الْوَجْهَيْنِ مَامَرًا، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ حيث قال في هذه الآية: «أما رأيت الرجل يودُّ الرجل ثم لا يودُّ قرابته فيكون في نفسه عليه شيء» والحاصل أنه لو لم يفرض الله مودة القربى على الأمة لكان بغضهم يجامع الإيمان، فلم يكن الرسول ﷺ يودُّ المؤمن المبغض مودة كاملة. فأراد الله أن يودَّ الرسول جميع المؤمنين مودة خالصة ففرض عليهم مودة قرباء ﷺ

١- أي وجوب الطاعة وسائر ما امتازوا به، عن سائر الأمة.

الحالتين كان فقد علمنا أن المودة هي للقرابة، فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودة، وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

و ما أنصفوا نبي الله ﷺ في حيطته^(١) و رأفته، و ما من الله به على أمته مما تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤدوه في ذريته^(٢) و أهل بيته، و أن لا يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ فيهم و حباً له.

فكيف و القرآن ينطق به و يدعو إليه؟ و الأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة & الذين فرض الله مودتهم و وعد الجزاء عليها (فما وفي أحد بها، فهذه المودة لا يأتي بها أحد)^(٣) مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز و جل في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ مفسراً و مبيناً.

ثم قال أبو الحسن رحمه الله: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اجتمع المهاجرون و الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِوونة في نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود، و هذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها بارأ ما جوراً، أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله عز و جل عليه الروح الأمين فقال: يا محمد «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» يعني أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا.

فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، و كان ذلك من قولهم

١- حاطه: حفظه و تمهده.

٢- «في» هنا للتعليل أو للمصاحبة.

٣- هكذا في البحار، و في المصدر: إنه ما و «في» هنا بمعنى مع.

عظيماً، فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾^(١) الآية، و أنزل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)

فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا و اشتدَّ بكاؤهم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنْهُمْ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) فهذه السادسة.

و أما الآية السابعة: فقول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٤) و قد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال ﷺ: تقولون: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، فهل بينكم معاصر الناس في هذا خلاف؟ قالوا: لا، قال المأمون: هذا ممَّا لا خلاف فيه أصلاً، و عليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن: نعم، أخبروني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْ * وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥) فمن عنى بقوله: يس؟

١- الشورى: ٢٤. و هذه الآية ليست في المصدر.

٢- الأحقاف: ٨.

٣- الشورى: ٢٥.

٤- الاحزاب: ٥٦.

٥- يس: ١-٤.

قالت العلماء: يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد
قال أبو الحسن عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا
لَا يَبْلُغُ أَحَدُ كُنْهِ وَصْفِهِ إِلَّا مِنْ عَقْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ﴾^(١) وَقَالَ: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) وَقَالَ: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَ
هَارُونَ﴾^(٣) وَلَمْ يَقُلْ: سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوْحٍ، وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُوسَى، وَلَا
(عَلَى) آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسٍّ» يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ.
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدَنِ النَّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَبَيَانَهُ، فَهَذِهِ السَّابِغَةُ
وَأَمَّا الثَّامِنَةُ: فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾^(٤) فَقَرْنَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مَعَ سَهْمِهِ بِسَهْمِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَهَذَا فَصْلٌ أَيْضًا بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهُمْ فِي حَيْزٍ وَ
جَعَلَ النَّاسَ فِي حَيْزٍ دُونَ ذَلِكَ، وَرَضِيَ لَهُمْ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَفَاهُمْ فِيهِ فَبَدَأَ
بِنَفْسِهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِذِي الْقُرْبَى بِكُلِّ^(٥) مَا كَانَ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْغَنِيمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِمَّا رَضِيَهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ فَرَضِيَهُ لَهُمْ، فَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ فَهَذَا تَأْكِيدٌ مُؤَكَّدٌ وَأَثَرٌ
قَائِمٌ^(٦) لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ النَّاطِقِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ
لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

١- الصافات: ٧٩ و ١٠٩ و ١٢٠.

٢- الاحقاف: ٨.

٤- الأنفال: ٤١.

٥- في كل، خ.

٦- أمر دائم، خ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ» فَإِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا انْقَطَعَ يَتَمُهُ خَرَجَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ، وَكَذَلِكَ الْمَسْكِينُ إِذَا انْقَطَعَ ^(١) مَسْكَنَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْمَغْنَمِ وَلَا يَحُلُّ لَهُ أَخْذُهُ، وَسَهْمُ ذِي الْقُرْبَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَائِمٌ فِيهِمْ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ لَا أَحَدٌ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) فَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا سَهْمًا، وَلِرَسُولِهِ سَهْمًا، فَمَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ رَضِيَهُ لَهُمْ. وَكَذَلِكَ الْفِيءُ مَا رَضِيَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَلِنَبِيِّهِ رَضِيَهُ لِذِي الْقُرْبَى، كَمَا أَجْرَاهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ﷺ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ بِهِمْ، وَقَرْنَ سَهْمَهُمْ بِسَهْمِ اللَّهِ وَ سَهْمِ رَسُولِهِ ﷺ.

وَكَذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٣) فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَذَلِكَ آيَةُ الْوَلَايَةِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(٤) فَجَعَلَ وَلَايَتَهُمْ مَعَ طَاعَةِ الرَّسُولِ مَقْرُونَةً بِطَاعَتِهِ ^(٥) كَمَا جَعَلَ سَهْمَهُ مَعَ سَهْمِ الرَّسُولِ ﷺ مَقْرُونًا بِسَهْمِهِ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفِيءِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى مَا أَعْظَمَ نِعْمَتَهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ؟

فَلَمَّا جَاءَتْ قِصَّةُ الصَّدَقَةِ نَزَّهَ نَفْسَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ وَنَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ ^(٦) فَهَلْ تَجَدُّ فِي شَيْءٍ مِنْ

١- انقطعت، خ.

٢- رسوله، خ.

٣- النساء: ٥٩.

٤- المائدة: ٥٥.

٥- في العيون: فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته.

٦- التوبة: ٦٠.

ذلك أنه عزّ وجلّ سمى لنفسه^(١) أو لرسوله ﷺ أو لذي القربى؟ لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته، لابل حرّم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآله، وهي أو ساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم، لأنهم طهروا من كلّ دنس ووسخ، فلما طهرهم الله عزّ وجلّ واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عزّ وجلّ، فهذه الثامنة.

وأمّا التاسعة: فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)

فقلت العلماء: إنّما عني بذلك اليهود والنصارى.

فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله و هل يجوز ذلك؟ إذا يدعوننا إلى دينهم و يقولون: إنه أفضل من دين الإسلام!

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم الذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله، و ذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾^(٣) فالذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله، فهذه التاسعة.

و أمّا العاشرة: فقول الله عزّ وجلّ في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية إلى آخرها^(٤) فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابنتي و ما تناسل من صلبى لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا: لا.
قال: وأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا:

١- أنه جعل عزّ وجلّ سهماً لنفسه، خ.

٢- بعد هذه زيادة في البحار: فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون.

٣- الطلاق: ١٠ و ١١.

٤- النساء: ٢٣.

نعم^(١) قال: ففي هذا بيان لأني أنا من آلِه ولستم أنتم من آلِه، ولو كنتم من آلِه لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي، لأننا من آلِه وأنتم من أمتِه، فهذا فرق ما بين آلِ والأمة لأن آلِ منه، والأمة إذا لم تكن من آلِ ليست منه، فهذه العاشرة.

وَأَمَّا الْحَادِي عَشَرَ: فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة المؤمن - حكاية عن قول رجل مؤمن من آلِ فرعون - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تمام الآية^(٢) فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آلِ رسول الله ﷺ بولادتنا منه، وعمّمنا الناس بالدين، فهذا فرق بين آلِ والأمة، فهذه الحادي عشر.

وَأَمَّا الثَّانِي عَشَرَ: فقله^(٣) عزَّ وجلَّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٤) فخصّنا الله عزَّ وجلَّ بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصّنا من دون الأمة، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب عليٍّ وفاطمة رضي الله عنهما بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: الصّلاة رحمكم الله، وما أكرم الله عزَّ وجلَّ أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم ﷺ.^(٥)

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم.^(٦)

١- بلي، خ.

٢- غافر: ٢٨.

٣- قول الله م.

٤- طه: ١٣٣.

٥- أهل بيته، خ.

٦- عيون الأخبار: ١/٢٢٨، أمالي الصدوق: ٦١٥ ح ١ المجلس التاسع والسبعون، عنهما البحار: ٢٥/٢٢٣-٢٥ ح ٢٥.

وقال الشيخ الجليل كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في أوائل كتابه المسمى بمطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ ما صورته: اعلم أن المقصد المطلوب والمطلوب المقصود في هذا الكتاب تحصره مقدمة وأبواب. أما المقدمة: فهي من قواعد المقاصد وأركانها، فلهذا تعين أولاً تقديم كشفها وبيانها وفيها قسمان:

الأول: في شرح ألفاظ وُصفوا بها، والثاني: في إيضاح معاني خُصوا بموجبها القسم الأول: في شرح الألفاظ فإنه قد اشتهر وذاع وقرع الأسماع وعمّ العظماء والرعاع، استعمال أربعة ألفاظ يوصفون بها، وتطلق عليهم ﷺ لللفظة الأولى: آل الرسول، والثانية أهل البيت، والثالثة العترة، والرابعة ذووا القربى، فهذه أربعة ألفاظ، يتعلّق كلّ واحد منها مقصد سنّي ويناظر به شرف عليّ، وكلّ كلمة منها وإن كانت جلية ففيها معنى خفي، وهذا القسم محقود يكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها

أما الكلمة الأولى فهي آل الرسول ﷺ فأقول: قد تعدّدت أقوال الناس في تفسير الآل، فذهب قوم إلى أن آل الشخص أهل بيته، وقال آخرون: إن آل النبي ﷺ هم الذين حرّمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها الخمس، وقال آخرون: إن آل الشخص من دان بدينه وتبعه فيه، فهذه الأقوال الثلاثة، أشهر ما قيل،

واستدلّ من قال بالقول الأول بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بشرح سنّة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من الأحاديث المتفق على صحتها - يرفعه - بسنده إلى عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ فقلت: بلى فاهدها إليّ فقال:

سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

فالنبي ﷺ فسر أحدهما بالآخر، فالْمُفَسِّرُ والمُفَسَّرُ به سواء في المعنى، فقد أبدل لفظاً بلفظ مع اتحاد المعنى، فيكون آلُه أهل بيته وأهل بيته آلُه، فيتحدان في المعنى على هذا القول، ويكشف حقيقة ذلك أَنَّ أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة، ويدل عليه أَنَّ الهاء ترد الأسماء في التصغير إلى أصلها، فيقال: في تصغير آل: أهيل و التصغير يردُّ الأسماء إلى أصولها.

و استدَلَّ من قال بالتفسير الثاني بما أخرجه الأئمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الإمام مسلم بن الحجاج وأبو داود والنسائي يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْ سَاخُ (الناس) وَإِنَّهَا لَا تَحُلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ. (١)

و بما نقل إمام دار الهجرة مالك بن أنس في موطأه بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: لَا تَحُلُّ الصَّدَقَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْ سَاخُ النَّاسِ (٢) فجعل حرمة الصدقات من خصائص آلِه ﷺ والأذين محرم (٣) عليهم الصدقات، هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب وقد قيل لزيد بن أرقم: من آل رسول الله ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة؟

١- صحيح مسلم: ١٦٨/٢ ح ٧٥٤ كتاب الزكاة، سنن أبي داود: ٢/٢٨.

٢- الموطأ: ١٢/٢ ح ١٠٠٠.

٣- يحرّم، خ.

قال: آل عليّ و آل جعفر و آل عباس و آل عقيل^(١) وهذا التفسير قريب من الأول واستدلّ من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) أجمع المفسرون على أنّ المراد بآله من آمن به و تبعه في دينه^(٣).

و إذا ظهر ما قيل في تفسير الآل فالمعاني كلّها مجتمعة فيهم ﷺ فإنهم أهل بيته و تحرم عليهم الزكاة، و هم داينون بدينه و متبعون منهاجه و سبيله، فإطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالإتفاق.

و أمّا اللفظة الثانية: وهي أهل البيت، فقد قيل هم من ناسبه إلى جدّه الأدنى، و قيل: من اجتمع معه في رحم، و قيل: من اتّصل به بنسب أو سبب، و هذه المعاني كلّها موجودة فيهم ﷺ فهم يرجعون بنسبهم إلى جدّه عبد المطلب، و يجتمعون معه في رحم و يتصلون به بنسبهم و سببهم، فهم أهل بيته حقيقة.

فالآل و أهل البيت سواء اتّحد معناهما على ما شرح أولاً أو اختلف على ما ذكر ثانياً فحقيقتها ثابتة لهم ﷺ.

و قد روى مسلم في صحيحه: عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا و حصين بن برة و عمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ و سمعت حديثه و غزوت معه، و صليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: يابن أخي لقد كبر سنّي و قدم عهدي، و نسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ فما أحدّثكم فاقبلوه، و ما لا فلا تكلفوني، ثمّ قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً بين مكّة و المدينة، فحمد الله و أننى عليه و وعظ و ذكر

١ - صحيح مسلم: ١٨٧٣ ح ٣٦، عنه البحار: ٢٢٨/٣٥.

٢ - الحجر: ٥٩.

٣ - تفسير الطبري: ٢٩/١٤.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَ أَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَ النُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَ اسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحُتَّ عَلَيَّ كِتَابُ اللَّهِ وَ رَغَبَ فِيهِ

ثُمَّ قَالَ: وَ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حَصِينٌ: وَ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدٌ؟ أَلَيْسَ نَسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: لَا، أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ^(١). وَ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ.

وَ أَمَّا اللَّفْظَةُ الثَّلَاثَةُ: وَ هِيَ الْعَتْرَةُ، فَقَدْ قِيلَ: الْعَتْرَةُ هِيَ الْعَشِيرَةُ^(٢) وَ قِيلَ الْعَتْرَةُ هُمُ الذَّرِيَّةُ^(٣) وَ قَدْ وَجَدَ الْأَمْرَانِ فِيهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ عَتْرَتُهُ وَ ذُرِّيَّتُهُ، وَ أَمَّا الْعَشِيرَةُ فَلِأَهْلِ الْأَدْنُونَ وَ هُمُ كَذَلِكَ

وَ أَمَّا ذُرِّيَّتُهُ: فَإِنَّ أَوْلَادَ بَنَاتِ الرَّجُلِ ذُرِّيَّتُهُ، وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ الْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) فَجَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَنْ جَمَلَتْهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ يَتَّصِلْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ قَدْ نَقَلَ أَنَّ الشَّعْبِيَّ كَانَ يَمِيلُ إِلَى آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ لَا يَذْكُرُهُمْ إِلَّا وَيَقُولُ: هُمُ أَبْنَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ ذُرِّيَّتُهُ، فَنَقَلَ ذَلِكَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ وَ تَكَرَّرَ ذَلِكَ وَ كَثُرَ نَقْلُهُ عَنْهُ إِلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ مِنْهُ وَ نَقَمَهُ عَلَيْهِ، فَاسْتَدْعَاهُ الْحَجَّاجُ يَوْمًا إِلَى مَجْلِسِهِ وَ قَدْ اجْتَمَعَ لَدَيْهِ أَعْيَانُ الْمَصْرِيِّينَ الْكُوفَةِ وَ الْبَصْرَةِ وَ عِلْمَاؤُهُمَا وَ قَرَأُوهُمَا، فَلَمَّا دَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَيْهِ سَلَّمَ، فَلَمْ يَبْشُرْ بِهِ وَ لَا وَافَاهُ حَقَّهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ،

١ - صحيح مسلم: ١٨٧٣/٤ ح ٣٦، عنه البحار: ٢٢٨/٣٥.

٢ - النهاية: ١٧٧/٣.

٣ - تهذيب اللغة: ٢/٢٦٤.

٤ - الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك
قال: ما هو يا أمير؟

قال: ألم تعلم أن أبناء الرجل من ينسبون إليه و أن الأنساب لا تكون إلا بالأباء،
فما بالك تقول عن أبناء علي أنهم أبناء رسول الله ﷺ و ذريته و هل لهم إتصال
برسول الله ﷺ إلا بأمتهم فاطمة؟ و النسب لا يكون بالبنات و إنما يكون بالأبناء.
فأطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجاج في الإنكار عليه و قرع انكاره مسامع
الحاضرين، و الشعبي ساكت، فلما رأى الحجاج سكوته، أطمعه ذلك في زيادة
تعنيفه.

فرفع الشعبي صوته و قال له: يا أمير ما أراك إلا متكلماً كلام من يجهل كتاب
الله تعالى و سنة رسوله و من يعرض عنهما، فازداد الحجاج غيظاً منه و قال: لمثلي
تقول هذا يا ويلك

قال الشعبي: نعم، هؤلاء قراء المصيرين حملة الكتاب العزيز، و كلهم يعلم ما
أقول: أليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي
آدَمَ﴾ و قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ و قال عن إبراهيم ﴿و مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ إلى أن قال - وَ يَحْيَى
وَ عِيسَى ﴿أَفْتَرَى يَا حَجَّاجُ اتِّصَالُ عِيسَى بِآدَمَ وَ بِإِسْرَائِيلَ اللَّهِ وَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ
اللَّهِ بِأَيِّ آبَائِهِ كَانَ أَوْ بِأَيِّ أَجْدَادِ أَبِيهِ كَانَ، إِلَّا بِأُمِّهِ مَرْيَمَ؟

و قد صحَّ النقل عن رسول الله ﷺ أنه قال للحسن: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ»
فلما سمع الحجاج ذلك منه أطرق خجلاً ثم عاد يلفظ الشعبي و اشتدت
حياؤه من الحاضرين^(١)

و إذا أوضح ذلك فالعتره الطاهرة هم ذريته ﷺ و أبناؤه و عشيرته فقد
اجتمعت فيهم المعاني بأسرها

أَمَّا اللَّفْظَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ ذَوَالْقَرْبَى فَمُسْتَنْدَهُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ - يَرْفَعُهُ - بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَوَدَّتِهِمْ؟

قَالَ: عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاؤُهُمَا، انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ طَلْحَةَ.^(٢)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي كِتَابِ كَشْفِ الْغَمَّةِ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا حَقِيقَةُ الْآلِ فِي اللُّغَةِ عِنْدَكَ دُونَ الْمَجَازِ، هَلْ هُوَ خَاصٌّ لِأَقْوَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ أَمْ عَامٌّ فِي جَمِيعِهِمْ مَتَى سَمِعْنَاهُ مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ؟ فَقُلْ: حَقِيقَةُ الْآلِ فِي اللُّغَةِ الْقَرَابَةُ خَاصَّةٌ دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَكَذَلِكَ الْعَتَرَةُ وَلَدُ فَاطِمَةَ خَاصَّةٌ، وَقد يَتَجَوَّزُ فِيهِ بِأَنْ يَجْعَلَ لغيرِهِمْ كَمَا تَقُولُ جَاءَنِي أَخِي، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِخْوَةِ النَّسَبِ، وَتَقُولُ: أَخِي، تَرِيدُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَخِي فِي الصَّدَاقَةِ وَأَخِي فِي الْقَبِيلِ وَالْحَيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ ضَالِحًا﴾^(٣) وَلَمْ يَكُنْ أَخَاهُمْ فِي دِينٍ وَلَا صَدَاقَةٍ وَلَا نَسَبٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْحَيِّ وَالْقَبِيلَ، وَالْإِخْوَةَ: الْأَصْفِيَاءَ وَالْخُلَصَانَ، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ ﷺ إِنَّهُ أَخُوهُ،

قَالَ عَلِيُّ ﷺ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ» فَلَوْلَا أَنَّ لِهَذِهِ الْأَخُوَّةَ مَزِيَّةً عَلَى غَيْرِهَا مَا خَصَّهُ الرَّسُولُ ﷺ بِذَلِكَ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ،

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ لُوطٍ ﷺ: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وَلَمْ تَكُنْ بَنَاتُهُ لَصَلْبِهِ وَلَكِنْ بَنَاتُ أُمِّتِهِ فَأَضَافَهُنَّ إِلَى نَفْسِهِ رَحْمَةً وَتَعْطَفًا وَتَحَنُّنًا، وَقد

١- الشورى: ٢٣.

٢- مطالب السؤل: ٢٥-٢٠.

٣- الاعراف: ٧٣.

بَيَّن رسول الله ﷺ حيث سئل فقال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» قلنا: فمن أهل بيته؟ قال: آل علي عليه السلام و آل جعفر و آل عقيل و آل عباس.

و سئل تغلب لم سميا الثقلين؟ قال: لأن الأخذ بهما ثقل، قيل: و لم سميت العترة؟ قال: العترة: القطعة من المسك، و القطعة أصل الشجرة.

قال أبو حاتم السجستاني: روى عبد العزيز بن الخطاب، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: اجتمع^(١) آل رسول الله ﷺ على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم و على أن لا يمسخوا على الخفين

قال ابن خالويه: هذا مذهب الشيعة و مذهب أهل البيت عليه السلام و قد يخصص ذلك العموم قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) قالت أم سلمة رضي الله عنها: نزلت في النبي و فاطمة و علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يمرّ ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها علي عليه السلام ستة أشهر و يقول: «الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت».

قال: و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إن استغفاري لك مع مخالفتي للزم، و إن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز، فيا سيدي إلى كم تتقرب إلي و تتحبب و أنت غني عني، و إلى كم أتبعد منك و أنا إليك محتاج فقير؟ اللهم صل على محمد و على أهل بيته، و يدعو بما شاء.

فمتى قلنا: آل فلان مطلقاً فإنما نريد من آل إليه بحسب القرابة، و متى تجوزنا

١- أجمع، خ.

٢- الأحزاب: ٣٣.

وقع على جميع الأمة، و يحقّق هذا أنّه لو أنّه أوصى^(١) بماله لآل رسول الله ﷺ لم يدفعه الفقهاء إلّا إلى الذين حرّمت عليهم الصدقة.

و كان بعض من يدّعي الخلافة يخطب فلا يصلي على النبي ﷺ فقليل له في ذلك، فقال: إنّ له أهيل سوء إذا ذكرته اشراً بوا^(٢)

فمن المعلوم أنّه لم يرد نفسه، لأنّه كان من قريش و لما قصد العباس الحقيقة، قال لأبي بكر: النبي ﷺ شجرة نحن أغصانها و أنتم جيرانها

و آل أعوج و آل ذي العقال: نسل أفراس من عتاق الخيل يقال: هذا الفرس من آل أعوج: إذا كان من نسلهم، لأنّ البهائم بطل بينها القرابة و الدين، كذلك آل محمّد من تناسله فأعرفه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣) أي عالمي زمانهم، فأخبر أنّ الآل بالتناسل لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾

قال النبي ﷺ: سألت ربّي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها. و أمّا قولهم: قرأت آل حم، فهي السور السبعة التي أولهنّ حم، ولا تقل: الحواميم، و قال أبو عبيدة: الحواميم سور في القرآن على غير القياس، و آل يس آل محمّد و آل يس حزيبيل و حبيب النجار

وقد قال ابن دريد مخصّصاً لذلك العموم و إن لم يكن بنا حاجة إلى الإحتجاج بقوله، لأنّ النبي ﷺ قد ذكره في عدّة مواضع كآية المباهلة، و خصّ علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً ﷺ بقوله: «اللهم هؤلاء أهلي» و كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنّه أدخل علياً و فاطمة و حسناً^(٤) و حسيناً ﷺ في كساء، و قال: اللهم هؤلاء

١- و تحقيق هذا، أنّه لو أوصى، خ.

٢- اشراً ب للشيء و إليه: إذا مدّ عنقه لينظر.

٣- آل عمران: ٣٣.

٤- و الحسن و الحسين، خ.

أهلي أو أهل بيتي، فقالت أم سلمة: و أنا منكم؟ قال: أنت بخير أو على خير. كما يأتي في موضعه، وإنما ذكرنا ما قال ابن دريد من قبل إنه شعر:

| | |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَصِيَّهِ | و ابنه و ابنته البتول الطاهرة |
| أهل المباء فإِنِّي بولانهم | أرجو السلامة والنجاة في الآخرة |
| و أرى محبة من يقول بفضلهم | سبياً يجير من السبيل الجائرة |
| أرجو بذاك رضى المهيمن وحده | يوم الوقوف على ظهور الساهرة |

قال: الساهرة أرض القيامة

و آل مرامر: أول من وضع الكتابة بالعربية و أصلهم من الأنبار و الحيرة، فقد أملت: آل الله و آل محمد و آل القرآن و آل السراب و الآل: الشخص، و آل اعوج: فرساً و آل جبلا، و آل يس، و آل حم و آل زيد نفسه^(١) و آل فرعون آل دينه، و آل مرامر، و الآل: البروج و الآل: الخزانة^(٢) و الخاصة، و الآل: قرابة، و الآل: كل تقي، و الآل: جمع آلة و هي خشبة، و الآل: حربة يصاد به السمك

فأما الأهل فأهل الله و أهل القرآن و أهل البيت: النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام على ما فسّره أم سلمة رضي الله عنها و ذلك أن النبي ﷺ بينا هو ذات يوم جالساً إذ أتته فاطمة عليها السلام ببرمة^(٣) فيها عصيدة^(٤) فقال النبي ﷺ: أين علي و ابنه؟ قالت: في البيت قال: ادعهم لي، فأقبل علي و الحسن و الحسين عليهم السلام بين يديه و فاطمة عليها السلام أمامه

فلما بصر بهم النبي ﷺ تناول كساء كان على المنامة^(٥) خيرياً فجلّل به نفسه

١- آل زنديقة، ب.

٢- الحزانة، م.

٣- البرمة: القدر مطلقاً، و هي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن.

٤- العصيدة: غذاء يتخذ من الدقيق يلت بالسمن و يطبخ.

٥- المنامة: موضع النوم. ثوب ينام فيه.

و علياً و الحسن و الحسين و فاطمة عليها السلام.

ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي و أحب الخلق إلي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ الآية.

و في رواية أخرى: قالت: فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل بيتك؟ قال: إنك على خير، أو إلى خير.

و من مسند أحمد بن حنبل عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: إن علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام بالسدة^(١) قالت: فقال لي: قومي فتنحني لي عن أهل بيتي، قالت: فقممت فتنحيت من البيت قريباً، فدخل علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و هما صبيان صغيران. فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، قالت فاعتنق علياً باحدى يديه و فاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة و قبل علياً فأغدف عليهم خميصة سوداء^(٢) فقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا و أهل بيتي، قالت: قلت: و أنا يا رسول الله؟ فقال: و أنت.

فإن سأل سائل وقال: إنما أنزلت هذه في أزواج النبي ﷺ لأن قبلها: «يا نساء النبي» فقل: ذلك غلط رواية و دراية، أما الرواية فحديث أم سلمة و في بيتها نزلت هذه الآية.

و أما الدراية فلو كان في نساء النبي ﷺ لقليل: ليذهب عنكن و يطهركن فلمّا نزلت في أهل بيت النبي ﷺ جاء على التذكير لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير، و أهل الكتاب: اليهود و النصارى.

١ - باب الدار.

٢ - قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: أنه أغرف على علي و فاطمة سترأ أي أرسله و أسبله. و الخميصة: ثوب خز أو صوف معلم، و في معجم الوسيط: ٢٥٦ ثوب أسود أو أحمر له أعلام.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾^(١) وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿^(٢) فَإِنَّهُ يعني ما وهب لهم من النبوة والملك العظيم، وكان يحرس داود في كل ليلة ثلاثون ألفاً، والآن الله له الحديد، ورزقه حسن الصوت بالقراءة، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، قيل: فصل الخطاب كلمة أما بعد، والجبال يسبحن معه والطير، وأعطى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وسخرت له الريح والجن، وعلم منطق الطير.^(٣)

وفي كتاب كنز الفوائد للشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي عليه الرحمة ما صورته: خبر يحيى بن يعمر^(٤) مع الحجاج، قال الشعبي: كنت بواسط و كان يوم أضحى، فحضرت صلاة العيد مع الحجاج، فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً^(٥).

قال: يا شعبي، هذا يوم أضحى وقد أردت أن أضحى فيه برجل من أهل العراق، وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أنني قد أصبت الرأي فيما أفعل به. فقلت: أيها الأمير أوترى أن تسنن بسنة رسول الله ﷺ وتضحى بما أمر أن يضحى به، وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

فقال: يا شعبي، إنك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأيي فيه، لكذبه على الله و

١ - شكراً ينتصب على الصدور، تقديره اشكروني بطاعتكم شكراً، فصلاة العبد وصومه وصدقته شكر لله و هو أفضل الشكر الحمد لله.

٢ - سبأ: ١٣.

٣ - كشف الغمّة: ٤٢/١ - ٤٧، عنه البحار: ٢٣٦/٢٥ ح ٢١.

٤ - هو أحد قراء البصرة، كان عالماً بالقرآن الكريم والنحو واللغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي.

٥ - استوفز: جلس على هيئة كأنه يريد القيام.

على رسوله ﷺ وادخاله الشبهة في الإسلام

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لا بدّ منه، ثم أمر بنطع فبسط و بالسيف فأحضر، فقال: احضروا الشيخ فأتوا به، فإذا هو يحيى بن يعمر، فاغتممت غمماً شديداً وقلت في نفسي: وأي شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله؟ فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم أهل العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.

قال: فمن أيّ فقهك زعمت أن الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية رسول الله ﷺ؟ قال: ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق.

قال: وبأيّ حق قلته؟

قال: بكتاب الله عزّ وجلّ، فنظر إليّ الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أن الحسن والحسين من ذرية محمّد رسول الله ﷺ؟

فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك، وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيى: لعلّك تريد قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام؟

قال الشعبي: فكأنّما أهدى إلى قلبي سروراً، وقلت في نفسي: وقد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن

فقال له يحيى: والله إنّها لحجة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها احتجّ لما قلت،

فاصفر وجه حجّاج و أطرق ملياً ثم رفع رأسه إلى يحيى و قال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم و إن لم تأت بها فأنا في حلّ من دمك.

قال الشعبي: فغمّنى قوله، و قلت: أما كان في الذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى و يرضيه بأنّه قد عرفه و سبقه إليه و يتخلّص منه حتّى ردّ عليه و أفحمه، فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل به حجّته لئلا يدّعي أنّه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجّاج: قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ﴾ من عنى بذلك؟

قال الحجّاج: إبراهيم عليه السلام قال يحيى: فداود و سليمان من ذرّيته؟ قال: نعم، قال يحيى: و من نصّ الله عليه بعد هذا أنّه من ذرّيته؟ فقرأ الحجّاج: ﴿وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

قال يحيى: و من؟

قال: ﴿وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى﴾^(١)

قال يحيى: و من أين كان عيسى من ذرية إبراهيم و لا أب له؟

قال: من قبل أمّه مريم.

قال يحيى: فمن أقرب؟ مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمّد عليه السلام و عيسى

من إبراهيم، أم الحسن و الحسين من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟

قال الشعبي: فكأنّما ألقمه حجراً، فقال: أطلقوه قبحه الله، و ادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها. ثمّ أقبل عليّ فقال: قد كان رأيك صواباً و لكنّا

أُبيناه، و دعا بجزور فنحره، و قام فدعا بالطعام فأكل و أكلنا معه، و ما تكلم بكلمة حتى انصرفنا و لم يزل ممّا احتجّ به يحيى بن يعمر و اجمأ^{(١)(٢)}.

وفي محاسن البرقي عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن عبد الله بن الوليد النجفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهد على أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقول: ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما تقرّبه عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه - و أوما بيده إلى حلقه - و قد قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً﴾ فنحن والله ذرية رسول الله ﷺ^(٣).

١ - وجم - كوعد - سكت على غيظ، و عبس و أطرق و سكت عن الكلام لشدة الحزن.

٢ - كنز القوائد: ٣٥٧/١، عنه البحار: ٢٤٣/٢٥ ح ٢٦.

٣ - المحاسن: ١٧٤/١، عنه البحار: ١٨٣/٦ ح ١٥.

فردی که به‌صورت

تألیف و تصانیف در این زمینه و به‌صورت فردی و به‌صورت

در این زمینه و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت فردی و به‌صورت

اللمعة الثانية

في أنّه لا يكون إمامان في زمان واحد إلّا و
أحدهما صامت و أنّ الأئمة من ذرية الحسين
و أنّ الإمامة بعده في الأعقاب و لا تكون
في أخوين، وفيها بعض النوادر

فيلسوف العرب

د. محمد باقر

طبعة الأولى ١٣٥٠

مطبعة دار الفکر للطباعة والنشر

بغداد - العراق

قال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الصفار رحمته الله في كتاب بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَتَى يَمْضِي الْإِمَامُ حَتَّى يُوَدِّيَ عِلْمَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَا يَمْضِي الْإِمَامُ حَتَّى يَفْضِيَ عِلْمَهُ ^(١) إِلَى مَنْ انْتَجَبَهُ اللَّهُ، وَلَكِنْ يَكُونُ صَامِتاً مَعَهُ فَإِذَا مَضَى وَلِيَ الْعِلْمَ نَطَقَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ. ^(٢)

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النُّضْرِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَتْرُكُ الْأَرْضَ بَغَيْرَ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَا، فَقُلْنَا لَهُ: تَكُونُ الْأَرْضُ وَفِيهَا إِمَامَانِ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا إِمَامٌ صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ وَيَتَكَلَّمُ الَّذِي قَبْلَهُ ^(٣).

وقال فيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ، وَلَيْسَ يَمْضِي مَنْ أَحَدٌ حَتَّى يَرَى مَنْ وَلَدَهُ مِنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا بَغَيْرَ إِمَامٍ مَنْ تَفْزَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ.

قلت: يَكُونُ إِمَامَانِ؟ قَالَ: لَا إِلَّا وَاحِدَهُمَا صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَمْضِيَ الْأَوَّلُ. ^(٤)
وقال فيه أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ

١- حَتَّى يَعْلَمَهُ، ب.

٢- بصائر الدرجات: ٤٦٦ ح ٧، عنه البحار: ٩٥/٢٦ ح ٣٢.

٣- بصائر الدرجات: ٤٨٦ ح ١١، عنه البحار: ٥١/٢٣ ح ١٠٢.

٤- بصائر الدرجات: ٥١١ ح ٢٠، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٥.

بن النعمان، عن عبيد بن زرارہ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلنا: تكون الأرض و فيها إمامان؟ قال: لا، إلا إمامان أحدهما صامت لا يتكلم، و يتكلم الذي قبله، و الإمام يعرف الذي بعده. ^(١)

و قال أيضاً: حدثنا علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق. ^(٢)

و قال الشيخ الصدوق رحمته الله في الإكمال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - ثم ذكر الحديث (مثله). ^(٣)

و قال فيه أيضاً: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا.

قلت: فيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا، إلا أحدهما صامت.

قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده؟ قال: نعم.

قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إمام ابن إمام، و قد أودنتم به قبل ذلك ^(٤)

و قال فيه أيضاً: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي

١ - بصائر الدرجات: ٥١٦ ح ٤٤، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٦.

٢ - بصائر الدرجات: ٥٠٥ ح ٤، عنه البحار: ١٠٢/٢٤ ح ٧.

٣ - كمال الدين: ٤١٧/٢، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٤.

٤ - كمال الدين: ٢٢٣/١، عنه البحار: ١٠٧/٢٥ ح ٧.

يعفور أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام: هل تترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فيكون إمامان؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت^(١)

وروى فيه أيضاً: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال:

قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الحسن أفضل أم الحسين عليه السلام؟
فقال: الحسن أفضل من الحسين

قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟
فقال: إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى و هارون جارية في الحسن و الحسين، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن و الحسين شريكين في الإمامة؟ وإن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون و لم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون عليه السلام
قلت: فهل يكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا، إلا أن يكون أحدهما صامتاً، مأموماً لصاحبه، و الآخر ناطقاً لإماما لصاحبه، و أمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليه السلام؟ قال: لا، إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٢) ثم هي جارية في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة.^(٣)
وفي كتاب العلل، و العيون، في علل الفضل بن شاذان النيشابوري، عن مولانا علي

١-كمال الدين: ٢٣٣/١، عنه البحار: ١٠٦/٢٥، ح ٢.

٢- قال المجلسي (ره): قوله: «كما قال الله تعالى» كأنه عليه السلام شبه كون الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام بكون النبوة و الخلافة في عقب إبراهيم عليه السلام مع أنه يحتمل كون الضمير في بطن الآية راجعاً إلى الحسين عليه السلام و إن كان المراد بعقبه العقب بعد العقب يمكن الاستدلال بعموم الآية إلا ما أخرجه الدليل كالحسينين عليه السلام.

٣-كمال الدين: ٤١٦/٢، عنه البحار: ٢٤٩/٢٥، ح ١.

بن موسى الرضا عليه السلام فإن قال: فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل: لعل، منها: أن الواحد لا يختلف فعله و تديره، و الاثنين لا يتفق فعلهما و تديرهما، و ذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم و الإرادة، فإذا كانا اثنين ثم اختلفت همهما و ارادتهما و تديرهما و كانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق و التشاجر و الفساد، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا و هو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض.

ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والايمن، و يكونون^(١) إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع، الذي وضع لهم باب الاختلاف و سبب التشاجر و الفساد إذ أمرهم باتباع المختلفين

و منها: أنه لو كانا إمامين لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه صاحبه في الحكومة، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق و الأحكام و الحدود

و منها: أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق و الحكم و الأمر و النهي من الآخر، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتديا بالكلام، و ليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً فإن جاز لأحدهما السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك، و إذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق و الأحكام و عطلت الحدود و صار الناس كأنهم لا إمام لهم^{(٢)(٣)}.

١- يكونوا، خ.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠٢/٢؛ علل الشرايع: ٢٥٤/١؛ عنهما البحار: ١٠٥/٢٥ ح ١.

٣- قال المجلسي (ره) بعد نقل الخبر: لعل المراد نفى إمامة من كان في عصر الأئمة من أئمة الضلال، إذ كانت أحكامهم مخالفة لأحكام أئمتنا و أفعالهم مناقضة لأفعالهم، و يحتمل أن يكون الزاماً عليّ المخالفين القائلين باجتهاد النبي و الأئمة صلوات الله عليهم، إذ في الإجتهد لابد من الاختلاف كما قالوا في علي عليه السلام

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي «عليه الرحمة» في كتاب الغيبة: روى سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تعود^(١) الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليه السلام أبداً، إنها جرت من علي بن الحسين عليه السلام كما قال عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(٢) ولا يكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب.^(٣)

وفيه أيضاً: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عقبة بن جعفر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: قد بلغت ما بلغت و ليس لك ولد، فقال: يا عقبة بن جعفر، إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتّى يرى ولده من بعده.^(٤)

وفيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الحرّان^(٥)،

﴿و معاوية﴾

ثم المراد إمّا الإمامان علي طائفة واحدة أو الإمام الذي له الرياسة العامة لتلا ينافي تعدّد أنبياء بني اسرائيل في عصر واحد انتهى

فإن قلت: يجوز أن يمنع الله تعالى أحد الخصمين، عن مخالفة الآخر في الدعوة، و يحرّمها عليه. قلنا: ذلك غير جائز و إلا لم يكن أمر الامامين متساويين. منه عفي عنه.

١- لا تكون. خ.

٢- الأحزاب: ٧.

٣- غيبة الطوسي: ١٩٦، كمال الدين: ٤١٤/٢ ح ١، عنهما البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٨، و رواه الكليني في الكافي: ٢٨٥/١ ح ١، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى (مثله).

٤- غيبة الطوسي: ٢٢٢، عنه البحار: ٢٥٠/٢٥ ح ٣، و أورده الصدوق (ره) في الاكمال: ٢٢٩/١ ح ٢٥ عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار، عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى (مثله).

٥- في الاكمال: الخزّاز.

عن عمر بن أبان، عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا حمزة، إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم منّا، فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا، ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله. ^(١)

وفيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب.

فقال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فإنه لا عقب له.

فقال: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت من جدك يقول. ^(٢)

وفيه: عنه أيضاً، عن أبيه، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنها جرت من علي بن الحسين عليه السلام كما قال عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب. ^(٣)

١- غيبة الطوسي: ٢٢٢، عنه البحار: ٢٥٠/٢٥ ح ٤، ورواه الصدوق (ره) في إكمال الدين: ٢٢٨/١ ح ٢١.

عنه البحار: ١٧٤/٢٦ ح ٤٧.

٢- غيبة الطوسي: ٢٢٤، عنه البحار: ٢٥١/٢٥ ح ٥ و ٧٥/٥٣.

٣- غيبة الطوسي: ١٩٦، عنه البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٨، تقدّم ص ٣٧ بتخريجاته.

وفيه أيضاً: عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أبا الله تعالى أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام. (١)

وفيه: عنه أيضاً، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن سليمان بن جعفر، عن حماد بن عيسى الجهني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب. (٢)

ورواه الصدوق في الإكمال: عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى بن عبيد معاً، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسي، عن سليمان بن جعفر (مثله). (٣)

وقال في كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن (علي بن) فضال، عن أبيه، عن إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَ بَثْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرِ مَشِيدٍ﴾ (٤) قال: البثر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق. (٥)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي،

١- غيبة الطوسي: ٢٢٥، عنه البحار: ٢٥١/٢٥ ح ٦، ورواه الصدوق (ره) في الإكمال: ٤١٥/٢ ح ٣.

٢- غيبة الطوسي: ٢٢٦، عنه البحار: ٢٥١/٢٥ ح ٧.

٣- كمال الدين: ٤١٤/٢ ح ٢، ورواه الكليني (ره) في الكافي: ٢٨٦/١ ح ٤ عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر (مثله).

٤- الحج: ٤٥.

٥- معاني الأخبار: ١١٠ ح ١، عنه البحار: ١٠١/٢٤ ح ٦.

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ^(١) قال: هي الإمامة، جعلها الله عز وجل في عقب الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيامة. ^(٢)

وفيه، وفي الإكمال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا حمزة بن القاسم العلوي قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام - فِي حَدِيثٍ - أَنَّهُ قَالَ: يَابْنَ رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قَالَ: يَعْنِي بِذَلِكَ الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة

قال: فقلت له: يابن رسول الله ﷺ فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟

فقال عليه السلام: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام كَانَا نَبِيَّيْنِ مَرْسَلَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَجَعَلَ اللَّهُ النَّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى عليه السلام وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول: لِمَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ عليه السلام؟ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ ﴿لَا يُسْتَأْذَنُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْذَنُونَ﴾ ^{(٣)(٤)}

وفي العيون، والعلل: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،

١- الزخرف: ٢٨.

٢- معاني الأخبار: ١٣٠ ح ١، عنه البحار: ٢٥/٢٦٠ ح ٢٤.

٣- الأنبياء: ٢٣.

٤- كمال الدين: ٣٥٨/٢ ح ٥٧، عنه البحار: ١٧٧/٢٤ ح ٨.

عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي يعقوب البلخي قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: لأبي علة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال: لأن الله عز وجل جعلها في ولد الحسين و لم يجعلها في ولد الحسن عليه السلام والله لا يُسئل عما يفعل. ^(١)

وروى في العلل: عن أبيه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن إسماعيل، عن سعدان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما علقت فاطمة عليها السلام بالحسين صلوات الله عليه قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، إن الله قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين تقتله أمتي، قالت: فلا حاجة لي منه.

قال: إن الله عز وجل قد وعدني فيه أن يجعل الأئمة من ولده.

قالت: قد رضيت يا رسول الله. ^(٢)

وروى في الإكمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لما أن حملت فاطمة بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين، تقتله أمتي

قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة، قال: و ما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده قالت: رضيت. ^(٣)

وفيه: عنه أيضاً قال: حدثنا علي بن الحسين السعدابادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي بصير،

١- العلل: ٢٠٨/١ ح ١٠، العيون: ٨٢/٢، عنهما البحار: ٢٥٩/٢٥ ح ٢٢.

٢- العلل: ٢٠٥/١ ح ١، عنه البحار: ٢٦٠/٢٥ ح ٢٣.

٣- كمال الدين: ٤١٦/٢ ح ٨، عنه البحار: ٢٢١/٤٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها أن أمته ستقتله من بعده، قالت: فلاحاجة لي فيه، فقال: إن الله عزّ وجلّ قد أخبرني أنّه ^(١) يجعل الأئمة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله. ^(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن محمد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ إنّها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد، ولا ترجع إلى أخ ولا عم. ^(٣)

وفيه أيضاً: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر محمد بن جعفر، عن عبد الحميد بن نصر، عن أبي إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام أبداً، إنّما هي في الأعقاب و أعقاب الأعقاب. ^(٤)

وفيه أيضاً: بالإسناد المذكور، عن الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و محمد بن عيسى بن عبيد جميعاً، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري ^(٥)، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن كان كون - ولا أراني الله يومك - فبمن أنتم؟ قال: فأوماً إلى موسى عليه السلام قلت: فإن مضى موسى عليه السلام فبمن أنتم؟ قال: بولده،

١- أن. م.

٢- كمال الدين: ٤١٥/٢ ح ٦، عنه البحار: ٢٢١/٤٤.

٣- كمال الدين: ٤١٥/٢ ح ٤، عنه البحار: ٢٥٣/٢٥ ح ١٢.

٤- كمال الدين: ٤١٥/٢ ح ٥، عنه البحار: ٢٥٤/٢٥ ح ١٣.

٥- هو عيسى بن عبد الله بن عمر علي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: فإن مضى ولده و ترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أنتم؟ قال: بولده، ثم هكذا أبداً

قلت: فإن أنا لم أعرفه و لم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول ^(١): اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك. ^(٢)

و في أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام - و ساق الحديث على نحو ماسبق مع تغاير يسير لا يخل بالمراد. ^(٣)

وفيه أيضاً: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. ^(٤)

و روى الصدوق في كتاب العلل: عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمان بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما عني الله عز و جل بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ^(٥) قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة عليها السلام.

فلما قبض الله عز و جل نبيه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام، ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في

١- قل، خ.

٢- كمال الدين: ٤١٥/٢ ح ٧، عنه البحار: ١٦/٤٨ ح ٨.

٣- الكافي: ٢٨٦/١ ح ٥ إلى قوله عليه: «هكذا أبداً».

٤- الكافي: ١٧٨/١ ح ١.

٥- الأحزاب: ٣٣.

كِتَابِ اللَّهِ^(١) وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَاماً ثُمَّ جَرَتْ فِي الْأُتَمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عزَّ وجلَّ.^(٢)

و روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب في أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣) فيمن نزلت؟ فقال: في الإمرة، إن هذه الآية جرت في ولد

١- الأحزاب: ٦.

٢- العلل: ٢٠٥/١ ح ٢، عنه البحار: ٢٥٥/٢٥ ح ١٥.

٣- قال الفاضل المتبحر العلامة المجلسي «أجلسه الله تعالى في فراديس الجنان» آية الأرحام نزلت في موضعين: أحدهما في سورة الأنفال هكذا: «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شئ عليم»

و ثانيهما في سورة الأحزاب هكذا «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً»

فإنما الأولى فتحتل أن يكون المراد بها أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض من بعض، أو أولى ببعض من الأجانب، فعلى الأخير لا تدل على أولوية الأقرب من الأرحام، واما الثانية فتحتل الوجهين أيضاً إن جعل قوله: «من المؤمنين» بيانا لأولى الأرحام، وإن جعل صلة للأولى فلا يحتل إلا الأخير

و إنما استدلل عليه بالآية الثانية لأنها أنسب لمقارنته فيها لبيان حق الرسول و أزواجه، فكان الأنسب بعد ذلك بيان حق ذوي أرحامه و قرابته و ظاهر الخبر أنه عليه السلام جعل قوله: «من المؤمنين» صلة للأولى، فلمل غرضه عليه السلام أولويتهم بالنسبة إلى الأجانب، و لا يكون ذكر أولاد الحسين عليه السلام للتخصيص بهم بل لظهور الأمر فيمن تقدمهم بتواتر النص عليهم بين الخاص و العام

و يحتل أن يكون عليه السلام لم يأخذ «من المؤمنين» صلة بل أخذه بياناً و فرع على ذلك أولويتهم على الأجانب بطريق أولى، مع أنه على تقدير كونه صلة يحتل أن يكون المراد أن بعض الأرحام و هم الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم، سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجانب، فالأقارب البعيدة أيضاً داخلون في المؤمنين والمهاجرين.

الحسين من بعده، فنحن أولى بالأمر و برسول الله ﷺ من المؤمنين و المهاجرين و الأنصار

قلت: فلولد جعفر^(١) فيها نصيب؟ قال: لا، قلت: فلولد العباس فيها نصيب؟ فقال: لا، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كل ذلك يقول: لا، و نسيت ولد الحسن ﷺ فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن ﷺ فيها نصيب؟ فقال: لا و الله يا عبد الرحيم، ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا.^(٢)

ووراه الصدوق في كتاب العلل: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: سأله عن قول الله عز و جل - و ذكر (مثله).^(٣)

ولا يتوهم أنه استدلال بالاحتمال البعيد إذ لا يلزم أن يكون غرضه الاستدلال بذلك، بل هو بيان لمعنى الآية و مورد نزولها، بل يحتمل أن يكون هذا تأويلًا لبطن الآية، إذ ورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث، والمشهور في نزولها أنه كان قبل نزولها في صدر الاسلام التوارث بالهجرة و الموالاة في الدين فنسخته.

ولا يتوهم منافاة قوله تعالى: «إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا» لذلك إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل أن الإمرة مختصة بأرحام الرسول ﷺ و لكم أن تفعلوا معروفًا إلى غيرهم من أوليائكم فى الدين، فأما الطاعة المفترضة فهي مختصة بهم أو تكون الآية شاملة للأميرين و تكون هذه التهمة باعتبار أحد الجزئين.

ثم اعلم أن فى الأخبار الأخر يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية الأولى باعتبار المعنى الأول لظهوره و لا مانع فيها من اللفظ و لو كان استدلالاً يكون وجه الاستدلال أنه يلزم العمل بظاهر الآية إلا فيما أخرجه الدليل، و في الحسين ﷺ خرج بالنص المتواتر، فجرت بعده و لو كان بياناً لمورد النزول فلا اشكال.

١- فولد جعفر لهم، م. و المراد من جعفر، ابن أبي طالب ﷺ.

٢- الكافي: ٢٨٨/١ ح ٢، عنه البرهان: ٥٢١/٧ ح ١.

٣- العلل: ٢٠٦/١ ح ٤، عنه البحار: ٢٥٦/٢٥ ح ١٦.

وفيه: عنه أيضاً، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ عَلِيًّا عليه السلام بوصية رسول الله ﷺ وما يصيبه له^(١) فأقرَّ الحسن والحسين له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسلم الحسين للحسن عليه السلام ذلك حتى أفضي الأمر إلى الحسين عليه السلام لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحسين عليه السلام لقول الله عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.^(٢)

وفيه أيضاً: حدَّثنا محمد بن الحسن قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه، فما وجدت لولد الحسن عليه السلام فيه شيئاً.^(٣)

وفيه أيضاً: حدَّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدَّثنا أبو سعيد الحسن بن علي السكري قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري قال: حدَّثنا علي بن حاتم قال: حدَّثنا الربيع بن عبد الله قال:

وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبد الله بن الحسن: إِنَّ الإمامة في ولد الحسن والحسين عليه السلام فقلت: بل هي في ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن، وهما سيّدا شباب

١- قال المجلسي (ره): أي ما يصيب علي عليه السلام من أموال رسول الله ﷺ وتركته وأثار النبوة فهو له.

٢- العلل: ٢٠٧/١ ح ٥، عنه البحار: ٢٥٧/٢٥ ح ١٧، والبرهان: ٥٢٥/٧ ح ١٣.

٣- العلل: ٢٠٧/١ ح ٧، عنه البحار: ٢٥٩/٢٥ ح ٢٠.

أهل الجنة، وهما في الفضل سواء إلا أن للحسن على الحسين عليه السلام فضلاً بالكبر، و كان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟

فقلت له: إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين، و كان موسى عليه السلام أفضل من هارون عليه السلام فجعل الله عزّ و جلّ النبوة و الخلافة في ولد هارون دون موسى، و كذلك جعل الله عزّ و جلّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام ليجري في هذه الأمة سنن من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل، فما أحببت في أمر موسى و هارون عليه السلام بشيء فهو جوابي في أمر الحسن و الحسين عليه السلام فانقطع.

و دخلت على الصادق عليه السلام فلما بصربي قال: أحسنت يا ربيع فيما كلّمت به عبد الله بن الحسن، ثبتك الله. ^(١)

و في تفسير البرهان نقلاً، عن تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين عليه السلام كيف ذلك ^(٢) و ما الحجّة فيه؟

قال: لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره من أمر الله لم يجز أن يردها إلى ولد أخيه، و لا يوصي بها فيهم لقول الله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فكان ولده أقرب رحماً إليه من ولد أخيه، و كانوا أولى بالإمامة، فأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها فصارت الإمامة إلى (ولد) الحسين عليه السلام و حكمت بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يوم القيامة ^(٣)

و قال الشيخ السعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القميّ في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب

١- العلل: ٢٠٩/١ ح ١٢، عنه البحار: ٢٥٨/٢٥ ح ١٩.

٢- ذاك خ

٣- تفسير العياشي: ٧٢/٢ ح ٨٧، عنه البحار: ٢٥٢/٢٥ ح ٩، والبرهان: ٣٧٦/٤ ح ٩.

الشياني: قال حدثنا محمد بن أبي بكر بن هارون الدينوري قال: حدثنا محمد بن العباس المصري قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري قال: حدثنا حريز بن عبد الله الحذاء قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: لما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ^(١) سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها، فقال ﷺ: والله ما عني بها غيركم و أنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي عليه السلام أولى بي وبمكاني، فإذا مضى فأخوك الحسن عليه السلام أولى به، فإذا مضى الحسن عليه السلام فأنت أولى به

فقلت: يا رسول الله فمن أولى بي من بعدي فقال: ابنك علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى به وبمكانه من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة التسعة من صلبك، أعطاهم الله علمي وفهمي، و طيبتهم من طيبتني، ما لقوم يؤذونني فيهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي. ^(٢)

أقول: وقد تقدّم هذا الخبر في النصوص، وإنما اعدناه لمناسبة المقام وقال الطبرسي في الإحتجاج: روى خالد بن الهيثم الفارسي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟

١- الأنفال: ٧٥، سورة الأحزاب: ٦.

٢- كفاية الأثر: ١٧٥، عنه البحار: ٣٤٣/٣٦ ح ٢٠٩.

قال: صدقوا، الأبدال هم الأوصياء، جعلهم الله عزّ وجلّ في الأرض بدل الأنبياء، إذ رفع الأنبياء وختمهم بمحمد ﷺ. (١)

أقول: و ظاهر الدعاء المرويّ عن أمّ داود، عن الصادق عليه السلام في النصف من رجب، حيث قال: «اللهم صلّ على محمد آل محمد، وارحم محمداً و آل محمد، و بارك على محمد و آل محمد، كما صلّيت و رحمت و باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» اللهم صلّ على الأوصياء و السعداء و الشهداء و أنمة الهدى، اللهم صلّ على الأبدال و الأوتاد و السيّاح و العباد و المخلصين و الزهّاد و أهل الجدّ و الاجتهاد» إلى آخر الدعاء، يدلّ على مغايرة الأبدال للأنمة عليهم السلام لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

و يحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواصّ أصحاب الأنمة عليهم السلام و الظاهر من الخبر نفى ما تفتريه الصوفيّة من العامّة، كما لا يخفى على المتتبّع العارف بمقاصدهم عليهم السلام. (٢)

و قال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الصفّار رحمه الله في بصائر الدرجات: حدّثني العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سليمان بن هارون قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العجليّة (٣) يزعمون أنّ عبد الله بن الحسن يدّعي أنّ سيف رسول الله ﷺ عنده، فقال: والله لقد كذب، فوالله ما هو عنده و ماراه بواحدة من عينيه قطّ، و لا رآه أبوه إلا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين عليه السلام، و إنّ صاحبه لمحفوظ و محفوظ له، و لا يذهب يميناً و لا شمالاً فإنّ الأمر واضح. و الله لو أنّ أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي

١- الإحتجاج: ٤٣٧/٢، عنه البحار: ٤٨/٢٧ ح ١.

٢- الإحتجاج: ٤٣٧/٢، عنه البحار: ٤٨/٢٧ ح ١.

٣- العجليّة: طائفة من الغلاة، أتباع عمير بن بيان العجلي.

وضعه الله ما استطاعوا، ولو أن خلق الله كلهم جميعاً كفروا حتى لا يبقى أحد جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.^(١)

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن سليمان بن هارون العجلي - وذكر (مثله) إلى قوله: «ما استطاعوا».^(٢)

وفي تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العياشي: عن سليمان بن هارون (مثل الحديث الأول)، و زاد في آخره: ثم قال ﷺ: أما تسمع الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣) حتى فرغ من الآية، وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٤) ثم قال: إن أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية.^(٥)

وفي أصول الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: الأنمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ.^(٦)

وفي العيون، وصحيفة الرضا ﷺ، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

١ - بصائر الدرجات: ١٧٤ ح ١، عنه البحار: ٢٠٤/٢٦ ح ٤، والبرهان: ٤١٦/٣ ح ٢.

٢ - بصائر الدرجات: ١٧٧ ح ٦.

٣ - المائدة: ٥٤.

٤ - الأنعام: ٨٩.

٥ - تفسير العياشي: ٣٦٩/١، عنه البحار: ٤٩/٢٧ ح ١.

٦ - الكافي: ٢٧٠/١ ح ٧، عنه البحار: ٣٦٠/١٦ ح ٥٧.

إِنَّا أَهْل بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ، وَأَمَرْنَا بِاسْبَاغِ الْوُضُوءِ ^(١) وَأَنْ لَا نَنْزِي ^(٢) حِمَاراً عَلَى عَتِيقِهِ ^(٣).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي ^(٤).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: كَأَنِّي دُعِيتُ فَأُجِبْتُ، وَإِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا ^(٥).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: حُرِّمَتْ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَ عَلَى الْمَعِينِ عَلَيْهِمْ، وَ عَلَى مَنْ سَبَّهُمْ، أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ لَا يَزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٦).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ وَغَضَبُ رَسُولِهِ عَلَى مَنْ أَهْرَقَ ^(٧) دَمِي ^(٨) وَ آذَانِي فِي عَتْرَتِي ^(٩).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: الْوَيْلُ لظَالِمِي أَهْلِ بَيْتِي، كَأَنِّي بِهِمْ غَدَأٌ

١- الطهور، خ.

٢- (نزا) الفحل، وَثَب.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٩/٢، صحيفة الرضا: ٤٦، عنهما البحار: ٥٩/١٠٠.

٤- صحيفة الرضا عليه السلام: ٥٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧/٢، عنهما البحار: ٣٠٩/٢٧.

٥- صحيفة الرضا عليه السلام: ٥٩ ح ٨٣.

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٤/٢، عنه البحار: ٢٢٢/٢٧ ح ١٠.

٧- أَرَأَى، خ.

٨- في صحيفة الرضا عليه السلام: دم ذريتي.

٩- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧/٢، عنه البحار: ٢٠٥/٢٧ ح ٩، وأورده في صحيفة الرضا عليه السلام: ١٥٥ ح ٩٩

(مثله)، و روى في ذخائر العقبى: ٣٩ عنه عليه السلام قال: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ وَغَضَبُ رَسُولِهِ وَغَضَبُ مَلَائِكَتِهِ

عَلَى مَنْ أَهْرَقَ دَمَ نَبِيِّ وَآذَاهُ فِي عَتْرَتِهِ.

مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.^(١)

وفي أصول الكافي: عن أحمد بن محمد و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمان ^(٢) فليتول عليه السلام وليوال وليه، وليقتد بالأمّة من بعده، فإنهم عترتي، خلّقوا من طيبتني. اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، و ويل للمخالفين لهم من أمتي. اللهم لا تنلهم شفاعتي.^(٣)

وفي البصائر لمحمد بن الصقّار: عن محمد بن عبد الحميد (مثله) بأدنى تغيير.^(٤)

وفيه أيضاً: عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن أبي عبد الله الحذاء، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ^(٥) ويدخل جنة ربّي جنة عدن قضيب من غضبانها غرسه ربّي بيده فقال له: كن فكان، فليتول عليه السلام والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم.

فإنهم الهداة المرضيون، أعطاهم فهمي وعلمي، وهم عترتي من دمي و

١- صحيفة الرضا عليه السلام ١٢٢ ح ٨٠، عنه البحار: ٢٥/٢٧ ح ١٠، ورواه ابن المغازلي في المناقب: ٩٤/٦٦.

٢- أي صنع الله غرسها برحمانية من دون توسط غارس (الوافي).

٣- الكافي: ٢٠٨/١ ح ٣، عنه الوافي: ١٠٤/٢ ح ١.

٤- بصائر الدرجات: ٤٨ ح ١، عنه البحار: ١٣٦/٢٣ ح ٧٨.

٥- معاني، خ.

لحمي، أشكو إلى الله عدوّهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي وأيم الله ليقتلنّ ابني، ولا أنا لهم الله شفاعتي. (١)(٢)

وقال فيه أيضاً: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفى قال: أخبرنا إسماعيل بن يسار قال: حدّثني عليّ بن جعفر الحضرمي، عن سليم الشامي أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: إنّي وأوصيائي من ولدي مهديون كلّنا محدّثون

فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: الحسن والحسين ثمّ ابني عليّ بن الحسين عليهم الصلاة والسلام. قال: وعليّ يومئذ رضيع - ثمّ ثمانية من بعده واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم فقال: ﴿وَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾ (٣) أمّا الوالد فرسول الله ﷺ «وما ولد» يعني هؤلاء الأوصياء.

قلت: يا أمير المؤمنين أيجتمع إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما مصمت لا ينطق حتّى يمضي الأوّل.

قال سليم الشامي: سألت محمّد بن أبي بكر قلت: كان عليّ عليه السلام محدّثاً؟ قال: نعم،

قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (٤) ولا محدّث قلت: فأمر المؤمنين عليه السلام محدّث؟ قال: نعم، وفاطمة عليها السلام كانت محدّثة ولم تكن نبيّة. (٥)

١- أقول: ثمّ روى في هذا المعنى أيضاً خمسة عشر حديثاً بأسانيداً إلى النبي ﷺ تركنا ذكرها كراهية الاكثار والاطناب وربما تذكر بعضها فيما بعد انشاء الله تعالى.

٢- بصائر الدرجات: ٤٨ ح ٢، عنه البحار: ١٣٦/٢٣ ح ٧٩.

٣- البلد: ٣.

٤- الحج: ٥٢.

٥- بصائر الدرجات: ٣٧٢ ح ١٦، عنه البحار: ٧٩/٢٦ ح ٣٩.

the following table, the results of the study are presented in a summary form.

The following table shows the results of the study in a summary form.

The following table shows the results of the study in a summary form.

| | | |
|----|----|----|
| 1 | 2 | 3 |
| 4 | 5 | 6 |
| 7 | 8 | 9 |
| 10 | 11 | 12 |

The following table shows the results of the study in a summary form.

13

اللمعة الثالثة:

في بيان شرائط الإمامة،

و ذكر جملة صفاتهم وخصائصهم

صلوات الله عليهم أجمعين

١٩٥٠

١٩٥٠

١٩٥٠

١٩٥٠

قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه «طَيَّبَ الله رمسه» في كتاب العلل: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ ضَرَّارُ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ الدَّلِيلِ عَلَى الْإِمَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هِشَامُ: الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ ثَمَانُ دَلَالَاتٍ، أَرْبَعَةٌ مِنْهَا فِي نَعْتِ نَسَبِهِ، وَ أَرْبَعَةٌ فِي نَعْتِ نَفْسِهِ أَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ فَأَنَّ^(١) يَكُونُ مَعْرُوفُ الْقَبِيلَةِ مَعْرُوفُ الْجِنْسِ مَعْرُوفُ النَّسَبِ مَعْرُوفُ الْبَيْتِ

وذلك أنه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت جاز أن يكون في أطراف الأرض، وفي كل جنس من الناس، فلمّا لم يَجْزِ أَنْ يَكُونَ إِلَّا هَكَذَا وَلَمْ نَجِدْ جِنْسًا فِي الْعَالَمِ أَشْهَرَ مِنْ جِنْسِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ جِنْسُ الْعَرَبِ الَّذِي مِنْهُ صَاحِبُ الْمَلَّةِ وَالدَّعْوَةُ الَّتِي يَنَادِي بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ عَلَى الصَّوَامِعِ فِي الْمَسَاجِدِ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» وَوَصَلَ دَعْوَتُهُ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ عَالَمٍ وَجَاهِلٍ مَعْرُوفٍ غَيْرٍ مُنْكَرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ فَلَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ الدَّلِيلُ إِلَّا فِي أَشْهَرِ الْأَجْنَاسِ

وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِي هَذَا الْجِنْسِ لَشَهْرَتِهِ لَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ

القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب، ولما لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتصالها بالملة لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبي لقرب نسبه من النبي ﷺ إشارة إليه دون غيره من أهل بيته ﷺ.

ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادّعت فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلا أن يكون من النبي ﷺ إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لثلاً يختلف فيه أهل هذا البيت أنه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر

و أما الأربعة التي في نعت نفسه فإن^(١) يكون أعلم الخلق، وأسخى الخلق و أشجع الخلق، وأعف الخلق، وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها لم تصبه فترة^(٢) ولا جاهلية، ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي وكان حاضراً: من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن^(٣) أن تنقلب شرايعه وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد، ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٤).

١- في الأصل: فإنه.

٢- أي ضعف ولين في اجراء أحكام الله تعالى.

٣- يؤمن، ب.

٤- يونس: ٣٥.

قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحببيه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)

قال: فمن أين زعمت أنه أشجع الخلق؟ قال: لأنه قيمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فإن هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ * وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢)

قال عليه السلام: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لأنه إن لم يكن سخياً لم يصلح للإمامة لحاجة الناس نواله وفضله، والقسمة بينهم بالسوية و ليجعل الحق في موضعه، لأنه إذا كان سخياً لم تتق^(٣) نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين، ولا يفضل نصيبه في القسمة على أحد من رعيته، وقد قلنا: إنه معصوم، فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعف الخلق لم يجز أن يكون إماماً.^(٤)

١- البقرة: ١٢٤.

٢- البقرة: ١٥.

٣- لم تتق مضارع من تاق إليه، أي اشتاق.

٤- العلل: ٢٠٢/١ ح ١، عنه البحار: ١٤٢/٢٥ ح ١٦.

وفيه أيضاً، وفي العيون: في علل الفضل ابن شاذان، عن الرضا عليه السلام: فإن قال: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول؟ قيل: لعل، منها: أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بهامن غيره، وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه^(١)

ومنها: أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول^(٢) إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط^(٣) لأنه قد يجوز بزعمه أنه ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصيروا أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها: أن الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتاعظم ذلك في أعين الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول لكان^(٤) كل واحد منهم في نفسه (أنه) أولى به من غيره^(٥) ودخل من ذلك الكبر ولم تسخ أنفسهم^(٦) بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية إلى الفساد والنفاق والاختلاف.^(٧)

وفي الخصال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي قال: حدثني أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن

١- في العيون: بغيره. أي يكون الغير دليلاً لإمامته من غير قوله: إني إمام دليلاً لصحة دعواه الإمامة.

٢- الرسل، خ.

٣- أبو معيط كزبير أبان والد عقبة، ومعيط اسم موضع أو هو كأمير وأبو حي، منه.

٤- أي لكان في نفس كل واحد أنه أولى فقوله: «في نفسه» متعلق بكل واحد.

٥- كان، خ.

٦- سخي نفسه وب نفسه عن الشيء: تركه ولم ينازعه إليه نفسه.

٧- العيون: ١٠٢/٢، العلل: ٢٥٤/١ ح ٩، عنهما البحار: ١٤٥/٢٥ ح ١٧.

بهلول قال: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال:

عشر خصال من صفات الإمام: العصمة، والنصوص، وأن يكون أعلم الناس، وأنقاهم لله، وأعلمهم بكتاب الله، وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة، ويكون له المعجز والدليل، وتنام عينيه ولا ينام قلبه، ولا يكون له فَيءٌ، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه.

قال الصدوق (ره): معجز الإمام ودليله في العلم واستجابة الدعوة، فأما إخباره بالحوادث التي تحدث قبل حدوثها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإِنَّمَا لا يكون له فَيءٌ لَأَنَّهُ مخلوق من نور الله عزَّ وجلَّ، وأما رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما أُوتِيَ من التَّوَسُّمِ والتَّفَرُّسِ في الأشياء، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. ^{(١)(٢)}

وفي أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام - في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام و صفاتهم - قال:

إِنَّ الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيِّنا صلى الله عليه وآله عن دينه، وأبلغ ^(٣) بهم عن سبيل منهاجه، وفتح ^(٤) بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حقِّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، و علم فضل طلاوة ^(٥) إسلامه،

١- الحجر: ٧٥.

٢- الخصال: ٢٨٨/٢ ح ٥، عنه البحار: ١٤٠/٢٥ ح ١٢.

٣-: أظهر.

٤- في الأصل: وضع.

٥- الحسن والبهجة.

لأنَّ الله تعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجةً على أهل مواده و عالمه^(١) وألبسه الله تعالى تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمدُّ بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه مواده، ولا تنال ما عند الله إلاَّ بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاَّ بمعرفته.

فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى^(٢) ومعميات السنن، ومشبهات الفتن^(٣) فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلِّ إمام، يصطفيهم لذلك و يجتبيهم، و يرضى بهم لخلقه و يرتضيهم^(٤) كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، و هادياً نيراً، وإماماً قيماً، و حجةً عالماً، أئمة من الله يهدون بالحق و به يعدلون.

حجج الله ودعائه و رعاته و (هداته) على خلقه، يدين بهداهم العباد، و تستهّل^(٥) بنورهم البلاد، و ينمو ببركتهم التلاد^(٦) جعلهم الله حياة للأنام^(٧) و مصابيح للظلام، و مفاتيح للكلام، و دعائم للإسلام، جرت بذلك^(٨) فيهم مقادير الله^(٩) على محتومها^(١٠)

١ - أهل مواده أي أهل زياداته المتصلة و تكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان أو عاصياً. و في البحار: أهل طاعته.

٢ - من مشكلات الوحي، ب.

٣ - مشبهات الدين، ب.

٤ - في البحار: يرتضيهم لنفسه.

٥ - تتنور.

٦ - المال القديم الأصلي الذي ولد عندك، و هو تقيض الطارف، و التخصيص به لأنه أبعد من النمو. أو لأن الإعتناء به أكثر، و يحتمل أن يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة.

٧ - حياة الأنام، ب. وكذا، بعده: مصابيح الظلام.

٨ - الباء للسببية، و الإشارة إلى مصدر جعلهم أو جميع ما تقدّم.

٩ - أي تقدير الله.

١٠ - حال عن المقادير، و الضمير راجع إليها، أي كائنة على محتومها، أي قدرها تقديرأ حتماً لا بداء فيه و لا تغيير.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى^(١) والقائم المرتجى، و
اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه^(٢) في الذرّ حين ذراه، وفي البريّة حين
برأه، ظلّاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً^(٣) بالحكمة في علم الغيب
عنده، اختاره بعلمه^(٤) وانتجبه لظهره، بقية من آدم ﷺ وخيرة من ذرية نوح، و
مصطفى من آل إبراهيم، و سلالة من إسماعيل، و صفوة من عترة محمد ﷺ لم
يزل مرعياً بعين الله^(٥) يحفظه و يكلّاه بسرّه، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده،
مدفوعاً عنه وقوب الغواصق^(٦) و نفوثة كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف^(٧) السوء،
مبّرّاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن
الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم و البرّ في يفاعه^(٨) منسوباً إلى العفاف و العلم و
الفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً، عن المنطق في حياته

فإذا انقضت مدة والده (إلى أن) انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، و جاءت
الإرادة من الله فيه إلى محبّته، و بلغ منتهى مدة والده ﷺ فمضى و صار أمر الله إليه
من بعده، و قلّده دينه، و جعله الحجّة على عباده، و قيّمه في بلاده، و أيّده بروحه،

١-المنتجى: صاحب السرّ، و في البحار: المجتبى.

٢-أي اختاره على شهود منه بحاله.

٣-الحياة: العطية.

٤-أي يسبب علمه، بأنّه يستحقّه أو بأن أعطاه علمه.

٥-أي بحفظه و حراسته، أو إكرامه.

٦-الوقوب: الدخول، و الفسق: أوّل ظلمة الليل، و الفاسق: ليل عظم ظلامه، و ظاهره أنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿و من شرّ غاسق إذا وقب﴾ و فسر بأن المراد ليل دخل ظلامه في كلّ شيء، و تخصيصه لأنّ المضارّ فيه يكثر و يعسر الدفع، فيكون كناية عن أنّه يدفع عنه الشرور التي يكثر حدوثها بالليل غالباً. أو يكون المراد عدم دخول ظلمات الشكوك و الشبه و الجهالات عليه.

٧-القرفة: التهمة.

٨-أوائل سنّه.

و آتاه علمه، و أنبأه فصل بيانه، و استودعه سرّه، و انتدبه لعظيم أمره، و أنبأه فضل بيان علمه، و نصبه علماً لخلقه، و جعله حجّة على أهل عالمه، و ضياء على أهل دينه، و القيم على عبادّه،

رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، و استحفظه علمه، و استخبأه حكمته^(١) و استرعا^(٢) لدينه، و انتد به لعظيم أمره، و أحيى به مناهج سبيله و فرايضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، و تحيّر أهل الجدل بالنور الساطع، و الشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، و البيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام فليس يجهل حقّ هذا العالم إلّا شقي، و لا يجحده إلّا غوي، و لا يصدّ عنه إلّا جريء على الله جلّ و علا.^(٣)

و قال الشيخ الصدوق في الخصال، و المعاني، و العيون: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات: يكون أعلم الناس، و أحكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و أشجع الناس، و أسخى الناس، و أعبد الناس، و يولد^(٤) مختوناً و يكون مطهراً، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا يكون له ظلّ.

و إذا وقع على الأرض من بطن أمّه وقع على راحتيه، رافعاً صوته بالشهادتين^(٥) و لا يحتلم، و تنام عينه و لا ينام قلبه، و يكون محدّثاً، و يستوي

١- أودع عنده و أمره بالكتمان.

٢- أي اعتني بشأنه، و في بعض النسخ: و استدعا.

٣- الكافي: ٢٠٣/١ ح ٢، و أخرجه في البحار: ١٥٠/٢٥ ح ٢٥ عن غيبة النعماني.

٤- يلد، خ.

٥- بالشهادة، خ.

عليه درع رسول الله ﷺ ولا يرى له بول ولا غائط، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ويكون أولى الناس^(١) منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل، ويكون أخذ الناس بما يأمر^(٢) به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لا نشقت بنصفين^(٣)

و يكون عنده سلاح رسول الله ﷺ و سيفه ذو الفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته^(٤) إلى يوم القيامة، و صحيفة فيها أسماء أعدائهم^(٥) إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة، و هي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، و يكون عنده الجفر الأكبر والأصغر^(٦) إهاب ما عز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش و حتى الجلد و نصف الجلد، و ثلث الجلد و يكون عنده مصحف فاطمة^(٧).

وفي الاحتجاج للشيخ الطبرسي: عن الحسن بن علي بن فضال، عنه (مثله).^(٨)
ثم قال الصدوق في العيون والخصال: وفي حديث آخر: إن الإمام مؤيد بروح القدس، و بينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، و كل ما

١- بالناس، ب.

٢- يأمرهم، م.

٣- نصفين، م.

٤- شيعتهم، ب.

٥- أعدائه، خ.

٦- الأصغر، ب.

٧- الخصال: ٥٢٧/٢، معاني الأخبار: ١٠٢، العيون: ٢١٢/١، عنها البحار: ١١٦/٢٥ ح ١.

٨- الاحتجاج: ٤٣٦/٢، عنه البحار: ١١٧/٢٥ ذ ١.

احتاج إليه لدلالة أطلع عليه و ييسط له فيعلم و يقبض عنه فلا يعلم^(١)
و الإمام يولد و يلد، و يصحّ و يمرض، و يأكل و يشرب، و يبول و يتغوط^(٢) و
يفرح و يحزن، و يضحك و يبكي (و يحيى) و يموت و يقبر (و يزار و يحشرو
يوقف و يعرض و يسأل، و يثاب و يكرم و يشفع)^(٣)
و دلالة في خصلتين: في العلم و استجابة الدعوة، وكلّما أخبر به من الحوادث
التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ توارثه، عن آبائه
عنه ﷺ و يكون ذلك ممّا عهده إليه جبرئيل عن علام الغيوب عزّ و جلّ
و جميع الأنمة الأحد عشر بعد النبي ﷺ قتلوا، منهم بالسيف و هو
أمير المؤمنين و الحسين ﷺ و الباقر قتلوا بالسمّ، قتل كلّ واحد منهم
طاغية^(٤) زمانه و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة، لا كما تقول الغلاة و
المفوضة «لنهم الله» فإنهم يقولون: إنهم لم يقتلوا على الحقيقة و إنّه شبّه الناس
أمرهم، و كذبوا، عليهم غضب الله، فإنّه ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله و حججه ﷺ
للناس^(٥) إلّا أمر عيسى بن مريم ﷺ وحده لأنّه رفع من الأرض حيّاً و قبض روحه
بين السماء و الأرض، ثمّ رفع إلى السماء و ردّ عليه روحه، و ذلك قول الله عزّ و جلّ:
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصُّلْبَ وَ زَاقُكَ إِلَىٰ يَدِ الْوَحْيِ﴾^(٦) و قال عزّ و جلّ حكاية لقول
عيسى يوم القيامة ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ

١- في الخصال بعد قوله ﷺ «أطلع عليه» و قال: الصادق ﷺ: ييسط لنا فنعلم، و يقبض عنّا فلا نعلم.

٢- في العيون بعد قوله ﷺ «و يتغوط»: و ينكح و ينام، و لا ينسى و لا يسهو (و ينسى و يسهو، خ)

٣- بدل ما بين قوسين في الخصال: و يزداد فيعلم.

٤- طاغوت، خ.

٥- على الناس.

٦- آل عمران: ٥٥.

الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١)

و يقول المتجاوزون للحدّ في أمر الأئمة عليهم السلام: إنّه إن جاز أن يشبّه أمر عيسى عليه السلام للناس فلم لا يجوز أن يشبّه أمرهم أيضاً؟ والذي يجب أن يقال لهم: إنّ عيسى عليه السلام هو مولود من غير أب، فلم لا يجوز أن يكونوا مولودين أيضاً من غير آباء؟ فإنّهم لا يجسرون على إظهار مذهبهم «لعمهم الله» في ذلك، و متى جاز أن يكون جميع أنبياء الله و رسله و حججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء و الأمّهات و كان عيسى عليه السلام من بينهم مولوداً من غير أب جاز أن يشبّه أمره للناس دون أمر غيره من الأنبياء و الحجج عليهم السلام كما جاز أن يولد من غير أب دونهم، و إنّما أراد الله عزّ و جلّ أن يجعل أمره عليه السلام آية و علامة ليعلم بذلك أنّه^(٢) على كلّ شيء قدير.^(٣)

و روى في كتاب التوحيد، عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة، و أولي الأمر بالمعروف و العدل و الاحسان.^(٤)

و روى الحميري في قرب الإسناد: عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال: أمّا أولهنّ فشيء تقدّم من أبيه فيه، و عرفه الناس، و نصبه لهم علماً، حتّى يكون حجّة عليهم، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصب عليّاً عليه السلام علماً، و عرفه الناس، و كذلك الأئمة يعرفونهم الناس و ينصبونهم

١- المائدة: ١١٧.

٢- أنّ الله، خ.

٣- العيون: ٢١٣/١، الخصال: ٥٢٨/٢، عنه البحار: ١١٧/٢ ح ٢.

٤- التوحيد: ٢٨٥، عنه البحار: ١٤١/٢٥ ح ١٤.

لهم حتى يعرفوه، و يسأل فيجيب، و يُسكت عنه فيبتدي، و يخبر الناس بما في غدٍ، و يكلم الناس بكل لسان،

فقال لي: يا أبا محمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئنُ إليها.

فوالله ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فتكلم الخراساني بالعربية، فأجابه هو بالفارسية، فقال له الخراساني: أصلحك الله مامنني أن اكلمك بكلامي إلا أنني ظننت أنك لا تحسن، فقال: سبحان الله، إذا كنت ما أحسن أجيبك فما فضلي عليك؟!

ثم قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة، ولا بشيء فيه روح، بهذا يعرف الإمام، فإن لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام. ^(١)

وقال المفيد في الإرشاد: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير، فأجلسه في حجري، وقال لي جرّده وانزع قميصه فنزعته فقال لي: انظر بين كتفيه قال: فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم.

ثم قال لي: أترى هذا؟ مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام. ^(٢)

وفي أصول الكافي في باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام عن أحمد بن مهران (مثله). ^(٣)

١- قرب الإسناد: ١٤٦، عنه البحار: ٤٧/٤٨ ح ٣٣.

٢- الإرشاد: ٢٧٨، عنه البحار: ١٢٥/٢٥ ح ٣. قال المجلسي (ره) بعد هذا الحديث: ظاهره أن للإمام أيضاً علامة في جسده تدلّ على إمامته عليه السلام كخاتم النبوة، ويحتمل اختصاصها بالإمامين.

٣- الكافي: ٣٢١/١ ح ٨.

وروى الصدوق في المعاني: عن إبراهيم بن هارون العبسي قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عليه السلام بِمَ يَعْرِفُ الْإِمَامُ؟ قَالَ: بِخَصَالٍ: أُولَاهَا نَصُّ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ، وَنَصْبُهُ عِلْمًا لِلنَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَصَبَ عَلِيًّا عليه السلام وَ عَرَفَهُ النَّاسُ بِاسْمِهِ وَ عَيْنِهِ، وَكَذَلِكَ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام يَنْصَبُ الْأَوَّلُ الثَّانِي، وَ أَنْ يَسْأَلَ فِيحِيبُ، وَ أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُ فَيَبْتَدِئُ، وَ يَخْبِرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ كَلَامٍ وَلُغَةٍ. ^(١)

قال الصدوق رحمته الله: الْإِمَامُ عليه السلام إِنَّمَا يَخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ بَعْدَهُ مِنْهُ وَاصِلٌ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ ذَلِكَ مِمَّا نَزَلَ بِهِ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ عليه السلام مِنْ أَخْبَارِ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ^(٢)

وَقَالَ فِي الْخَصَالِ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خَصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَ حِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَ حَسَنُ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنْ وَلَّى عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ. ^(٣)

وفيه: عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبِزْنَطِيِّ قَالَ: سَأَلَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام

١- المعاني: ١٠١ ح ٣، عنه البحار: ١٤١/٢٥ ح ٣.

٢- قال المجلسي (ره) بعد قول الصدوق (ره): الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ الدَّالَّةُ عَلَى كَوْنِ الْإِمَامِ مُحَدَّثًا، وَ أَنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَ الرُّوحَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ وَ غَيْرَهَا تَغْنِي عَنْ هَذَا التَّكْلُفِ، وَ إِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ صَحَّةٌ.

٣- الخصال: ١١٦/١ ح ٩٧، عنه البحار: ١٣٧/٢٥ ح ٦.

الإمام بأي شيء يعرف بعد الإمام؟ قال: إنَّ للإمام علامات: أن يكون أكبر ولد أبيه بعده، و يكون فيه الفضل، و إذا قدم الركب^(١) المدينة قال: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان، و السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع السلاح^(٢) حيث كان.^(٣)

وفيه عنه أيضاً قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن يزيد بن إسحاق شمر قال: حدَّثنا هارون بن حمزة الغنوي، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الحجة على المدعي لهذا الأمر بغير حق؟ قال: ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن قبله^(٤) و يكون عنده سلاح رسول الله ﷺ و يكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة سألت العامة و الصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان.^(٥)

و قال الشيخ الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار رحمته الله في بصائر الدرجات: حدَّثنا عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن عيسى^(٦) بن هشام، عن الحسين بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يخلق إماماً أخذ الله بيده شربة من تحت عرشه، فدفعه إلى ملك من ملائكته، فأوصلها إلى الإمام، فكان الإمام من بعده منها^(٧) فإذا مضت عليه أربعون يوماً سمع الصوت و هو في بطن

١- الراكب، خ.

٢- مع الإمام، خ.

٣- الخصال: ١١٦/١ ح ٩٨، عنه البحار: ١٣٧/٢٥ ح ٧، وأورده الكليني (ره) في الكافي: ٢٨٤/١ (مثله).

٤- أي في النسب أو في الخلقة و العلم و الأخلاق، و الأول أظهر كما مر.

٥- الخصال: ١١٧/١ ح ٩٩، عنه البحار: ١٣٨/٢٥ ح ٨، وأورده الكليني (ره) في الكافي: ٢٨٤/١ (مثله).

٦- عيسى، ب.

٧- يتغذى منها، خ.

أُمّه، فإذا ولد أوتى الحكمة، وكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١)

فإذا كان الأمر يصل إليه أعانه الله بثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً بعدد أهل بدر، وكانوا معه ومعهم سبعون رجلاً واثنى عشر نقيباً، فأما السبعون فيبعثهم إلى الآفاق، يدعون الناس إلى ما دعوا إليه، ويجعل الله له في كل موضع مصباحاً يبصر به أعمالهم. (٢)

ورواه القطب الراوندي في الخرائج: عن يونس، عنه عليه السلام. (٣)

وفي البصائر: حدّثنا أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن الحميري، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثم قال: هذا حرف في الأئمة عليهم السلام خاصة.

ثم قال: يا يونس، إنّ الإمام يخلقه الله بيده (٤) لا يليه أحد غيره، وهو جعله يسمع و يرى في بطن أمّه حتّى إذا صار إلى الأرض خطّ بين كتفيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. (٥)

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتكلّموا في الإمام (٦) فإنّ الإمام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمّه، فإذا

١- الأنعام: ١١٥.

٢- بصائر الدرجات: ٤٤٠، عنه البحار: ١٣٩/٢٥ ح ١١.

٣- الخرائج: ٧٨١/٢، عنه البحار: ١٤٠/٢٥ ذح ١١.

٤- الخلق باليد كناية عن غاية اللطف والاهتمام بشأنه، فإنّ من يهتم بأمر يليه بنفسه، أو المراد أنّه يخلقه بقدرته من غير ملك في تسبیب أسبابه.

٥- بصائر الدرجات: ٤٣٨، عنه البحار: ١٤٩/٢٥ ح ٢٣.

٦- قال المجلسي (ره): لا تتكلّموا، أي في نصب الإمام وتعيينه بأركانكم، أو في توصيفه، لأنّ أمره عجيب لا تصل إليه أحلامكم.

وضعته كتب الملك بين عينيه ﴿وَتَحَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فإذا قام بالأمر رفع الله له في كل بلد مناراً ينظر به إلى أعمال الخلاق.^(١)
وروى الصدوق في الخصال: عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الوليد، عن حماد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري^(٢) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: بالسكينة والوقار والعلم والوصية.^(٣)

وفيه: عنه أيضاً، عن أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، إذا مضى عالمكم أهل البيت فبأي شيء يعرفون^(٤) من يجيء بعده؟ قال: بالهدي^(٥) والاطراق^(٦) وقرار آل محمد عليهم السلام بالفضل، ولا يُسئل، عن شيء مما بين صديفيها^(٧) إلا أجاب عنه.^(٨)

ورواه الصفار في البصائر: عن الحسن بن محمد، عن أبي جعفر محمد بن الربيع، عن رجل من أصحابنا، عن أبي الجارود، عنه عليه السلام (مثله).^(٩)

١- بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح ١، عنه البحار: ٤٥/٢٥ ح ٢١، والبرهان: ٣٧/٤ ح ٥، والقطرة: ٢٣/٢ ح ٨، وأورده الكليني (ره) في الكافي: ٣٨٨/١ ح ٦.

٢- النضري، م.

٣- الخصال: ٢٠٠/١ ح ١٢، عنه البحار: ١٣٨/٢٥ ح ٩.

٤- في البصائر: يعرف الذي يجيء من بعده؟.

٥- في البصائر: بالهداية، وقال المجلسي (ره): الهدى: السيرة الحسنة، ويحتمل الهدى بالضم.

٦- لعله يراد به السكوت والسكون في حال التقية، قال الفيروزآبادي: أطرق سكت ولم يتكلم وأرخص عينيه ينظر إلى الأرض.

٧- أي جميع الأرض فإنَّ الجبل محيط بالدنيا، وصدف الجبل هو ما قابلك من جانبه. وفي البصائر «بين دفتين» ودفتا المصحف ضامتا كناية عن الكل.

٨- الخصال: ٢٠٠/١ ح ١٣، عنه البحار: ١٣٩/٢٥ ح ١٠.

٩- بصائر الدرجات: ٤٨٩.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يوماً - وَنَحْنُ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ - قَوْمُوا تَفَرَّقُوا عَنِّي مِثْنِي وَثَلَاثَ، فَإِنِّي أُرَاكُم مِّنْ خَلْفِي كَمَا أُرَاكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيَّ، فَلْيَسِّرْ عَبْدٌ فِي نَفْسِهِ مَا شَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُنِيهِ.^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَصَفْوَانُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَذَكَرُوا الْإِمَامَ وَفَضْلَهُ قَالَ:

إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ، وَفِي مَوْضِعِهِ هُوَ مَطْلَعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.^(٢)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ النَّهْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ عِنْدَ الرِّضَاءِ عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ الْإِمَامِ، فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام: إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْقَمَرِ يَدُورُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَوْ تَرَاهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.^(٣)

وفي أصول الكافي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ: يُولَدُ مَطْهَرًا مَخْتُونًا^(٤) وَإِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتَيْهِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَلَا يَجْنُبُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَلَا يَتَنَاءَبُ،^(٥) وَلَا يَتَمَطَّى^(٦) وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ

١- بصائر الدرجات: ٤٢٠ ح ٦، عنه البحار: ١٤٨/٢٥ ح ٢١.

٢- بصائر الدرجات: ٤٤٣، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح ١٤.

٣- بصائر الدرجات: ٤٤٣ ح ٩، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح ١٥.

٤- قال المجلسي (ره): الظاهر أَنَّ الْمُخْتُونِ تَفْسِيرٌ لِلْمَطْهَرِ، فَإِنَّ إِطْلَاقَ التَّطْهِيرِ عَلَى الْخِتَانِ شَائِعٌ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ. وَرَبَّمَا يَحْمِلُ التَّطْهِيرُ هُنَا عَلَى سَقُوطِ السَّرَةِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: «مَخْتُونًا» تَأْسِيسًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ عَدَمُ التَّلَوُّثِ بِالدَّمِ وَالْكُثَافَاتِ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا.

٥- التَّوْبَاءُ: حَرَكَةُ اللَّفَمِ لِإِرَادِيَّةٍ، مِنْ هَجُومِ كَسَلٍ أَوْ نَوْمٍ.

٦- مَطَّ الشَّيْءِ: مَدَّهُ. وَالتَّمَطَّى: التَّمَدُّدُ بِالْيَدَيْنِ.

كما يرى من أمامه، ونجوه^(١) كرائحة المسك والأرض موكله بستره وابتلاعه، و إذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم و قصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدث، إلى أن تنقضي أيامه ﷺ^(٢).

وفي تفسير الشيخ الجليل أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن حفص النعماني: بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما حدود الإمام المستحق للإمامة: فمنها: أن يعلم الإمام المتولّى عليه أنه معصوم من الذنب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزّل في الفتيا، ولا يخطيء في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهوه شيء من أمور الدنيا. والثاني: أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وضروب أحكامه، وأمره ونهيه، وجميع ما يحتاج الناس إليه (فيحتاج الناس إليه) ويستغني عنهم.

والثالث: يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المؤمنين التي يرجعون إليها إن انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامة.

والرابع: يجب أن يكون أسخى الناس، وإن بخل الناس كلّهم، لأنه إن استولى عليه الشحّ شحّ على ما في يديه من أموال المسلمين.

والخامس: العصمة من جميع الذنوب، وبذلك يتميّز عن المأمومين الذين هم غير معصومين، لأنه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل فيه الناس، من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات واللذات، ولو دخل في هذه الأشياء لا حتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذٍ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة.

١- النجوى: الفاظ.

٢- الكافي: ٢٨٨/١ ح ٨، عنه البحار: ١٦٨/٢٥ ح ٣٧.

و أمّا وجوب كونه أعلم الناس، فإنّه لو لم يكن عالماً لم يؤمن عليه تقلّب الأحكام و الحدود، و تختلف عليه القضايا المشكّلة، فلا يجيب عنها أو يجيب عنها ثمّ يجيب بخلافها.

و أمّا وجوب كونه أشجع الناس، فلما قدّمنا أنّه لا يجوز أن ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى، و هذه لا يصحّ أن تكون صفة للإمام.^(١)

و أمّا وجوب كونه أسخى الناس، فلما قدّمنا و ذلك لا يليق بالإمام - و ساق الحديث بطوله إلى أن قال ردّ أعلى مستحلي القياس و الرأي -

و ذلك أنّهم لما عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أنزل الله في كتابه و عدلوا عن أخذها من أهلها - ممّن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده، ممّن لا يزلّ و لا يخطيء و لا ينسى، الذين أنزل الله عليهم كتابه و أمر الأمة برّد ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم - و طلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا، و ركبوا طريق أسلافهم ممّن ادّعى منزلة أولياء الله لزهمهم العجز، فادّعوا أنّ الرأي و القياس واجب.^(٢)

و في البصائر: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّد بن خالد، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كتبت في ظهر قرطاس: إنّ الدنيا ممثلة للإمام كفلقة الجوزة، فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام و قلت: جعلت فداك إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرته، غير أنّي أحببت أن أسمع منك، قال: فنظر فيه ثمّ طواه حتّى ظننت أنّه قد شقّ عليه، ثمّ قال: هو حقّ فحوّله في أديم.^(٣)

و في أصول الكافي في باب ترتيل القرآن بصوت الحسن: عن عدّة من أصحابنا،

١- صفة الإمام، ب.

٢- البحار: ١٦٤/٢٥. أقول: و قد مرّ هذا الحديث في اللمعة الرابعة، و إنّما أعدناه أيضاً لمناسبة المقام، و لا بأس بذلك.

٣- بصائر الدرجات: ٤٠٨ ح ٤، عنه البحار: ٣٦٨/٢٥ ح ١٢.

عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمُون قال: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ النوفلي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَرَبَّمَا يَمْرُ بِهِ الْمَارَّ فَصَعِقَ مِنْ حَسَنِ صَوْتِهِ، وَإِنَّ الْإِمَامَ لَوْ أَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً لَمَا احْتَمَلَهُ النَّاسُ مِنْ حَسَنِهِ.

قلت: ولم يكن رسول الله ﷺ يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُ النَّاسَ مِنْ خَلْفِهِ مَا يَطِيقُونَ.^(١)

وفيه أيضاً في باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: بالوصية الظاهرة وبالفضل، إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْمَنَ عَلَيْهِ فِي فَمٍ وَلَا بطنٍ وَلَا فرجٍ فيقال: كَذَّابٌ وَ يَأْكُلُ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا.^(٢)

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما علامة الإمام الذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة و حسن المنشأ^(٣) و لا يلهو و لا يلعب.^(٤)

وفيه أيضاً: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر؟

١- الكافي: ٦١٥/٢، عنه البحار: ١٦٤/٢٥ ح ٣١.

٢- الكافي: ٢٨٤/١ ح ٣، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٣.

٣- قال المجلسي (ره): حسن المنشأ أن يظهر منه آثار الفضل و الكمال من حد الصبا إلى آخر العمر جو قيل: يمكن أن تكون حسن المنشأ إشارة إلى لزوم كونه من أهل بيت الفضل و الدين و التقوى و أمّا طهارة الولادة فظاهر أن المراد به أن لا يطمئن في نسبه و ربما قيل: أريد به أن يولد مختوناً مسروراً منقى من الدم و الكشافات، و لا يخفى بعده.

٤- الكافي: ٢٨٤/١ ح ٤، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٤.

فقال: الدلالة عليه الكبر^(١) والفضل والوصية، إذا قدم الركب المدينة فقالوا: إلى من أوصى فلان؟ قيل: إلى فلان بن فلان، و دوروامع السلاح حيث مادار، فأما المسائل فليس فيها حجة^{(٢)(٣)}

وفي تفسير الشيخ الجليل فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثني أحمد بن القاسم معنعناً عن أبي خليفة قال: دخلت أنا وأبو عبيدة الحذاء على أبي جعفر^(٤) فقال: يا جارية هلمّي بمرفقة، قلت: بل نجلس، قال: يا أبا خليفة لا تردّ الكرامة، فإنّ الكرامة لا يردّها إلّا حمار، قلت لأبي جعفر^(٥): كيف لنا بصاحب هذا الأمر حتى نعرف؟ قال:

فقال: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٦) إذا رأيت هذا في رجل منا فأتبعه فإنه هو صاحبك.^(٧)

وفي غيبة النعماني: حدثنا علي بن أحمد، عن عبد الله بن موسى العلوي، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المكاربي، عن الحارث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبد الله^(٨): بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: بالسكينة والوقار، قلت: بأي شيء؟ قال: و تعرفه بالحلال والحرام^(٩) وحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله^(١٠) قال: قلت: يكون إلّا وصيّاً ابن وصي؟ قال: لا يكون إلّا وصيّاً وابن وصي.^(١١)

١ - بكسر الكاف وضمة: الشرف والرفعة.

٢ - قال المجلسي (ره): أي ليس فيها حجة للعوام، لعدم تميزهم بين الحقّ والباطل.

٣ - الكافي: ٢٨٥/١ ح ٥، عنه البحار: ١٦٦/٢٥ ح ٣٥.

٤ - الحج: ٤١.

٥ - تفسير فرات: ٢٧٤ ح ٥٥٥، عنه البحار: ١٦٤/٢٥ ح ٣٢.

٦ - ومعرفة الحلال والحرام، خ.

٧ - غيبة النعماني: ٢٤٢، عنه البحار: ١٥٦/٢٥ ح ٢٦.

وفيه أيضاً: عن محمد بن همام و محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأي شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى، والاطراق، و اقرار آل محمد عليهم السلام له بالفضل، ولا يسئل عن شيء إلا بين^(١).

وفي رجال الكشي: عن حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى و محمد بن مسعود قال: حدثنا محمد بن نصير قال: حدثني محمد بن عيسى قال: حدثنا صفوان، عن أبي الحسن عليه السلام قال صفوان: أدخلت عليه إبراهيم وإسماعيل ابني أبي سماك، فسلمّا عليه وأخبراه بحالهما و حال أهل بيتهما في هذا الأمر، وسألاه عن أبي الحسن عليه السلام فخبّرهما أنّه قد توفي.

قالا: فأوصى؟ قال: نعم، قالا: إليك؟ قال: نعم، قالا: وصية مفردة؟^(٢) قال: نعم، قالا: فإنّ الناس قد اختلفوا علينا، فنحن ندين الله بطاعة أبي الحسن إن كان حياً فإنه كان إمامنا، وإن كان مات فوصيه الذي أوصى إليه إمامنا، فما حال من كان هذا حاله؟ مؤمن هو؟

قال: نعم، قد جاءكم^(٣) أنّه «من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» قال: و أنّه كافر هو، قالا: فلم تكفره، قالا: فما حاله؟ قال: أتريدون أن أضللكم؟ قالا: فبأي شيء نستدلّ على أهل الأرض؟ قال: كان جعفر عليه السلام يقول: تأتي المدينة فتقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان، و السلاح عندنا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل حيث ما دار دار الأمر، قالا: فالسلاح من يعرفه؟

١- غيبة النعماني: ٢٤٢، عنه البحار: ١٥٦/٢٥ ح ٢٧.

٢- مفردة، خ.

٣- في المصدر: قالوا: قد جاء منكم.

ثُمَّ قَالَا: جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ، فَأَخْبَرْنَا بِشَيْءٍ نَسْتَدَلُّ بِهِ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي أَبَا الْحَسَنِ (ع) يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَبْتَدِيهِ بِهِ، وَ يَأْتِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) فَيَبْتَدِيهِ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ، قَالَ: فَهَكَذَا كَتَمَ تَطْلُبُونَ مِنْ جَعْفَرٍ وَأَبِي الْحَسَنِ صَلَواتُ اللَّهِ عليهما.

قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: جَعْفَرُ (ع) لَمْ نَدْرِكْهُ وَقَدْ مَاتَ وَ الشَّيْعَةُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ (ع) وَ هُمُ الْيَوْمَ مُخْتَلِفُونَ، قَالَ: مَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ، وَ كَيْفَ كَانُوا^(١) مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ وَ كَانَ مَشِيخَتَكُمْ وَ كِبَرَاؤُكُمْ يَقُولُونَ فِي إِسْمَاعِيلَ وَ هُمُ يَرُونَهُ يَشْرَبُ كَذَا وَ كَذَا فَيَقُولُونَ: هُوَ أَجُودُ

قَالُوا: إِسْمَاعِيلُ لَمْ يَكُنْ أَدْخَلَهُ فِي الْوَصِيَّةِ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ أَدْخَلَهُ فِي كِتَابِ الصَّدَقَةِ وَ كَانَ إِمَاماً، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي سَمَالٍ وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكُذَا وَ الْكُذَا - وَ اسْتَقْصَى يَمِينَهُ - مَا سَرَّنِي أَنِّي زَعَمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ هَكَذَا وَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - أَوْ قَالَ: الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا - وَ قَدْ أَخْبَرْنَاكَ بِحَالِنَا. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: قَدْ أَخْبَرْنَاكَ بِحَالِنَا فَمَا كَانَ حَالُ مَنْ كَانَ هَكَذَا؟ مُسْلِمٌ هُوَ؟ قَالَ: أَمْسِكْ فَسَكَتَ.^(٢)

وَ قَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوِيَه (ع) فِي الْإِكْمَالِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَا قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ؛

وَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَارُونِي^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ عُمَرَانُ بْنُ مُوسَى

١- كَيْفَ يَكُونُونَ، ب.

٢- رِجَالُ الْكُشَى: ٤٧٢، عَنْهُ الْبَحَارُ: ١٥٧/٢٥ ح ٢٩.

٣- فِي الْمَصْدَرِ: الْمَرْوُزِي، وَ فِي الْعَيُونِ: الْهَرَوِي.

بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرور، فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة في بدء مقدّمنا، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي و مولاي الرضا عليه السلام فأعلمته خوضان الناس ^(١) فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم و خدعوا عن أديانهم ^(٢)

إنّ الله عزّ و جلّ لم يقبض نبيّه عليه السلام حتّى أكمل له الدين، و أنزل عليه القرآن، فيه تفصيل كلّ شيء، و بيّن فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الأحكام، و جميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ و جلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٣) و أنزل في حجة الوداع و هي آخر عمره عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٤) فأمر الإمامة من تمام الدين و لم يمض عليه السلام حتّى بيّن لأئمّته معالم دينهم، و أوضح لهم سبله، و تركهم على قصد الحقّ، و أقام لهم عليّاً عليه السلام علماً و إماماً، و لم يترك ^(٥) شيئاً تحتاج إليه الأئمة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ و جلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله العزيز، و من ردّ كتاب الله عزّ و جلّ فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأئمة فيجوز فيها اختيارهم؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن

١ - ماخاض الناس فيه، ب.

٢ - آرائهم، خ.

٣ - الأنعام: ٣٨.

٤ - المائدة: ٥.

٥ - ما ترك، خ.

يبليغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إِنَّ الإمامة خَصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة
ثالثة، وفضيلة شرفه بها، وأشاد^(١) بها ذكره، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمَنْ ذَرِيَّتِي؟﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا
يُنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) بطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت
في الصفوة.

ثم أكرمه الله عزَّ وجلَّ بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عزَّ وجلَّ
جَلَّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ﴾^(٣)

فلم تزل في ذريته يرثها بعضها عن بعض^(٤) قرناً فقرناً حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله
فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عزَّ وجلَّ
على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و
الايمان بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ
إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦) فهي في ولد علي عليه السلام
خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

١- الإشارة: رفع الصوت بالشيء.

٢- البقرة: ١٢٤.

٣- الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.

٤- في نسخة: بعض بعضهم، وفي أخرى: بعض عن بعض.

٥- آل عمران: ٦٨.

٦- الروم: ٥٦.

إِنَّ الإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَارِثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ، وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الإِمَامَةَ أَسَسُ الْإِسْلَامِ النَّامِي، وَفَرْعُهُ السَّامِي، بِالْإِمَامِ تَمَامُ^(١) الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصِّيَامِ وَالْجِهَادِ، وَتَوْفِيرُ الْفِيءِ، وَالصَّدَقَاتِ، وَامْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ.

وَالْإِمَامُ يَحُلُّ حِلَالَ اللَّهِ وَيَحْرُمُ حُرَامَ اللَّهِ، وَيَقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذَبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ. الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ (لِلْعَالَمِ)^(٢) وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بَحِثٌ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ.

الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَاهِبِ الدُّجَى^(٣) وَالْبَلَدُ الْقَفَارُ^(٤) وَلَجَجَ الْبَحَارُ.

الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَاءِ، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى. الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ^(٥) الْحَارِّ لِمَنْ اصْطَلَى بِهِ^(٦) وَالدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ^(٧) مِنْ فَارِقِهِ فَهَالِكٌ.

الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ^(٨) وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ، وَالسَّمَاءُ

١- تَقَامُ، خ.

٢- فِي نَسْخَةٍ: الْمَجْلَلَةُ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ.

٣- الْغِيْهَبُ: الظُّلْمَةُ وَشِدَّةُ السَّوَادِ، وَالدُّجَى: الظُّلَامُ.

٤- الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ: الْمَغَاظَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ.

٥- الْيَفَاعُ: التَّلُّ الْمَشْرِفُ، أَوْ كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

٦- الْإِصْطِلَاقُ: اقْتِعَالُ مِنَ الصَّلَى بِالنَّارِ، وَهُوَ التَّسَخُّنُ بِهَا.

٧- الْمَسَالِكُ، خ.

٨- الْهَاطِلُ - بِالسَّكُونِ وَالتَّحْرِيكِ - تَتَابَعُ الْمَطَرِ وَسَيْلَانِهِ.

الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة^(١) والغدير والروضة.
الإمام الأمين الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق^(٢) ومفزع العباد في
الداهية^(٣).

الإمام أمين الله عز وجل في أرضه^(٤) وحجته على عباده، وخليفته في بلاده،
الداعي إلى الله عز وجل، والذاب عن حرم الله^(٥).

الإمام المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم
بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار^(٦) الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له
مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل
اختصاص من المفضل المتان الوهاب^(٧) فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو
يمكنه اختياره؟

هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحنوم^(٨) وحارت الأبواب وحسرت
العيون^(٩) وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، و
حصرت الخطباء^(١٠) وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت

١ - الكثيرة.

٢ - زاد بعده في بعض النسخ: وكالأُم البرّة بالولد الصغير.

٣ - الأمر العظيم والصعب.

٤ - خلقه، خ.

٥ - الحرم - بضم الحاء وفتح الراء - جمع الحرمه وهي ما لا يحل انتهاكه وتضييعه.

٦ - البوار: الهلاك.

٧ - زاد بعده في نسخة: الجواد الكريم.

٨ - الحلوم أيضاً العقول، كالألباب.

٩ - حسر بصره: أي كلّ وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك.

١٠ - حصرت: عييت في المنطق.

البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يقوم أحد مقامه^(١) أو يغني غناؤه، لا وكيف وأتى وهو بحيث النجم من أيدي المتأولين^(٢) ووصف الواصفين.

فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟ ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ كذبهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أتى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً، وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ﷺ إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرُبُّكَ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ - من أمرهم - سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣) وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤) وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّعْنَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٥)

١- أو يوجد من يقوم مقامه، خ.

٢- بحيث النجم إذا بدا أن تناله أيدي المتأولين، خ.

٣- القصص: ٦٨.

٤- الأحزاب: ٣٦.

٥- القلم: ٣٧-٤٢.

و قال عزَّ و جلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ^(١) أم «طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون» ^(٢) أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * ^(٣) أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ^(٤) بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام، و الإمام عالم لا يجهل، وراع ^(٥) لا ينكل ^(٦) معدن القدس و الطهارة، والنسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول و هو نسل المطهرة البتول، لامغمز فيه في نسب، ولايدانيه (دنس)، له المنزلة الأعلى (لا يبلغها) ذو حسب، في البيت من قریش، و الذروة من هاشم، و العترة من آل الرسول، و الرضا من الله عزَّ و جلَّ، شرف الأشراف، و الفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله عزَّ و جلَّ.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَنْمَةَ: يوفِّقهم الله تعالى و يؤتيتهم من مخزون علمه و حكمته ما لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزَّ و جلَّ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ و قوله عزَّ و جلَّ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^(٧)

١- محمد: ٢٤.

٢- اقتباس من سورة التوبة: ٩٣.

٣- الأنفال: ٢١- ٢٣.

٤- البقرة: ٩٣.

٥- أي حافظ للأمة، و في بعض النسخ «داع» بالدال.

٦- أي لا يضعف ولا يجبن.

٧- البقرة: ٢٦٩.

وقوله عز وجل في طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

وقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٢) وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٣)

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عبادته يشرح لذلك صدره، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً ولم يعي بعده بجواب، ولا يحير^(٤) فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد موفق مسدد، قد أمن الخطأ والزلل والعتار، يخصه الله عز وجل بذلك لتكون حجته البالغة على عبادته، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرّون على مثل هذا فيختاروه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه؟ تعدّوا - وبيت الله - الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبدوه واتبّعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتّهم وأتّعسهم، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥)

وقال عز وجل: ﴿فَتَعَسَّأَ^(٦) لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٧) وقال عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا

١- البقرة: ٢٤٧.

٢- النساء: ١١٣.

٣- النساء: ٥٤-٥٥.

٤- في بعض النسخ: ولا يحيد. أي لا يميل.

٥- القصص: ٥٠.

٦- التمس بالفتح - الهلاك.

٧- محمّد: ٨.

عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿١١﴾: (٢)

ورواه في العيون، والمعاني: عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (مثله). (٣)

ثم قال في العيون: وحدثني بهذا الحديث محمد بن محمد بن عصام الكليني، و علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق و علي بن عبد الله الوراق والحسن بن أحمد المؤدب والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن العلا قال: حدثنا القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام.

ورواه الكليني في الكافي، والنعماني في كتاب الغيبة، وابن شعبة في تحف العقول، والطبرسي في الاحتجاج، كل واحد منهم باسناده إلى الرضا عليه السلام. (٤)

وفي تفسير نور الثقلين وتفسير البرهان نقلاً عن تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام أن ما استحققت به الإمامة التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثم العلم المنور بجميع ما يحتاج إليه الأمة من حلالها وحرامها، والعلم بكتابها خاصة وعامة، والمحكم والمتشابه و دقايق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه

قلت: وما الحجة بأن الإمام لا يكون إلا عالماً بهذه الأشياء الذي ذكرت؟ قال: قول الله فيمن أذن الله لهم في الحكومة وجعلهم أهلها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَايُونَ وَ الْأَخْبَارُ﴾ فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم، وأما الأخبار فهم

١- غافر: ٣٥.

٢- كمال الدين: ٦٧٥/٢ ح ٣٦، عنه البحار: ١٢٥/٢٥ ح ٤.

٣- العيون: ٢٢٠/١، المعاني: ٩٦ ح ٢، عنهم البحار: ١٢٥/٢٥ ح ٤.

٤- الكافي: ١٩٨/١ ح ١، غيبة النعماني: ٢١٦ ح ٦، الاحتجاج: ٤٣٣/٢.

العلماء دون الربانيين، ثم أخبر فقال: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ ولم يقل بما حملوا منه.^(١)

أقول: قوله ﷺ: «فهذه الأئمة» يحتمل أنه ﷺ أراد أنها نزلت فيهم ﷺ خاصة أو أنهم داخلون في جملة الأوصياء أو أن المراد بالأئمة الأوصياء الذين لموسى ظاهر، أو هم ﷺ باطن ذلك، ويناسب الأول ما ذكره بعض المفسرين أن المراد بالنبیین هنا رسول الله ﷺ والثاني دخوله في جملة الرسل من لدن موسى ﷺ والثالث اختصاص النبیین بما عداه ﷺ

و يؤيد الأول مورد الآية و شأن نزولها على ما رواه الطبرسي طاب ثراه عن الباقر ﷺ و ملخص ذلك أنه زنا شريف بشريفة من اليهود و كرهوا أن يرحموه و كان عليه الرجم حيث كانا محصنين، و كان الحكم في التوراة كذلك فأخفوه و تحاكموا إلى نبينا ﷺ فحكم عليهم بما في توراتهم، فأنكروه فخاصمهم إلى عبد الله بن سوريا - و كان أعلمهم - فاعترف عبد الله بذلك، فنزلت الآية.

لا يقال: يلزم من ذلك أن يكون نبينا ﷺ متعبداً بشرع موسى ﷺ لأن الله تعالى أوجب عليه ذلك بوحى لا بالرجوع إلى التوراة، فصار شرعاً له ﷺ و إن طابق الحكم الذي في التوراة.

وروى العياشي على ما في تفسير البرهان و نور الثقلين: عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ - إِلَى قَوْلِهِ - بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ قال ﷺ: فينا نزلت.^(٢)

و هذا الخبر يحتمل ارجاعه للخبر الأول أي نحن الربانيون الذين استحفظوا، و يحتمل أن يراد أن الهدى و النور هما الولاية، و لا بأس بالحمل على كلا المعنيين،

١ - البحار: ١٤٩/٢٥ ح ٢٤.

٢ - تفسير العياشي: ٣٢٢/١، عنه البحار: ١٩٣/٢٣ ح ١٩.

و في الأخبار والدعاء «و المستحفظين من آل محمد ﷺ» و في الخبر الأول ما يدل على أنه ﷺ فسر الربانيين بالأنمة ﷺ.

و في البصائر: بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث له: أنا فاروق هذه الأمة و رببها^(١) و ذو قرنيها، الخبر.

و عن النبي ﷺ قال: يا علي أنت نذير أمتي و أنت ربانيها، و أنت يا علي ذو قرنيها، الخبر.^(٢)

و في بعض الزيارات: يا رباني آيات الله.^(٣)

و قد اختلف في معنى الرب على أربعة أوجه، و كلها واردة، سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى فيما بعد، و أما الأخبار فلا يبعد تأويل ذلك أيضاً في بعض آيات المدح بالأنمة ﷺ.

و في رواية الصدوق بسنده عن الصادق ﷺ قال في حديث له: «نحن أخبار الدهر».

و في بعض الزيارات لمولانا أمير المؤمنين ﷺ: أشهد أنك حبر الدهر، ولكن في الخبر ما يدل على أن الأخبار هم العلماء دون الربانيين، فالأولى الجمع بحمل الأخبار على العلماء فيما كان وارداً مع الربانيين، و الله يعلم.

و في بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن عيسى و يعقوب بن يزيد و غيرهما، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله ﷺ قال: مضى رسول الله ﷺ و خلف في أمته كتاب الله و وصيه علي بن أبي طالب ﷺ و أمير المؤمنين و إمام المتقين، و حبل الله المتين، و عروته الوثقى التي لا

١- ربّي و رباني: المصلح و السيد و المالك. و الرباني أيضاً: المتأله العارف بالله، و الذي يربي الناس بعلمه.

٢- البحار: ٣١٢/٢٧ ج ٧.

٣- في زيارة آل يس: يا داعي الله و رباني آياته.

انفصام لها، و عهده المؤكّد صاحبان مؤتلفان، يشهد كلّ واحد لصاحبه بتصديق ينطق الإمام عن الله عزّ وجلّ في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله و طاعة الإمام و ولايته، و أوجب حقّه الذي أراه^(١) الله عزّ وجلّ من استكمال دينه و إظهار أمره و الاحتجاج بحجّته، و الاستضاء بنوره في معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله بأنّمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، و أبلى^(٢) بهم عن سبيل منهاجه^(٣) و فتح^(٤) بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد ﷺ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، و علم فضل طلاقه^(٥) أسلامه، لأنّ الله و رسوله نصب الإمام علماً لخلق، و جعله حجّة على أهل عالمه، ألّبسه الله تاج الوقار و غشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه موارد^(٦) و لا ينال ما عند الله تبارك و تعالى إلّا بجهة أسباب سبيله، و لا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته،

فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى^(٧) و معميات السنن و مشتبهات الفتن، و لم يكن الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتقّون، و تكون الحجّة من الله على العباد بالغة^(٨).

١ - أراد، خ.

٢ - أظهر.

٣ - منهاجه، خ.

٤ - منح، خ.

٥ - طلاوة، ب.

٦ - موادّة، ب.

٧ - الوحي، خ و ب.

٨ - بصائر الدرجات: ١٢٢ ح ٢، عنه البحار: ١٤٦/٢٥ ح ١٩.

وفي البحار، عن البرسي في مشارق الأنوار: عن طارق بن شهاب، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: يا طارق، الإمام كلمة الله و حجة الله و وجه الله و نور الله و حجاب الله و آية الله، يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء، و يوجب له بذلك الطاعة و الولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته و أرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباد، فمن تقدّم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء و إذا شاء الله شاء.

و يكتب على عضده: ﴿و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا﴾ فهو الصدق والعدل، و ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، و يلبس الهيئة، و علم الضمير و يطلع على الغيب (و يعطى التصرف على الإطلاق) و يرى ما بين المشرق و المغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت، و يعطى منطق الطير عند ولايته.

فهذا الذي يختاره الله لوحيه، و يرتضيه لغيبه، و يؤيده بكلمته، و يلقنه حكمته، و يجعل قلبه مكان مشيئته، و ينادى له بالسلطنة، و يذعن له بالامرة^(١) و يحكم له بالطاعة، و ذلك لأنّ الإمامة ميراث الأنبياء و منزلة الأصفياء، و خلافة الله و خلافة رسل الله، فهي عصمة و ولاية و سلطنة و هداية، لأنّها^(٢) تمام الدين و رجح الموازين

الإمام دليل للقاصدين و منار للمهتدين، و سبيل للسالكين^(٣) و شمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاة و طاعته مفترضة في الحياة و عدة بعد الممات، و عزّ المؤمنين و شفاعة المذنبين و نجاة المحبين و فوز التابعين، لأنّها

١- الامرة - بالكسر - الإمارة و الولاية.

٢- وإنه، ب.

٣- السالكين، ب.

رأس الإسلام وكمال الايمان، و معرفة الحدود و الأحكام، و تبيين^(١) المحلال من الحرام، فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله و قدّمه و ولّاه و حكّمه، فالولاية هي حفظ الثغور و تدبير الأمور، و تعديد^(٢) الأيّام و الشهور^(٣)

الإمام الماء العذب على الظمأ، و الدالّ على الهدى، الإمام المطهّر من الذنوب، المطّلّع على الغيوب، الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار، فلا تناله الأيدي و الأبصار، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) و المؤمنون عليّ و عترته فالعزة للنبي ﷺ و للعتره ﷺ والنبيّ والعتره لا يفترقان إلى آخر الدهر.

فهم رأس دائرة الايمان، و قطب الوجود، و سماء الجود، و شرف الوجود، و ضوء شمس الشرف، و نور قمره، و أصل العزّ و المجد، و مبدؤه و معناه و مبناه، فالإمام هو السراج الوهّاج^(٥) و السبيل و المنهاج، و الماء الشجاج^(٦) و البحر العجاج^(٧) و البدر المشرق و الغدير المغدق^(٨) و المنهج الواضح المسالك، و الدليل إذا عمّت المهالك، و السحاب الهائل^(٩) و الغيث الهامل^(١٠) و البدر الكامل، و الدليل الفاضل و السماء الظليلة. و النعمة الجليلة، و البحر الذي لا ينزف، و

١- سنن، خ.

٢- و هي تعدد، خ.

٣- في المصدر: و هي بعدد الأيّام و الشهور، و لعلّه مصحّف: و هي بعدد الشهور.

٤- المنافقون: ٨.

٥- الوهّاج: الشديد الوهج، و يقال: نجم وهّاج: وقاد.

٦- الشجاج: الشديد الأنصاب.

٧- الصيّاح.

٨- غرق عين الماء: غزرت و عذبت.

٩- هطل المطر: نزل متتابعاً.

١٠- هملت عينه: فاصنت دموعاً.

الشرف الذي لا يوصف، والعين الغزيرة، والروضة المطيرة، والزهر الأريج و
البدر البهيج والنير اللانح والطيب الفاتح^(١) والعمل الصالح، والمتجر الراح، و
المنهج الواضح والطيب^(٢) الرفيق والأب الشفيق

مفرع العباد في الدواهي، والحاكم والأمر والناهي، أمير^(٣) الله على الخلائق، و
أمينه على الحقائق، حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده، مطهر من
الذنوب، مبرأ من العيوب، مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب
لا يدرك، واحد دهره، وخليفة الله في نبيه وأمره.

لا يوجد له مثل، ولا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا، أو يعرف^(٤) درجتنا،
أو يشهد كرامتنا، أو يدرك منزلتنا؟ حارت الألباب والعقول، وtaهت الأفهام فيما
أقول، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء، وكلت الشعراء، وخرست البلغاء و
لكنت الخطباء، وعجزت الشعراء،^(٥) وتواضعت الأرض والسماء عن وصف
شأن الأولياء.

وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك شأن من هو نقطة
الكائنات وقطب الدائرات، وسرّ الممكنات، وشعاع جلال الكبرياء، وشرف
الأرض والسماء، جلّ مقام آل محمد ﷺ عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين،
وأن يقاس بهم أحد من العالمين، وكيف وهم النور الأول والكلمة العليا و
التسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولّى، وحجاب
الله الأعظم الأعلى.

١ - الفاتح، ب.

٢ - لعلّه الطيب.

٣ - مهيم، ب.

٤ - ينال، م.

٥ - الفصحاء، ب.

فاين الاختيار من هذا؟ و أين العقول من هذا؟ و من ذا عرف من عرف، أو وصف من وصف، ظنّوا أن ذلك في غير آل محمّد، كذبوا و زلّت أقدامهم، واتّخذوا العجل ربّاً، و الشياطين^(١) حزباً، كلّ ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة، و حسداً لمعدن الرسالة و الحكمة، و زين لهم الشيطان أعمالهم، فتبّأ لهم و سحقاً^(٢)، كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام جبّاناً^(٣) يوم الزحام و الإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، و شجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب و لا يدانيه نسب، فهو في الذروة من قریش، و الشرف من هاشم، و البقية من إبراهيم و النهج من النبع الكريم، و النفس من الرسول، و الرضى من الله، و القول^(٤) عن الله.

فهو شرف الأشراف، و الفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة، قائم بالرياسة، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، و أنطق^(٥) به لسانه، فهو معصوم موفّق ليس بجبان و لا جاهل، فتركوه يا طارق و اتّبعوا أهواءهم «و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله»؟

و الإمام يا طارق بشر ملكيّ و جسد سماويّ و أمر الهيّ، و روح قدسيّ و مقام عليّ، و نور جلّيّ و سرّ خفيّ، فهو ملكيّ الذات الهيّ الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات، خصّاً من ربّ العالمين و نصّاً من الصادق الأمين.

و هذا كلّه لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين لا يشاركونهم فيه مشارك، لأنّهم معدن التنزيل و معنى التأويل و خاصّة الربّ الجليل، و مهبط الأمين جبرائيل، صفات الله

١- و الشيطان. م.

٢- تبّأ له. أي ألزمه الله خسراناً و هلاكاً. و سحقاً، أي أبعداه الله.

٣- خيئناً. خ.

٤- القبول. م.

٥- أطلق. ه.

وصفوته، و سرّه و كلمته، شجرة النبوة و معدن الفتوة، عين المقالة و منتهى الدلالة، و محكم الرسالة، و نور الجلالة، جنب الله^(١) و وديعته، و موضع كلمة الله و مفتاح حكمته، و مصابيح رحمة الله و ينابيع نعمته، السبيل إلى الله و السلسيل، و القسطاس المستقيم، و المنهاج القويم، و الذكر الحكيم، و الوجه الكريم، و النور القديم^(٢) أهل التشريف و التقويم و التقديم، و التعظيم و التفضيل، خلفاء النبي الكريم و أبناء الرؤف الرحيم^(٣) و أماناء العليّ العظيم ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤)

السنام الأعظم و الطريق الأقوم، من عرفهم و أخذ منهم فهو منهم، و إليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٥) خلقهم الله من نور عظمتهم، و ولّاهم أمر مملكته، فهم سرّ الله المخزون، و أولياؤه المقربون، و أمره بين الكاف و النون^(٦)، لا، بل هم الكاف و النون^(٧) إلى الله يدعون و عنه يقولون و بأمره يعملون،

علم الأنبياء في علمهم، و سرّ الأوصياء في سرّهم، و عزّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر و الذرة في القفر، و السماوات و الأرض عند الإمام كيده من راحته، يعرف ظاهرها من باطنها، و يعلم برّها من فاجرها و رطبها و يابسها، لأنّ الله علّم نبيّه علم ما كان و ما يكون، و ورث ذلك السرّ المصون الأوصياء

١- حبيب الله، م.

٢- التقويم، م.

٣- المراد به النبي ﷺ.

٤- آل عمران: ٣٤.

٥- إبراهيم: ٣٦.

٦- قال المجلسي (ره) في بيان هذه الجملة: هم عجب أمراهم المكنون الذي ظهر بين الكاف و النون، إشارة إلى قوله تعالى: إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

٧- قال العلامة السيد أحمد المستنبط (ره) في كتابه «القطرة»: هذه الجملة أخرى بالتفسير من الأولى و أعرض المجلسي (ره) عن تفسيرها، و الذي يسنح ببالي في تفسيرها معان أربعة، فراجع و اغتم.

المنتجبون، و من أنكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله و يلعنه اللاعنون
و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات و
الأرض؟ وإن الكلمة من آل محمد ﷺ تنصرف إلى سبعين وجهاً، وكل ما في ذكر
الحكيم (والكتاب الكريم) و الكلام القديم من آية تذكر فيها العين و الوجه و اليد
و الجنب فالمراد منها الولي لأنه جنب الله و وجه الله، يعني حق الله و علم الله و
عين الله و يد الله، لأن ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة، و باطنهم ظاهر الصفات
الباطنة، فهم ظاهر الباطن و باطن الظاهر، و إليه الإشارة بقوله: «إن الله أعين و
أيادي، و أنا و أنت يا عليّ منها» فهم الجنب العليّ و الوجه الرضيّ، و المنهل
الروي، و الصراط السوي، و الوسيلة إلى الله، و الوصلة إلى عفوه و رضاه.

سرّاً لواحد و الأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصّة الله و خالصته،
سرّ الديان و كلمته، و باب الايمان و كعبته، و حجة الله و محبته، و أعلام الهدى و
رايته، و فضل الله و رحمته، و عين اليقين و حقيقة، و صراط الحقّ و عصمته، و
مبدأ الوجود و غايته، و قدرة الربّ و مشيئته، و أمّ الكتاب و خاتمته، و فصل
الخطاب و دلالته، و خزانة الوحي و حفظته، و آية الذكر و تراجمته، و معدن
التنزيل و نهايته.

فهم الكواكب العلويّة و الأنوار العلويّة المشرقة من شمس العصمة الفاطميّة،
في سماء العظمة المحمديّة، و الأغصان النبويّة النابتة في الدوحة الأحمدية، و
الأسرار الالهية المودعة في الهياكل البشرية، و الذريّة الزكية، و العترة الهاشميّة
الهادية المهدية، أولئك هم خير البريّة

فهم الأئمة الطاهرون و العترة المعصومون، و الذريّة الأكرمون، و الخلفاء
الراشدون، و الكبراء الصديقون، و الأوصياء المنتجبون، و الأسباط المرضييون،

والهداة المهديون، والغز الميامين من آل طه وياسين، وحجج الله على الأولين
والآخرين.

اسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الأطيوار،
وعلى أبواب الجنة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، و
على حجب الجلال، وسرادقات العظمة^(١) والجمال، وباسمهم تسبح الأطيوار و
تستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وإن الله لم يخلق خلقاً^(٢) إلا وأخذ عليه
الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية، والبراءة من أعدائهم، وإن العرش لم
يستقر حتى كتب عليه بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله.^(٣)

١- العز، م و ب.

٢- أحداً، ب.

٣- مشارق الأنوار: ١١٤، عنه البحار: ١٦٩/٢٥ ح ٣٨، والقطرة: ١٦٠/١.

﴿النور الثالث﴾

ففي بيان خلقتهم و طينتهم و أرواحهم
و ما كانوا عليه في بدو أمرهم و تكوّنهم في الأرحام،
و ما يتعلّق لذلك، و فيه لمعات:

اللمعة الأولى:

في بيان بدو خلق أنوارهم و أرواحهم
و طينتهم و أنّهم خلقوا من نور واحد،
و أنّهم أوّل ما خلق الله عزّو جلّ

شمالیہ عمل

یہ عمل ۲۰۰۰ سے ۲۵۰۰

۲۵۰۰ سے ۳۰۰۰

۳۰۰۰ سے ۳۵۰۰

جنوبیہ عمل

یہ عمل ۲۰۰۰ سے ۲۵۰۰

۲۵۰۰ سے ۳۰۰۰

۳۰۰۰ سے ۳۵۰۰

ففي تأويل الآيات: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس الله روحه، عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما قال:

إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد ﷺ من نور اخترعه^(١) من نور عظمته و جلاله، و هو نور لاهوتية^(٢) الذي تبدى^(٣) و تجلّى لموسى بن عمران ؑ في طور سيناء، فما استقرّ له و لا أطاق موسى ؑ لرؤيته، و لا ثبت له حتّى خرّ صعقاً^(٤) مغشياً عليه و كان ذلك النور نور محمد ﷺ

فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسّم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمداً ﷺ و من الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب ؑ و لم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده، و نفخ فيهما بنفسه (من نفسه)^(٥) لنفسه، و صورهما على صورتها، و جعلهما أمناء له و شهداء على خلقه، و خلفاء على خليقته، و عيناً له عليهم، و لساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، و علّمهما البيان، و استطلعهما

١- من اختراعه، ب.

٢- أصله «لاه» بمعنى إله، زيدت فيه الواو و التاء للمبالغة.

٣- في نسخة: ابتدأ.

٤- صاعقاً، خ.

٥- ليس في البحار.

على غيبه^(١) وجعل أحدهما نفسه و الآخر روحه، لا يقوم واحد^(٢) بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية و باطنهما لاهوتية، ظهرا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطبقوا رؤيتهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلْبِشْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُونُ﴾ فهما مقاما رب العالمين، و حجابا خالق الخلايق أجمعين، بهما فتح بدء الخلايق و بهما يختم الملك و المقادير.

ثم اقتبس من نور محمد ﷺ فاطمة ﷺ ابنته، كما اقتبس نوره من نوره، و اقتبس من نور فاطمة و علي ﷺ الحسن و الحسين ﷺ كاقباس المصابيح، هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، و من صلب إلى صلب، و من رحم إلى رحم في الطبقة العليا، من غير نجاسة بل نقلاً بعد نقل، لا من ماء مهين و لا نطفة خشرة^(٣) كساير خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، لأنهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه و جعلهم خزان علمه، و بلغاء عنه إلى خلقه.

أقامهم مقام نفسه، لأنه لا يرى و لا يدرك و لا تعرف كفيته و لا أيتته^(٤). فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه، المتصرفون في أمره و نهيه، فبهم يظهر قدرته، و منهم ترى آياته و معجزاته، و بهم و منهم عرّف عباده نفسه، و بهم يطاع أمره، و لولاهم ما عرف الله، و لا يدري كيف يعبد الرحمان، فالله يجري أمره كيف يشاء فيما يشاء ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ﴾^{(٥)(٦)}.

١- من هنا إلى قوله: «أجمعين» لا يوجد في البحار.

٢- أحدهما، خ.

٣- الخشرة: الرديئة و الدنيئة.

٤- إيتته، خ.

٥- الأنبياء: ٢٣.

وفي كتاب تأويل الآيات عن كتاب مصباح الأنوار للشيخ أبي جعفر الطوسي:
 بإسناده عن أنس بن مالك قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة
 الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له: يا رسول الله ﷺ إن رأيت أن تفسر
 لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
 وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٧)

فقال: أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي حمزة،
 وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً، فوثب و جلس بين يدي رسول الله ﷺ و قال:
 ألسنا أنا وأنت وعلي و فاطمة و الحسن و الحسين من نبعة^(٨) واحدة؟ قال: وما
 ذاك يا عم؟ قال: لأنك تعرف بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين دوننا.

قال: فبسم النبي ﷺ و قال: أما قولك يا عم ألسنا من نبعة واحدة فصدقت، و
 لكن ياعم إن الله خلطني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور، قبل أن
 يخلق آدم، حين لاسماء مبنية و لا أرض مدحية، و لا ظلمة و لا نور، و لا شمس و
 لا قمر و لا جنة و لا نار.

فقال العباس: فكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عم، لما أراد الله أن
 يخلقنا فكلم كلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم كلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج
 النور بالروح فخلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين، فكنا نسبحه حين
 لا تسبيح، و نقدسه حين لا تقدس.

٦- تأويل الآيات: ٣٩٧/١ ح ٢٧، عنه البحار: ٢٨/٣٥ ح ٢٤، و البرهان: ١٩٣/٣ ح ٧، و القطرة: ٦٧/١

ح ١٨.

٧- النساء: ٦٨.

٨- النبعة: الأصل.

فلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري و نوري من نور الله، و نوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي عليه السلام فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي و نور علي من نور الله و علي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن و خلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، و نور الحسن من نور الله، و الحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، و نور ولدي الحسين من نور الله، و ولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين.

ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ على سحاب النظر^(١) فأظلمت السماوات على الملائكة فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نربوأساً، فبحقّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل، فعلقها في بطنان العرش فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سمّيت الزهراء.

فقال الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر^(٢) الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي

١- القطر، خ.

٢- الأزهر، خ، وفي نسخة: هذه الأنوار الزاهرة.

فاطمة، ابنة حبيبي وزوجة وليي وأخي نبِّي وأبي^(١) حجبني على عبادي. أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة و شيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة.

قال: فلمّا سمع العباس من رسول الله ﷺ ذلك وثب قائماً، وقَبِل بين عيني عليّ صلوات الله عليه وقال: والله يا عليّ أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر.^(٢)

وفيه أيضاً: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب المعراج - عن رجالة مرفوعاً - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب عليّاً رضي الله عنه ويقول: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل خلق السماوات والأرضين.

فلما أراد أن يخلق آدم خلقتني وإياك من طينة واحدة من طينة عليّين وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة، ثم خلق آدم ﷺ واستودع صلبه تلك الطينة والنور، فلما خلقه استخرج ذرّيته من ظهره فاستنطقهم وقرّرهم بدينه^(٣) فأول من خلقه فأقرّ^(٤) له بالربوبية أنا وأنت والنبّيون على قدر منازلهم وقربهم عن الله عزّ وجلّ.

فقال الله تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما يا محمد ويا عليّ، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، و

١- أبو، م وب.

٢- تأويل الآيات: ١٣٧/١ ح ١٦، عنه البحار: ٨٢/٣٧ ح ٥١.

٣- بر بويسته، خ.

٤- في نسخة: فأول خلق أقرّ، وفي البحار: فأول خلق إقراراً.

الأئمة من ذريَّتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم.

ثم قال النبي ﷺ: يا عليّ فكانت الطينة في صلب آدم و نوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيين و المنتجبين حتّى وصل النور الطينة إلى صلب عبد المطلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه و اتخذني نبياً ورسولاً، و خلقتك من النصف الآخر واتخذك^(١) خليفة و وصياً و ولياً. فلما كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمد من أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال عزّ و جلّ: فأتّخذة خليفة و وصياً فقد اتّخذته صفيّاً و ولياً.

يا محمد، كتبت اسمك و اسمه على عرشي قبل أن أخلق خلقي، محبة منّي لكما و لمن أحبّكما و تولّاكما و أطاعكما، فمن أحبّكما و أطاعكما و تولّاكما كان عندي من المقربين، و من جحد و لايتكما و عدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين.

ثم قال النبي ﷺ: فمن ذا يلج بيني و بينك و أنا و أنت من نور واحد و طينة واحدة؟ فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا و الآخرة، و ولدك ولدي، و شيعتك^(٢) شيعتي، و أولياؤكم أوليائي، و أنتم معي في الجنة.^(٣)

وفي البحار: عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج: عن الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن محمد بن ظهير، عن أحمد بن عبد الملك، عن الحسين بن راشد و الفضل بن جعفر، عن إسحاق بن بشير، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن عباس قال: سمعت

١- فاتخذك، ب.

٢- شيعتكم، خ.

٣- تأويل الآيات: ٧٧٣/٢ ح ٤، عنه البحار: ٣/٢٥ ح ٥.

رسول الله ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ- وَسَاقَ الْحَدِيثِ مِثْلَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ: وَوَلَدَكَ وَلَدِي، وَشِيعَتَكَ شِيعَتِي، وَأَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَائِي، وَهُمْ مَعَكَ غَدًا فِي الْجَنَّةِ جِيرَانِي.

وَمَقَارَوَاهُ مِنْ كِتَابِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ- رَفَعَهُ- عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ فَهِيَ أَرْوَاحُنَا. فَقِيلَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ عَدَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ نُورًا؟ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ «وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، ظُ» وَتَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، ثُمَّ عَدَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

ثُمَّ قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْخُلَفَاءُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ الْمَثَانِي الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ نَبِيِّنَا، وَنَحْنُ شَجَرَةُ النَّبَوَّةِ وَمَنْبَتُ الرَّحْمَةِ، وَمَعْدَنُ الْحِكْمَةِ وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ، وَوَدِيعَةُ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فِي عِبَادِهِ، وَحَرَمُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، وَعَهْدُهُ الْمَسْئُولَ عَنْهُ، فَمَنْ وَفَى بَعَهْدَنَا فَقَدْ وَفَى بَعَهْدِ اللَّهِ، وَمَنْ خَفَرَهُ فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَعَهْدَهُ، عَرَفْنَا مِنْ عَرَفْنَا وَجَهَلْنَا مِنْ جَهَلْنَا.

نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ وَاللَّهُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَيْهِمُ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخَزَانَةَ عِلْمِهِ وَتَرَاجُمَةَ وَحْيِهِ، وَأَعْلَامَ دِينِهِ وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى، وَالدَّلِيلَ الْوَاضِحَ لِمَنْ اهْتَدَى، وَبَنَّا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارِ وَأَيْنَعَتِ

الثمار، و جرت الأنهار، و نزل الغيث من السماء، و نبت عشب الأرض، و لعبادتنا عبد الله، و لو لانا ما عرف الله، و أيم الله لولا وصية سبقت و عهد أخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه، أو يذهل منه الأولون و الآخرون.^(١)

و روى الشيخ الجليل علي بن محمد الخزّاز القمي في كفاية الأثر: بإسنادين ذكرهما إلى هشام بن زيد، عن أنس بن مالك أنّه قال: كنت أنا و أبوذر و سلمان و زيد بن ثابت و زيد بن أرقم عند النبي ﷺ - و ساق الحديث إلى أن قال:

قال رسول الله ﷺ: خلقني الله تبارك و تعالى و أهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم ﷺ ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.^(٢)

قلت: يا رسول الله فأين كنتم و على أي مثال؟

قال: كنّا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله و نمجّده.

ثم قال ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء و بلغت سدرة المنتهى و دعني جبرئيل فقلت: أخي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم زجّ بي في النور ما شاء الله فأوحى الله إلي: يا محمد، إني أطلعت إلى الأرض أطلّاعة فاخترتك منها و جعلتك نبياً، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً فجعلته وصيّك و وارث علمك و الإمام بعدك، و اخرج من أصلابكما الذريّة الطاهرة و الأئمة المعصومين خزّان علمي، فلولا كم ما خلقت الدنيا و الآخرة، و لا الجنّة و لا النار - ثم ساق الحديث في ارائة الله تعالى له أنوار الأئمة المعصومين و أسماءهم ﷺ.^(٣)

١- البحار: ٤/٢٥ ح ٦ و ٧.

٢- المطهرات، خ.

٣- كفاية الأثر: ٦٩، و أخرجه في البحار: ٣٠١/٣٦ ح ١٤٠.

وفي كتاب تأويل الآيات: قال محمد بن العباس: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن يونس الحنفي اليماني،^(١) عن داود بن سليمان المروزي، عن الربيع بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا: قال علي عليه السلام في بعض خطبه: إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض وأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا، فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿^(٢) ثم قال:

و من ذلك ما روى مرفوعاً إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ فقال ابن عباس: إنا كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه فقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام. فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال: نعم، إن الله تعالى خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم عليه السلام بهذه المدة، وخلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق علياً عليه السلام من النصف الآخر قبل الأشياء كلها.

ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري ونور علي. ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة، فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي عليه السلام ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي.

١- اليماني، خ.

٢- الصفات: ١٦٥ و ١٦٦.

ألا وإن الله عزَّ وجلَّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين معلّوة من ماء الحيوان^(١) من الفردوس، فما أحد من شيعة عليٍّ عليه السلام إلا وهو طاهر الوالدين تقّي نقّي مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق من ماء الجنة، فيطرح من ذلك الماء في انائه^(٢) الذي يشرب منها فيشرب به ذلك الماء، فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيه عليٍّ ومن ابنتي الزهراء ثم الحسن ثم الحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام

فقلت: يا رسول الله ومن هم الأئمة؟ قال: أحد عشر منّي وأبوهم علي بن أبي طالب عليه السلام

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبة عليٍّ والايان سببين، يعني سبباً لدخول الجنة وسبباً للنجاة^(٣) من النار.^(٤)

وفي ارشاد القلوب للديلمى يرفعه إلى محمد بن زياد (مثله).^(٥)

وفي تأويل الآيات: عن الصدوق محمد بن بابويه عليه السلام، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن محمد بن أحمد الفزاري، عن أبي الحسين محمد بن عمّار، عن إسماعيل بن تويه، عن زياد بن عبد الله البكالي، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه

١- الحياة، خ.

٢- آنيته التي، خ.

٣- للفوز، خ.

٤- تأويل الآيات: ٥٠١/٢ ح ٢٠، عنه البحار: ٨٨/٢٤ ح ٤ و ٢٩/٣٥ ح ٢٥، البرهان: ٢٦٦/٨ ح ١٦، حيلة الأبرار: ١١/٢ ح ٣، القطرة: ٢٢٩/١ ح ١٣١.

٥- ارشاد القلوب: ٤٠٤/٢، عنه البحار: ٣٤٥/٢٦ ح ١٨.

رجل فقال: يا رسول الله أخبرني، عن قول الله عز وجل لابلis: ﴿أَسْكَنْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾^(١) من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا وعلي و فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، كنا في سرادق العرش نسبح الله فسبقنا الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام.

فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسجود إلا لأجلنا، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى له: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْكَنْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش.

فنحن بابه الذي يؤتى منه بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلا من طاب مولده^(٢)

وفي البحار عن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رضي الله عنه: بإسناده عن أبي سعيد الخدري (مثله).^(٣)

وفي تفسير فوات بن إبراهيم الكوفي: عن جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي بإسناده، عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال:

قلت: يا ملائكة ربّي هل تعرفوننا^(٤) حقّ معرفتنا؟ فقالوا يا نبي الله وكيف

١- ص: ٧٥.

٢- تأويل الآيات: ٥٠٨/٢ ح ١١، عنه البحار: ٣٤٦/٢٦ ح ١٩.

٣- فضائل الشيعة: ٤٩ ح ٧، عنه البحار: ١٤٢/١١ ح ٩ و ٢١١/١٥ ح ٣٤ و ٣٠٦/٣٩ ح ١٢٠ وأورده في

«القطرة»: ٨٤/١ ح ٣١.

٤- تعرفونا، ب.

لا نعرفكم وأنتم أول خلق الله^(١) خلقكم أشباح نور من نور في نور من سناء عزّه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية والأرض مدحية
ثم خلق السماوات والأرضين في ستة أيام، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة، فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى، وكنا نمر بكم وأنتم تكبرون وتقدسون وتهللون وتسبحون وتمجدون، فنكبر ونقدس ونهلل ونسبح ونمجد بتكبيركم وتقديسكم وتهليلكم وتسييحكم وتمجيدكم، فما نزل من الله في إليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فلم لا نعرفكم؟ اقرأ علينا من السلام فأعلمه بأن قد طال شوقنا إليه - وساقه إلى أن قال ﷺ.

ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني: الحمد لله الذي صدقنا وعده، ثم تلقوني فسلموا عليّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربي سمعت وأنتم تقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده فما الذي صدقتم؟^(٢)

قالوا: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وأشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا، ورسخت في قلوبنا، فشكونا محبتك إلى الله فوعدنا ربنا أن يريناك في السماء معنا، وقد صدقنا وعده^(٣) وهو ذا أنت معنا في السماء، فجزاك الله من نبي خيراً.

١- أول ما خلق الله، ب.

٢- صدقكم، ب.

٣- إلى هنا أورده (ره) في البحار.

ثُمَّ شَكُونَا عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى اللَّهِ، فَخَلَقَ لَنَا فِي صُورَتِهِ مَلَكًا وَأَقْعَدَهُ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ عَلَى سُرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مَرَصَّعٍ بِالذَّرِّ وَالْجَوَاهِرِ، قَوَائِمُهُ مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ، عَلَيْهِ قَبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيضاء، يَرَى بَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا وَظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا، بِلَادِعَامَةٍ مِنْ تَحْتِهَا وَعِلَاقَةٌ مِنْ فَوْقِهَا، قَالَ لَهَا صَاحِبُ الْعَرْشِ: قَوْمِي بِقَدَرْتِي، فَقَامَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَكَلَّمَا اسْتَقْتَنَا إِلَى رُؤْيَةِ عَلَيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي الْأَرْضِ نَظَرْنَا إِلَى مِثَالِهِ فِي السَّمَاءِ.^(١)

وَفِيهِ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مَعْنَعًا عَنْ قَبِيصَةَ بَنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَعِنْدَهُ الدُّوسُ بْنُ أَبِي الدُّوسِ وَابْنُ ظَبْيَانَ وَالْقَاسِمُ الصَّرِفِيُّ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ وَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَتَيْتَكَ مُسْتَفِيدًا قَالَ: سَلْ وَاجْزِ.

قُلْتُ: أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَأَرْضًا مَدْحِيَّةً أَوْ ظُلْمَةً وَنُورًا قَالَ: يَا قَبِيصَةُ لَمْ سَأَلْتَنَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حَبْنًا قَدْ اكْتَمَ وَبَغَضْنَا قَدْ فَشَا، وَأَنَّ لَنَا أَعْدَاءَ مِنَ الْجَنِّ يَخْرُجُونَ حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْإِنْسِ، وَأَنَّ الْحَيِّطَانَ لَهَا آذَانُ كَأَذَانِ النَّاسِ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ: يَا قَبِيصَةُ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نَسْبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فَرَّغْنَا فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقَلِنَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمِ مُطَهَّرٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام

فَنَحْنُ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَى، مِنْ اسْتَمْسَكَ بِنَانِجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَوَى، لَا نَدْخُلُهُ فِي بَابِ رَدَى^(٢) وَلَا نَخْرُجُهُ مِنْ بَابِ هَدَى، وَنَحْنُ رِعَاةُ شَمْسِ اللَّهِ^(٣) وَنَحْنُ عَتَرَةُ

١ - تفسير فرات: ٣٧٤، عنه البحار: ٨/١٥ ح ٨.

٢ - ضلال، ب.

رسول الله ﷺ ونحن القبة التي طالت أطنا بها و اتسع فناؤها، من ضوى إلينا^(٤) نجا إلى الجنة، و من تخلف عنا هوى إلى النار. قلت: لوجه ربي الحمد، الخبر.^(٥)

وفى تأويل الآيات عن كتاب الواحدة قال: روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي قال: حدثني عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً ﷺ و خلقني و ذريتي. ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا.

فنحن روح الله و كلماته، و بنا احتجب عن خلقه، فمازلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار، و لا عين تطرف، نعبده و نقدسه و نسبحه قبل أن يخلق خلقه، الخبر.^(٦)

ورواه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد الحلبي في «منتخب البصائر» من كتاب الواحدة عن محمد بن الحسن بن عبد الله (مثله).^(٧)

وفى كتاب أبي سعيد عباد العصفري: عن عمرو بن ثابت و هو ابن المقدم^(٨) عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله خلق محمداً و علياً و

٣- أي رعاها ترقياً لأوقات الفرياض و النوافل، و يحتمل أن يراد النبي ﷺ.

٤- ضوى إليه - كرمى - أوى إليه و انضم.

٥- تفسير فرات: ٥٥٢، بحار: ٢/٢٥ ح ٤.

٦- تأويل الآيات: ١١٦/١ ح ٣٠، عنه البحار: ٢٩١/٢٦ ح ٥١.

٧- منتخب البصائر: ٣٢، عنه البحار: ٤٦/٥٣ ح ٢٠.

٨- عمرو بن أبي المقدم، ب.

أحد عشر من ولده من نور عظمتة، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله و يقَدِّسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله ﷺ. (١)

وروى الصدوق في العلل: بإسناد ذكره إلى المفضل بن عمر - في حديث طويل - أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل، أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلت: بلى قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره، ووعدهم الجنة على ذلك وأوعدهم من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟ قلت: بلى، الخبر. (٢)

وفي أصول الكافي: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله، عن علي بن حديد، عن مرزم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال الله تبارك وتعالى: يا محمد، إنني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهلّلني وتمجّدني، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجّدني وتقْدِّسني وتهلّلني، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة، محمد واحد وعليّ واحد، والحسن والحسين ثنتان.

ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فافضى (٣) نوره فينا. (٤)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام

١ - كتاب أبي سعيد من أصول سنة عشر: ١٥ س ١١، عنه البحار: ٢٠٢/٥٧ ح ١٤٦.

٢ - العلل: ١٦١/١، عنه البحار: ١٩٤/٣٩.

٣ - فأضاء، خ.

٤ - الكافي: ٤٤٠/١ ح ٣، عنه البحار: ١٨/١٥ ح ٢٨.

فأجريت اختلاف الشيعة^(١) فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدايته^(٢) ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر^(٣) ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها^(٤) وأجرى طاعتهم عليها^(٥) وفوض أمورها إليهم^(٦) فهم يحلون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا ما شاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدّمها مرق^(٧) ومن تخلف عنها محق^(٨) ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد.^(٩)

وفيه أيضاً: عن عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حماد، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟

فقال: يا مفضل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا في ظلّة خضراء، نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده، وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتّى بداله في

١- قال المجلسي (ره): أي اختلافهم في معرفة الأنثى عليها السلام وأحوالهم وصفاتهم.

٢- أي يكونه واحداً لا شيء معه، فهو مبالغ في التفرد، أو الباء للملابسة أو السببية، أي كان متفرداً بالقدم بسبب أنّه الواحد من جميع الجهات ولا يكون كذلك إلا الواجب بالذات فلا بدّ من قدمه وحدوث من سواه.

٣- الدهر: الزمان الطويل، ويطلق على ألف سنة.

٤- أي خلقها بحضرتهم وبعلمهم وهم كانوا مطلّعين على أطوار الخلق وأسراره.

٥- أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات من السماويات والأرضيات. كشق القمر وإقبال الشجر.

٦- أي من التحليل والتحرّيم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهرها تفويض تدبيرها إليهم.

٧- أي من تجاوزها بالفلو مرق، أي خرج من الإسلام.

٨- أي من قصّر ولم يعتقد بها محق، أي أبطل دينه.

٩- الكافي: ٤٤١/١ ح ٥، عنه البحار: ٣٤٠/٢٥ ح ٢٤.

بخلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا.^(١)

وفيه أيضاً: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، إن الله أول ما خلق خلق محمد عليه السلام وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور^(٢) بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور^(٣) أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيداً بروح واحدة^(٤) وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم علماء، بررة أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون.^(٥)

وقال الشيخ الثقة الجليل أبو عبد الله محمد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات: حدّثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب قال: حدّثني شيخ من أهل المدائن يسمّى بشر بن أبي عقبة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق محمد عليه السلام من طينة من جوهرة تحت العرش، وإنه كان لطيبته

١- الكافي: ٤٤١/١ ح ٧، عنه البحار: ٢٤/١٥ ح ٤٥.

٢- قال المجلسي عليه السلام: لعلّ الإضافة بيانية أي أشباحاً نورانية، والمراد إنا الأجساد المثالية، فقله عليه السلام «بلا أرواح» لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانية أو الأرواح بنفسها، سواء كانت مجردة أو مادية، لأنّ الأرواح إذا لم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها، أرواح من جهة وأجساد من جهة، فهي أبدان نورانية لم تتعلّق بها أرواح آخر. إضافة بيانية وتسمّى عالم الأرواح والمثال بعالم الظلال، لأنّها ظلال تلك العالم وتابعة لها، أو لأنّها لتجردها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ، وعلى الإحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنّها من آثار تلك النور، والمعنى دقيق فنفطن.

٤- واحد، ب.

٥- الكافي: ٤٤٢/١ ح ١٠، عنه البحار: ٢٥/١٥ ح ٤٧.

نضح^(١) فجبّل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين نضح فجبّل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكانت لطيتنا نضح فجبّل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحنّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير.^(٢)

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عيسى، عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج، إنّ الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليّين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليّين وخلق قلوبهم من طينة عليّين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد.

وإنّ الله خلق عدوّ آل محمد من طين سجّين وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجّين، وخلق قلوبهم من طين سجّين^(٣) فقلوبهم من أبدان أولئك، وكلّ قلب يحنّ إلى بدنه.^(٤)

وفيه أيضاً: حدّثني أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن فضالة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة، وخلق عدوّنا من طينة خبال^(٥) من حمأ مسنون.^(٦)

وفيه أيضاً: حدّثني العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن

١- النضح: رشاش الماء. وفي نسخة: نضح.

٢- بصائر الدرجات: ١٤ ح ١، عنه البحار: ٢٢/١٥ ح ٣٥، و ٨/٢٥ ح ١١.

٣- قال الفيروز آبادي: سجّين كسكين: الدائم والشديد. و موضع فيه كتاب الفجّار و وادفي جهنّم، أعادنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة.

٤- بصائر الدرجات: ١٤ ح ٢، عنه البحار: ٨/٢٥ ح ١٢.

٥- قال الجزري في النهاية: من شرب الخمر سقاء الله من طينة الخبال يوم القيامة. جاء تفسيره في الحديث: إنّ الخبال عصارة أهل النار و الخبال في الأصل الفساد، ويكون في الأفعال و الأبدان و العقول، منه عفي عنه.

٦- بصائر الدرجات: ١٥ ح ٤، عنه البحار: ١٠/٢٥ ح ١٥.

علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدان المؤمنين ^(١) من دون ذلك.

و خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم و أبدانهم فخلط بين الطيتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، و يلد الكافر المؤمن، و من هاهنا يصيب المؤمن السيئة، و من هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه. ^(٢)

ورواه الصدوق في العلل: عن أحمد بن هارون، عن محمد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي نعيم الهذلي، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام (مثله) بلفظه سواء. ^(٣)

و قال فيه أيضاً: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي - رفعه - قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز و جل خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك، و خلق أرواح شيعتنا من عليين و خلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك كانت القرابة بيننا و بينهم، و من ثم تحن قلوبهم إلينا. ^(٤)

و في البصائر حدثني أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - و ذكر (مثله). ^(٥)

١ - أبدانهم، ب.

٢ - بصائر الدرجات: ١٥ ح ٥، عنه البحار: ٧٨/١٤.

٣ - العلل: ١١٦/١ ح ١٣.

٤ - العلل: ١١٧/١ ح ١٥، عنه البحار: ٢٤٣/٥ ح ٣١.

٥ - بصائر الدرجات: ١٩ ح ١.

وفي أصول الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد (مثله).^(١)

وفي البصائر: حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى، عن زياد العبدي، عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى فقال له: أمن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان رجل من أهل البيت؟

فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطلب؟ فقال: من أهل البيت.

فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: من أهل البيت، فقال له: إني لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه من أهل البيت.

ثم أوماً بيده إلى صدره ثم قال: ليس حيث تذهب، إن الله خلق طيبتنا من عليين، وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منّا، وخلق طينة عدونا من سجين، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم، وسلمان خير من لقمان.^(٢)

وفيه أيضاً: حدثني أحمد بن الحسين، عن أحمد بن علي بن هيثم الرازي، عن إدريس، عن محمد بن سنان العبدي، عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال: يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التفت العليا بالسفلى.

وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة نبيّنا، وضرب أشياءنا بأيديهم إلى حجرتنا، فأين ترى يصير الله نبيّه وذريّته؟ وأين ترى يصير ذريّته محبيها؟ فضرب جابر يده على يده فقال: دخلناها ورب الكعبة ثلاثاً.^(٣)

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفار

١- الكافي: ٣٨٩/١ ح ١.

٢- بصائر الدرجات: ١٧ ح ١٣، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢٢.

٣- بصائر الدرجات: ١٥ ح ٦، عنه البحار: ١١/٢٥ ح ١٦.

الجازي^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره.

قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء عليهم السلام هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم.

وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، والله المشية فيهم جميعاً.^{(٢)(٣)}

ورواه الكليني في باب طينة المؤمن والكافر من كتاب أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن النضر بن شعيب (مثله).^(٤)

وفيه: عنه أيضاً وغيره، عن أحمد بن محمد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه،

١- الجازي-بالجيم والزاي-من أهل الجازية، قرية بالنهرين (المصباح).

٢- بصائر الدرجات: ١٦ ح ٧، عنه البحار: ٩/٢٥ ح ١٣.

٣- قال المجلسي (ره): في البحار بعد نقل الخبر: الظاهر أن الضمير في قوله عليه السلام «فيهم» راجع إلى الجميع، و يحتمل رجوعه إلى المستضعفين لأنه عليه السلام لما ذكر حال الفريقين فالظاهر أن هذا حال الفريق الثالث، لكن قوله «جميعاً» يأبى عن ذلك، وليس في الكافي ولعله زيد من النساخ

ثم أعلم أن هذا الخبر يدل على وجه جمع بين الآيات الواردة في طينة آدم عليه السلام وصفها مرة باللازب ومرة بالحمأ المسنون ومرة بالطين مطلقاً بأن تكون تلك الطينات أجزاء لطينة آدم عليه السلام بسبب الاختلاف الذي يكون في أولاده، فاللازب طينة الشيعة من لزب بمعنى لصق، لأنها تلصق وتلحق بطينة أنتمهم عليه السلام أو بمعنى صلب، فإنهم المتصلبون في دينهم، والحمأ المسنون أي الطين الأسود المتغير المتن طينة الكفار والمخالفين، والطين البحت طينة المستضعفين.

٤- الكافي: ٣/٢.

و خلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآزْوَارِ لَفِي عِلِّيْنَ * وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ * كِتَابَ مَرْقُومٍ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)

و خلق عدونا من سجين، و خلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، و أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآزْوَارِ لَفِي عِلِّيْنَ * وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ * كِتَابَ مَرْقُومٍ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^{(٢)(٣)}

و رواه الصفار في البصائر: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن أبي نهشل (مثله).^(٤)

و رواه الصدوق في العلل: عن محمد بن موسى المتوكل قال: حدثني علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن محمد بن إسماعيل، عن أبيه، عن أبي حمزة (مثله) إلى قوله تعالى: «يشهده المقربون».^(٥) و في البصائر: حدثنا عمران بن موسى، عن إبراهيم بن مهزيار، عن علي، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب^(٦) الهاشمي، عن حنان بن سدير^(٧)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عجن طينتنا و طينة شيعتنا فخلطنا بهم و خلطهم بنا،

١- المطففين: ١٨- ٢١.

٢- المطففين: ٧- ١٠.

٣- الكافي: ٤/٢، عنه البحار: ١٢٧/٦٤.

٤- بصائر الدرجات: ١٥ ح ٣، عنه البحار: ٩/٢٥ ح ١٤.

٥- العلل: ١١٦/١ ح ١٢، عنه البحار: ٢٣٥/٥ ح ١١، و رواه القمي في تفسيره: عن أبيه، عن محمد، عن محمد بن

إسماعيل، عن أبي حمزة (مثله)، عنه البحار: ٢٣٥/٥ ح ١٠.

٦- في نسخة: الحسن بن محمد و الظاهر هو الصحيح.

٧- في نسخة و في المصدر: حنان بن منذر.

فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حن^(١) إلينا، فأنتم والله منا^(٢).

وفيه: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن ميمون، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ خلقنا من عليّين، وخلق محبّينا من دون ما خلقنا منه، وخلق عدونا من سجين، وخلق محبّيهم ممّا خلقهم منه، فلذلك يهوي كلّ إلى كلّ^(٣).

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمته، ثمّ صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً و بشراً^(٤) نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً.

وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا^(٥) وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم: الناس و (صار) سائر الناس همجاً^(٦) في النار

١- اشتاق.

٢- بصائر الدرجات: ١٦ ح ٨، عنه البحار: ١١/٢٥ ح ١٧.

٣- بصائر الدرجات: ١٦ ح ٩، عنه البحار: ١١/٢٥ ح ١٨.

٤- في المصدر: نحن خلقنا.

٥- أي من فاضل طينة أبداننا.

٦- قال المجلسي (ره): المراد بالناس أولاً الانسان بحقيقة الانسانية، وبه ثانياً ما يطلق عليه الانسان.

وفي القاموس: الهج - محرّكة - ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير. و لعلّ وجه تشبيههم بالهجم ازدحامهم دفعة على كلّ ناعق، و تفرّقهم عنه بأدنى سبب، كما أنّها تتفرّق بمذبّة.

وفي القاموس: الهج - محرّكة - ذباب صغير كالبعوض. يسقط على وجوه الغنم والحمير والغنم المهزولة.

أقول: وإلى الأصناف الثلاثة أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، و متعلّم على سبيل النجاة، و

وإلى النار^(١)

وفي أصول الكافي: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى (مثله)^(٢).

وفي البصائر: حدثنا محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول قال: سمعته يقول: خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة وهو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم.

وقال: خلقنا وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشد منها شاذ^(٣) إلى يوم القيامة^(٤). وفيه أيضاً: حدثنا أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق محمداً وعترته عليه السلام من طينة العرش، فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد^(٥).

وفيه أيضاً: حدثنا بعض أصحابنا، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمان بن الحجاج قال: إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وآل محمد من طينة [أعلى] عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة عليين وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليين^(٦).

وفيه أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد، عن محمد البرقي، عن صالح بن سهل قال:

«هجم رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون لكل ربح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق» (راجع إلى الخصال: ١٢٣، فيه روايات أخرى مناسبة لها).

١- بصائر الدرجات: ٢٠، عنه البحار: ١٣/٢٥.

٢- الكافي: ٣٨٩/١ ح ٢.

٣- الشاذ: الخارج عن الجماعة.

٤- بصائر الدرجات: ١٧ ح ١١، عنه البحار: ١١/٢٥ ح ١٩.

٥- بصائر الدرجات: ١٧ ح ١٢، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢١.

٦- بصائر الدرجات: ١٨ ح ١٤، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢٣.

قلت لأبي عبد الله ٧: المؤمن من طينة الأنبياء؟ قال: نعم. (١)

وقال الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب العلل: حَدَّثَنَا أَبِي ١٢: قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدِينٍ مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصير قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ١٣: وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لِأَغْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لَذَلِكَ سَبَبًا! فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ١٤: إِنَّ ذَلِكَ الْحُزْنَ وَالْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مَنَا، (لَأَنَّا) إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حُزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ، لَأَنَّا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلْنَا طَيِّبَتَنَا وَطَيِّبَتَكُمْ وَاحِدَةً، وَلَوْ تَرَكْتُ طَيِّبَتَكُمْ كَمَا أَخَذْتُ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ، وَلَكِنْ مَزَجْتُ طَيِّبَتَكُمْ بِطَيِّبَةِ أَعْدَائِكُمْ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْبًا أَبَدًا.

قال: قلت: جعلت فداك أفتعود طيبتنا ونورنا كما بدأ؟ فقال: اي والله يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاجر (٢) من القرص إذا طلع، أهو متصل به أو بائن منه؟ فقلت: جعلت فداك بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدأ منه؟

فقلت له: نعم، فقال: كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إِنَّكُمْ لَمَلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَنَشْفَعُ (٣) وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ، وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتَرَفَعَ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ، وَ جَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَيَدْخُلُ أَحْبَاءَهُ الْجَنَّةَ، وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ. (٤)

١ - بصائر الدرجات: ١٨ ح ١٥، عنه البحار: ١٢/٢٥ ح ٢٥.

٢ - الزاهر، م.

٣ - على صيغة المجهول من باب التفعيل، أي يقبل شفاعتنا.

٤ - العلل: ٩٣/١ ح ٢، عنه البحار: ٢٤٢/٥ ح ٢٩.

وقال فيه أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ - رَفَعَهُ - إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدِعٍ مِنْ نُورِ رَسَخِ ذَلِكَ النُّورِ فِي طِينَةٍ مِنْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا، وَخَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ دُونَ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنْبِرَارِ لَفِي عَلَيَّيْنِ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ سَجِّينَ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مِنْ دُونَ ذَلِكَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيَلْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ^(١)

أقول: وقد تقدّم مثله آنفاً مع تغيير يسير، وإنّما أعددنا لما فيه من الزيادة، ورواه أيضاً غير واحد من علمائنا في زبرهم قدّس الله أرواحهم.

وفي البصائر: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: يَا فَضِيلُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ خَلْقْنَا مِنْ عَلَيَّيْنِ ^(٢)

١- العلل: ١/١١٧ ح ١٤، عنه البحار: ٥/٢٤٣ ح ٣٠.

٢- قال المجلسي (ره): اعلم أنّ المفسرين اختلفوا في تفسير العليّين فقيل: هي مراتب عالية محفوظة بالجلالة، وقيل: هي في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين، وقيل: هي في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله تعالى، وقيل: عليّون الجنة، وقيل: هي لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم يكتبون فيه مرقومة فيه طاعتهم، وما تقرّبه أعينهم، ويوجب سرورهم بضدّ كتاب الفجّار.

وسجّين موضع فيه كتاب الفجّار وإنّما سمّي به الكتاب مجازاً تسمية الشيء باسم مجاوره ومحله، أي كتاب

وخلق قلوبنا من الذي خلقنا منه، وخلق شيعتنا من أسفل من ذلك وخلق قلوب شيعتنا منه، وإن عدونا خلقوا من سجين، وخلق قلوبهم من الذي خلقوا منه، وخلق شيعتهم من أسفل من ذلك، وخلق قلوب شيعتهم من الذي خلقوا منه، فهل يستطيع أحد من أهل عليين أن يكون من أهل سجين؟ وهل يستطيع أهل سجين أن يكونوا من أهل عليين؟!^(١)

وفيه أيضاً: عنه، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: قد أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من طينة عليين وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك وخلق عدونا من طينة سجين، وخلق أولياءهم من طينة أسفل من ذلك.^(٢)

وفيه أيضاً: حدثنا عمران بن موسى، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن

﴿أعمالهم في سجين﴾.

وروي عن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: سجين أسفل سبعة أرضين.

وروي أن عبد الله بن عباس جاء إلى كعب الأحبار وقال: أخبرني عن قول الله تعالى: «إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ» فقال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها، فيهبط بها إلى الأرض فتأبى أن تقبلها، فتنزول سبع حتى ينتهي بها إلى سجين وهو موضع جنود ابليس اللعين فعليهم لعنة الله والملائكة أجمعين.

وقال: السجين الأرض السابعة أو أسفل منها أوجب في جهنم.

وقال أبو عبيدة: هو فصيل من السجن، فالمعنى أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في عليين أي في دفتر أعمالهم، أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة، وعلى الأخير فيه حذف مضاف أي وما أدراك ما كتاب عليين، هذا ما قيل في الآية، وأما استشهاده بها فهو إما لمناسبة كون كتاب أعمالهم في مكان أخذ منه طينتهم، أو هو مبني على كون المراد بكتابتهم أرواحهم إذ هي محل لا ترسام علومهم.

١- بصائر الدرجات: ١٨ ح ١٦، عنه البحار: ٢٤٩/٥ ح ٣٨.

٢- بصائر الدرجات: ١٨ ح ١٧، عنه البحار: ٢٤٩/٥ ح ٣٩.

محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر و كرام، عن محمّد بن مضارب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى جعلنا من عليّين، و جعل أرواح شيعتنا ممّا جعلنا منه، و من ثمّ تحنّ أرواحهم إلينا، و خلق أبدانهم من دون ذلك، و خلق عدوّنا من سجنّين و خلق أرواح شيعتهم ممّا خلقهم منه، و خلق أبدانهم من دون ذلك، و من ثمّ تهوي أرواحهم إليهم.^(١)

وفيه: عنه أيضاً، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن سعيد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسين بن يزيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينها، و بعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثمّ قسمها نصفين، فجعلنا من خير القسمين، و جعل شيعتنا من طينتنا، فما كان من شيعتنا ممّا يرغب بهم عنه^(٢) من أعمال القبيحة فذاك ممّا خالطهم من الطينة الخبيثة و مصيرها إلى الجنّة، و ما كان من عدوّنا من برّ و صلاة و صوم و من الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة و مصيرهم إلى النار.^(٣)

وروى الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسي طيّب الله رمسهما في الأمالي: عن أبيه بإسناده عن عبيد بن مهران العطار قال: حدّثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، و عن جعفر بن محمّد عن أبيهما، عن جدّهما قالا:

قال رسول الله ﷺ: إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، و ألين من الزبد، و أبرد من الثلج، و أطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله عزّ و جلّ منها و خلق منها

١- بصائر الدرجات: ٢٠ ح ٢، عنه البحار: ١٣/٢٥ ح ٢٥.

٢- هكذا في النسخ، ولكن الظاهر، أنّه ممّا يرغب به عنهم.

٣- بصائر الدرجات: ١٧ ح ١٠، عنه البحار: ٢٤٨/٥ ح ٣٧.

شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال عبيد: فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي هذا الحديث فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن النبي صلى الله عليه وآله.^(١)

أقول: ورواه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله في كتاب المجالس قال: أخبرنا الحسين بن عبد الله الغضائري، عن علي بن محمد العلوي قال: حدّثنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا الحسين قال: حدّثنا أبو عبد الله بن أسباط، عن أحمد بن محمد بن زياد العطار، عن محمد بن مروان الغزال، عن عبيد بن يحيى، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن جدّه الحسن بن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وذكر مثله - إلى قوله: «هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله»

ثم قال: قال عبيد: قلت: أشتهي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير، قال: نعم، أخبرني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ملكاً رأسه تحت العرش وقدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله عز وجل أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتّى تصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق.^(٢)

وفي أصول الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن علي بن حسان و محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب وغيره، عن علي بن حسان، عن علي بن عطية، عن علي

١- أمالي الطوسي: ٣٠٨، عنه البحار: ٢٢٦/٥ ح ٤.

٢- أمالي الطوسي: ٦٥٥، عنه البحار: ٢٤١/٥ ح ٢٨.

بن رثاب - رفعه - إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ لله نهراً دون عرشه و دون النهر الذي دون عرشه نور نوره، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس وروح من أمره، وإن لله عشر طينات: خمسة من الجنة و خمسة من الأرض، ففسر الجنان و فسر الأرض.

ثم قال: ما من نبي و لا ملك من بعده جبلة إلا نفخ فيه من إحدى الروحين، و جعل النبي ﷺ من إحدى الطينتين.

قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ما الجبل؟ فقال عليه السلام: الخلق غيرنا أهل البيت، فإن الله عز و جل خلقنا من العشر طينات و نفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيب بهما طيباً.

و روى غيره عن أبي الصامت قال: طين الجنان جنة عدن و جنة المأوى و جنة النعيم و الفردوس و الخلد، و طين الأرض مكة و المدينة و الكوفة و بيت المقدس و الحائر. (١)(٢)

و رواه الصفار في بصائره: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام (مثله) (٣)

و قال الصدوق في كتاب العلل: روي لنا عن حبيب بن مظاهر «بيض الله وجهه» أنه قال

١- الكافي: ٣٨٩/١ ح ٣.

٢- قال في كتاب الوافي كأنه شبه علم الأنبياء بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم و عبر عنه بالنور لاضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لانه من شعاع ذلك النور، و كما أن حافتي النهر ليحفظان الماء في النهر و يحيطان به ليجري إلى مستقره و هو قلب النبي ﷺ و الوصي و الطينات الجنانية كأنها من الملكوت و الارضية من الملك فإن من مزجها خلق أبدان نبينا و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت عليهم السلام بخلاف سائر الأنبياء و الملائكة فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم احد الروحين خاصة

من بعده جبلة أي خلقه دون مرتبة فاطم بها طيباً على صيغة فعل التعجب للمبالغة في الطيب، منه عفي عنه.

٣- بصائر الدرجات: ٤٤٦ ح ٢.

للعسبن بن علي بن أبي طالب ؑ: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل آدم ؑ؟ قال: كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمان، فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد. (١)

وفي البصائر: حدثنا عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمان بن أبي هاشم قال: حدثني سلام بن أبي عمير، عن عمارة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين ؑ إذ أقبل رجل فسلم عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين والله إنني لأحبك فسأله.

ثم قال له: إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء، فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا، وما تناكر منها ثم اختلف هاهنا، وإن روعي أنكر روحك. (٢)

وفيه أيضاً: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أبي محمد المشهدي من آل رجاء الجبلي، عن أبي عبد الله ؑ قال: قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ يا أمير المؤمنين أنا والله أحبك، فقال له: كذبت، قال: سبحان الله يا أمير المؤمنين أحلف بالله أنني أحبك فتقول: كذبت.

قال: أو ما علمت أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام وأسكنها الهواء، ثم عرضها علينا أهل البيت فوالله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه، فوالله ما رأيتك فيها، فأين كنت؟ قال أبو عبد الله ؑ: كان في النار. (٣)

وفيه أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله ؑ إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين ؑ وهو مع أصحابه

١- العلل: ٢٣/١، عنه البحار: ٤/٤٣.

٢- بصائر الدرجات: ٨٨ ح ٥، عنه البحار: ١٣١/٦١.

٣- بصائر الدرجات: ٨٧ ح ٢، عنه البحار: ١١٨/٢٦ ح ٤.

فسلم عليه، ثم قال: أنا والله أحبك وأتولأك

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنت كما قلت، وملك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا، فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه.^(١)

ورواه الكليني في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد (نحوه) ثم قال: وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله: كان في النار.^(٢)

وفي البصائر: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن ظريف، عن الأصمغ بن نباته قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فسلم عليه، ثم قال يا أمير المؤمنين إني والله لأحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية، وبيد أمير المؤمنين عليه السلام عود فطأطأ به رأسه، ثم نكت بعوده في الأرض ساعة، ثم رفع رأسه إليه فقال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني بألف حديث لكل حديث ألف باب، وإن أرواح المؤمنين تلتقى في الهواء فتشام،^(٣) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. ويحك لقد كذبت فما أعرف وجهك في الوجوه، ولا اسمك في الأسماء.

قال: ثم دخل عليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إني أحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين الله بها في العلانية قال: فنكت بعوده الثانية، ثم رفع رأسه إليه فقال له: صدقت، إن طيبتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فلم يشذ منها شاذ، ولم يدخل منها

١- بصائر الدرجات: ٨٦ ح ١، عنه البحار: ١١٩/٢٦ ح ٥.

٢- الكافي: ٤٣٨/١ ح ١.

٣- أي شم أحدهما الآخر.

داخل من غيرها، اذهب و اتخذ للفقر جلباباً،^(١) فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:
يا علي بن أبي طالب و الله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي.^(٢)
و في الإكمال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدّثني أبي، عن
محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمد بن الحسين بن أبي
الخطّاب، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة قال:
سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:

إن الله عزّ وجلّ خلق محمداً و عليّاً و الأئمة الأحد عشر من نور عظمتهم أرواحاً
في ضياء نوره و يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله عزّ وجلّ و يقدّسونه و هم
الأئمة الهادية من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين.^(٣)

قال الصدوق: قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلا أن مسموعي ما ذكرته.
و قال فيه أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدّثني أبي، عن محمد
بن الحسين بن زيد الزيات عن الحسن بن موسى الخطيب، عن علي بن سماعة،
عن علي بن الحسين بن علي بن رباط، عن أبيه، عن المفضل بن عمر قال: قال
الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

١- قال في النهاية في حديث علي عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً، أي ليزهّد في الدنيا و ليصبر على
الفقر و القلّة، و الجلباب: الازار و الرداء، و قيل هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها، و جمعه
جلايب كُنّي به عن الصبر لآتاه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن
و قيل: إنما كنّي بالجلباب عن اشتغاله بالفقر، أي فليلبس ازار الفقر و يكون منه على حالة تعمّه و تشمله، لأنّ الغنا
من أحوال أهل الدنيا و لا يهتأ الجمع بين حبّ الدنيا و حبّ أهل البيت عليه السلام انتهى
في القاموس: الجلباب كسرداب و سنّار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطّي به ثيابها من فوق
كالمحفلة، أو هو الخمار.

٢- بصائر الدرجات: ٣٩١، بحار: ١٣٤/٥٨.

٣- كمال الدين: ١/٣١٨ ح ١، عنه البحار: ١٥/٢٥ ح ٢٨.

إِنَّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقليل له: يابن رسول الله و من الأربعة عشر؟ فقال: محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال و يطهر الأرض من كلّ جور و ظلم.^(١)

و قال في كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم. فقال الله تبارك و تعالى للسماوات و الأرض و الجبال: هؤلاء أحبائي و أوليائي و حجبني على خلقي و أئمة بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، و لمن تولّاهم خلقت جنتي، و لمن خالفهم و عاداهم خلقت ناري، الخبر.^(٢)

و في كتاب مشارق الأنوار: عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أوّل ما خلق الله نوري، ثمّ فتق منه نور عليّ فلم نزل نتردّد في النور، حتّى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ خلق الخلايق من نورنا، فنحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا^(٣) أي مصنوعين لأجلنا.

١- كمال الدين: ٢/٣٣٥، ح ٧، عنه البحار: ١٥/٢٥ ح ٢٩.

٢- معاني الأخبار: ١٠٨، عنه البحار: ٣٦/٣٢٠.

٣- هذه الجملة الأخيرة موجودة في نهج البلاغة بهذه العبارة: «فانّا صنائع ربّنا و الناس بعد صنائع لنا» و مرويّ ضمن توقيع مبارك عن صاحب الأمر عليه السلام: «نحن صنائع ربّنا، و الخلق بعد صنائعنا». راجع ألي «القطرة»:

و يؤيد ذلك ما رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نوري ابتدعه من نوره، واشتقّه من جلال عظّمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظّمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً، ففتق نور عليّ منه، فكان نوري محيطاً بالعظّمة ونور عليّ محيطاً بالقدرة.

ثمّ خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتقّة من نوره.

فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصّة الله، ونحن أحبّاء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحي الله وسدنة^(٢) غيب الله، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معنى التأويل، وفي أبياتنا نزل^(٣) جبرائيل، ونحن مختلف امر الله ونحن منتهى غيب الله.

ونحن محالّ قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة، ونحن شرف الأئمة وسادة الأئمة، [و نحن نواميس^(٤) العصر، و أحبار^(٥) الدهر ونحن سادة العباد، ونحن ساسة^(٦) البلاد]^(٧) ونحن الكفاة

١- آل عمران: ١١٠.

٢- سدنة، جمع سادن: البوّاب والحاجب، فكما أنّ الحاجب يخبر عن الملك، فهم أيضاً يخبرون عن الله تعالى و عمّا هو يخفي على الناس.

٣- هبط، ب.

٤- نواميس: جمع التاموس، وهو صاحب سرّ الرجل، والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره.

٥- أحبار: جمع الحبر، وهو العالم.

٦- الساسة: جمع السائس: وهو من يدبّر الأمور و يقوم بإصلاحها.

٧- من البحار وليس في المشارق.

والولاية والهداة والدعاة^(٢) والسقااة والحماة، وحبنا طريق النجاة وعين الحياة ونحن السبيل والسلسيل^(٣) والنهج القويم والصراط المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن أطاعنا أطاع الله، نحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفيها النبوة والإمامة والولاية

ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة (وشجرة العصمة) ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى، والحبّة العظمى، والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا.^(٤)
وعن محمد بن سنان، عن ابن عباس قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب فقال له النبي ﷺ: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة. قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ فقال: نعم، إنّ الله خلقني وعليّاً من نور واحد قبل خلق آدم ﷺ بهذه المدة ثمّ قسّمه نصفين، ثمّ خلق الأشياء من نوري ونور عليّ، ثمّ جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا وسبّحت الملائكة، وهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا، فكلّ من سبّح الله وكبره فإنّ ذلك من تعليمي وتعليم عليّ ﷺ.^(٥)

ومن ذلك ما رواه محمد بن عليّ بن بابويه مرفوعاً إلى عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

١- الكفاة: ما تكون به الكفاية.

٢- الرعاة، خ.

٣- السلسيل: الماء العذب السهل المساغ، اسم عين في الجنة.

٤- البحار: ٢٢/٢٥ ح ٣٨، عن رياض الجنان: (مخطوط) وأورده البرسي (ره) في المشارق: ٣٩ باختلاف يسير.

٥- المشارق: ٤٠، عنه البحار: ٢٤/٢٥ ح ٤٢ و ٤٣.

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،^(١) وَ خَلَقَ مِنْهُ اثْنِي عَشَرَ حِجَاباً، وَالْمُرَادُ بِالْحِجَابِ الْأُتْمَةُ ﷺ. وَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ حَبَابَةَ الْوَالِيَةِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ كُتِمَ فِي الْأُطْلَةِ؟ قَالَ: كُنَّا نُوراً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِهِ^(٢) فَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ سَبَّحْنَا فَسَبَّحُوا، وَ هَلَّلْنَا فَهَلَّلُوا، وَ كَبَّرْنَا فَكَبَّرُوا، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٣) وَ مَعْنَاهُ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى حَبِّ عَلِيِّ ﷺ كُنَّا وَضَعْنَا أَظْلَتَهُمْ فِي الْمَاءِ الْفَرَاتِ، وَ هُوَ حَبِّ عَلِيِّ ﷺ لِنَفْتَنَهُمْ فِيهِ، يَعْنِي فِي حَبِّ عَلِيِّ ﷺ^(٤)

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فَذَكَرْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ فَرِداً مُتَفَرِّداً فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ ﷺ فَمَكَّنُوا أَلْفَ أَلْفِ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ أَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا، وَ أَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ، وَ جَعَلَ فِيهِمْ مِنْهُ مَا شَاءَ، وَ فَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ (فَهُمْ قَائِمُونَ مَقَامَهُ)^(٥) يَحْلُلُونَ مَا شَاءُوا وَ يَحْرُمُونَ مَا شَاءُوا، وَ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَهَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدُّمِهَا غَرَقَ، وَ مِنْ تَأَخُّرِ عَنْهَا مَحَقَ، خَذَهَا يَا مُحَمَّدَ، فَإِنَّهَا مِنْ مَخْزُونِ الْعِلْمِ وَ مَكْنُونِهِ.^(٦)

١- في البحار: بأربعة عشر ألف سنة.

٢- هكذا في البحار: وفي المصدر: قبل خلقه الخلق.

٣- الجن: ١٦.

٤- مشارق الأنوار: ٤٠، عنه البحار: ٢٤/٢٥ ح ٤٠، وفيه بعد ذكر الآية: الطريقة حبَّ عليَّ صلوات الله عليه، و

الماء الغدق الماء الفرات و هو ولاية آل محمد ﷺ.

٥- يدل ما بين القوسين في المصدر: متأ منه عليهم.

٦- المشارق: ٤١، عنه البحار: ٢٥/٢٥ ح ٤٤ و ٤٥.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات ثم قال: أتظن أن الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم.^(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ونحن عهد الله، ونحن ذمة الله، لم نزل أنواراً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء لتسبحنا. فلما نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبح أهل الأرض، فكل علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنا وعنا، وكان في قضاء الله السابق أن لا يدخل النار محباً لنا، ولا يدخل الجنة مبغضاً لنا، لأن الله يسأل العباد يوم القيامة عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.^(٢)

وقال في البحار بعد هذه الأخبار التي نقلناها، عن كتاب مشارق الأنوار: الأخبار المأخوذة من كتاب البرسي ليست في مرتبة سائر الأخبار في الاعتبار وإن كان أكثرها موافقاً لسائر الآثار، والله أعلم بأسرار الأئمة الأبرار.^(٣)

وفي البحار، عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي: بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر، كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته^(٤) فأوقفنا اظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا شمس ولا قمر، يفصل نورنا

١- المشارق: ٤١، عنه البحار: ٢٥/٢٥ ح ٤٤ و ٤٥.

٢- البحار: ٢٤/٢٥ ح ٤١.

٣- البحار: ٢٥/٢٥ ذ ح ٤٥.

٤- من نوره وعظمته، ب.

من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله ونقدّسه ونحمده ونعبده حقّ عبادته.

ثمّ بدأ الله^(١) تعالى أن يخلق المكان فخلقه، وكتب على المكان: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين ووصيّيه، به أيّدته ونصرته.

ثمّ خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثمّ خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثمّ خلق الجنّة والنار فكتب عليها مثل ذلك، ثمّ خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثمّ تراءى^(٢) لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمّد بالنبوة ولعليّ بالولاية، فاضطربت فرائض الملائكة، فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبع سنين ليستجيروا^(٣) الله من سخطه ويقروا بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعد ما أقرّوا بذلك، وأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصّهم لنفسه، واختارهم لعبادته.

ثمّ أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحنا، فسبحوا بتسبيحنا، ولولا تسبيح أنوارنا مآدروا كيف يسبحون الله وكيف يقدّسونه

ثمّ إن الله خلق الهواء فكتب عليه: لا إله إلا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين وصيّيه، به أيّدته ونصرته، ثمّ خلق الله الجنّ وأسكنهم الهواء، وأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمّد بالنبوة ولعليّ بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ، وجحد منهم من جحد، فأول من جحد منهم إبليس «لعنه الله» فختم له بالشقاوة وما صار إليه.

١- بدأ الله، ب.

٢- تراءى له: تصدى له ليراه، والمراد هاهنا إنّ الله عزّ وجلّ عرف نفسه لهم فعرّفوه.

٣- يستجيرون، ب.

ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك مآدروا كيف يسبحون الله، ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وصيه، به أيدته ونصرته، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد، وثبتت الأرض.

ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسواه، ونفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعلي بالولاية، أقرهم من أقر وجهل من جهل، فكنا أول من أقر بذلك.

ثم قال لمحمد ﷺ: وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادين المهديين الراشدين ما خلقت الجنة والنار، ولا المكان ولا الأرض، ولا السماء، ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا محمد أنت خليلي وصفي وخيرتي من خلقي، أحب الخلق إلي وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي، ثم من بعدك الصديق علي أمير المؤمنين وصيك، به أيدتك ونصرتك، وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى، ثم هؤلاء الهداة المهتدون، ومن أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت^(١) بكم عمّن سواكم من خلقي، وجعلتكم استقبل^(٢) بكم وأسأل بكم، فكل شيء هالك إلا وجهي، وأنتم وجهي لا تنيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم، ومن استقبلني^(٣) بغيركم فقد ضل وهوى، وأنتم خيار خلقي وحملة سرّي وخزان علمي، وسادة أهل السماوات وأهل الأرض.

ثم إن الله تعالى أهبط إلى الأرض ظللاً من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا

١- احتجبت، ب.

٢- ولعل الصحيح: استقال.

٣- استقبلني، كما في هامش السابق.

أهل البيت معه، وأوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه^(١) نَسَبَحه في أرضه كما سَبَّحناه في سماواته، ونَقَدَسه في أرضه كما قَدَسناه في سماائه، ونعبدّه في أرضه كما عبدناه في سماائه.

فلَمَّا أراد الله عزَّ وجلَّ إخراج ذرِّيَةِ آدم ﷺ لأخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثمَّ أخرج ذرِّيَّته من صلبه يلبّون، فسَبَّحناه وسَبَّحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لادروا كيف يَسَبِّحون الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالرَبوبِيَّةِ، وكُنَّا أوَّل من قال: بلى، عند قوله: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ثمَّ أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد ﷺ ولعليّ ﷺ بالولاية، فأقرَّ من أقرَّ و جحد من جحد.

ثمَّ قال أبو جعفر ﷺ: فنحن أوَّل خلق الله، وأوَّل خلق عبد الله وسَبَّحه، ونحن سبب خلق الخلق، وبنا وحد الله، وبنا عبد الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب وبنا عاقب من عاقب.

ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٣) فرسول الله ﷺ أوَّل من عبد الله تعالى وأوَّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثمَّ نحن بعد رسول الله ﷺ.

ثمَّ أودعنا بذلك النور صلب آدم ﷺ فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب، ولا استقرَّ في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرَّف الذي استقرَّ فيه حتَّى صار في صلب عبد المطلب فوقع بأمَّ عبد الله فاطمة فافترق النور جزئين: جزء في عبد الله، و جزء في أبي طالب، فذلك قوله

١ - كناية عن قهرهم المعنوي إليه تعالى، وكونهم في هذا الحال أيضاً مشمولين لرحمته وعنايته.

٢ - الصافات: ١٦٥ - ١٦٦.

٣ - الزخرف: ٨١.

تعالى: ﴿وَوَقَّلَبْتُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(١) يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسايتهم، فعلى هذا أكرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام ولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم ﷺ.^(٢)

وفيه: عنه أيضاً، عن ابن عباس أنه قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلت يا أمير المؤمنين: كيف ينظر بنور الله؟ قال ﷺ: لأننا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في ليلة الظلماء.^(٣)

وفيه: عنه أيضاً، عن صفوان، عن الصادق ﷺ أنه قال: لما خلق الله السماوات والأرضين استوى على العرش، فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة، فقال عز وجل: هذان نوران لي مطيعان، فخلق الله من ذلك النور محمداً وعلياً والأصفياء من ولده ﷺ وخلق من نورهم شيعتهم، وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار.^(٤)

وفيه: عنه أيضاً، سأل المفصل بن عمر، عن الصادق ﷺ ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين؟ قال: كنّا أنواراً حول العرش نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة، فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربنا لا علم لنا، فقال لنا: سبّحوا، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ألا إنّنا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من دون ذلك النور، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثم قرن ﷺ بين أصبعيه الوسطى والسبابة وقال: كهاتين

١- الشعراء: ٢١٩.

٢- البحار: ١٧/٢٥ ح ٣١.

٣- البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٢.

٤- البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٣.

ثم قال: يا مفضل، أتدري لم سميت الشيعة شيعة؟ يا مفضل، شيعتنا منا ونحن من شيعتنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟ قلت: من مشرق، وقال: إلى أين تعود؟ قلت: إلى مغرب، قال ﷺ هكذا شيعتنا، منا بدأوا وإلينا يعودون.^(١)

وروى أحمد بن حنبل، عن رسول الله ﷺ أنه قال: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام. انتهى.^(٢)

أقول: وفي كتاب انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية تأليف الشيخ الفاضل علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي: عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده ﷺ أن النبي ﷺ قال: كنت نوراً بين يدي الله قبل خلق آدم بأربعة عشرة ألف عام

قال: ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة: أنه سأل جبرئيل فقال: يا جبرئيل كم عمرت من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة، رأيت اثنتين وسبعين ألف مرة فقال ﷺ: يا جبرئيل وعزة ربي أنا ذلك الكوكب.^(٣)

ثم قال: رواه البخاري وهذا كلامه

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن

١- البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٤.

٢- البحار: ٢١/٢٥ ح ٣٥.

٣- روى السيد الجزائري في أنوار النعمانية: ١٥/١ عن بستان الكرامة: إن جبرئيل كان جالساً عند النبي ﷺ فدخل علي ﷺ فقام له جبرئيل ﷺ فقال النبي ﷺ أتقوم لهذا الفتى؟ إلى أن قال ﷺ: كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: نجم يطلع من العرش كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة، الحديث. (أورده السيد أحمد المستنيط في كتابه «القطرة»: ١/ ١٩٠ ح ٨٢، فراجع)

أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر، إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد من نوره، ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم، الحديث.

وجاء أول ما خلق الله تعالى نوري، وفي رواية: أول ما خلق الله تعالى العقل. قال الشيخ علي الخواص: ومعناها واحد، لأن حقيقة ﷺ يعبر عنها بالعقل الأول، وتارة بالنور، فأرواح الأنبياء والأولياء مستمدة من روح محمد ﷺ هذا كلامه، وهذا هو المعنى بقول بعضهم: لما تعلقّت ارادة الحق بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها، انتهى كلام علي بن برهان الدين الحلبي.

أقول: وقال بعض العلماء العارفين «طيب الله رسمه» في بعض رسائله وأجوبته لبعض أخلائه ما نصّه: إن الله سبحانه أول ما خلق نور نبيه ﷺ قبل أن يخلق الأنبياء بألف دهر، كل دهر على ما ظهر لي من النقل مائة ألف سنة، وخلق أنوار أهل بيته الطيبين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين من نوره كالسراج المشعول من سراج قبله، ولم يخلق من ذلك أحداً من خلقه غير الأربعة عشر، ثم خلق من نورهم شعاعاً قسمه مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً، فخلق من كل قسم نور نبي، فبقوا منذ خلقهم يعبدون ألف دهر، كل دهر مائة ألف سنة، ثم خلق من شعاع أنوارهم أنوار المؤمنين.

فلما خلق نور نبيه ﷺ بقي في عالم الغيب يسبح الله وهو نور أبيض في صورة ملك قائم، فأوحى إليه ما شاء من العلم بلا واسطة، إذ لا شيء قبله ولا معه، وإنما قذف في قلبه العلم قذفاً، وذلك النور هو ﴿ن﴾ وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فكان ذلك المسمى بـ«نون» وهو الدواة يستمد منه القلم وهو ملك، ويستمد منه

اللوح وهو ملك، ويستمد منه اسرافيل، ويستمد منه ميكائيل، ويستمد منه جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل.

فالدواء الذي نور محمد ﷺ وحقيقته يستمد من الله تعالى بلا واسطة، بل بالهام يقذفه الله في قلبه قذفاً، وهو يؤدي إلى القلم، والقلم يؤدي إلى اللوح - والقلم واللوح ملكان - واللوح يؤدي إلى اسرافيل، واسرافيل يؤدي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء ﷺ إلى أن بعث محمد ﷺ فكان جبرئيل يؤدي إليه ﷺ لأنه يأخذ عن ميكائيل، عن اسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الدواء - وهي الحقيقة المحمدية، عن الله تعالى، بالهام ينزله الله تعالى سبحانه من العلم الامكاني بغير واسطة، وإنما يقذفه في ذلك النور قذفاً، فجبرئيل في الحقيقة يأخذ عن حقيقة محمد ﷺ ويلقيه إلى ظاهر محمد ﷺ

ومثاله إذا أردت ان يتصور ذلك إنني أسألك عن مسألة فربما تقول: الآن ما أذكرها، ثم تقول بعد حين: خطر على خاطري أن المسألة كذا وكذا، فإذا تأملت وجدت أن الذي جاء على خاطرك إنما أخذتها من قلبك، هو مثال جبرئيل، فإن خاطرك يأخذ من حقيقتك ويلقيه على خيالك، كذلك جبرئيل ﷺ يأخذ من حقيقة محمد ﷺ ويلقيه على خياله، ويخاطبه به، فافهم المثال، فإن جميع الملائكة نسبتها إلى نور محمد ﷺ نسبة خطراتك إليك، فليس أحد من خلق الله أقرب إلى الله تعالى من محمد ﷺ حتى يكون واسطة بينه وبين الله تعالى، انتهى كلامه.

وأقول: لا يحتاج إلى ما ذكره «رحمه الله» من التأويل الذي ربما يخالجه القول والقيل، وإن أخذ النبي ﷺ من الملك لا يدل على فضله عليه بأحد الدلالات

الثلاث، فأما لو فرضنا أن النبي ﷺ لم يكن يعلم بما يأتيه به جبرئيل قبل أن يأتيه مع أنا لا نقوله لكن مع ذلك لا يدل على زيادة الملك عليه، لأن غاية أنه رسول مبلّغ إليه، فهو كالسعاة الذين هم في زماننا، ولا بأس بأن يكون بينه وبين الله واسطة هي دونه في القدر والفضيلة، لفوائد عديدة أقلها معرفة فضله عند ذلك الواسطة، ولذا علم جبرئيل بخدمته و سفارته للنبي ﷺ أنه ازداد شرفاً على شرفه،

ومن هنا جزع عند موت النبي ﷺ وقال: هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إذ الهبوط لم يكن أمراً محبوباً له، وإنما المحبوب خدمة النبي ﷺ بالهبوط، فتفكر، ولنختم المقام بمسكى الختام ليكون اتمام هذه اللمة من ذلك النور وتوشح هاتيك العبارات والسطور بذكر خطبة شريفة، وكلمات ظريفة للسيد الثقلين مولانا ومولى الكونين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «صلوات الله عليه».

قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية ما نصّه: وخطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة في انتقال سيدنا رسول الله ﷺ من آدم إلى أن ولد ﷺ: الحمد لله الذي توحّد بصنع الأشياء، وفطر أجناس البرايا على غير أصل ولا مثال سبّقه في إنشائها، ولا إعانة معين على ابتداعها، بل ابتدعها بلطف قدرته، فامتثلت في مشيئة^(١) خاضعة ذليلة مستحدثة لأمره

الواحد الأحد الدائم بغير حد ولا أمد ولا زوال ولا نفاذ، وكذلك لم يزل ولا يزال لا تغيّره الأزمنة، ولا تحيط به الأمكنة، ولا تبلغ صفاته الألسنة، ولا تأخذه نوم ولا سنة، لم تره العيون فتخبر عنه برؤية، ولم تهجم عليه العقول فتوهم^(٢) كنه

١ - لمشيئته. م.

٢ - فتوهمهم. ب.

صفته، و لم يدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه، ليس لقضائه مردٌ، و لا لقوله مكذب.

ابتدع الأشياء بغير تفكر ولا معين^(١) و لا ظهير و لا وزير، فطرها بقدرته، و صيّرَها إلى مشيئته^(٢) و صاغ أشباحها و برأ أرواحها و استنبط أجناسها خلقاً مبروءاً^(٣) مذكرواً^(٤) في أقطار السماوات و الأرضين، لم يأت بشيء منه على غير ما أراد أن يأتي عليه، ليري عباده آيات جلاله و آلائه، فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار، و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليمًا.

اللهم فمن جهل فضل محمد ﷺ فإني مقرّ بأنك ما سطحت أرضاً و لا برأت خلقاً حتى أحكمت خلقه^(٥) و أتقته من نور سبقت به السلالة^(٦) و أنشأت آدم له جرمًا فأودعته منه قراراً مكيناً و مستودعاً مأمونا، و أعدته من الشيطان، و حجبتة عن الزيادة و النقصان، و جعلت^(٧) له الشرف الذي يسامى^(٨) به عبادك.

فأيّ بشر كان مثل آدم فيما سابت به الأخبار، و عرفنا^(٩) كتبك في عطاياك؟ أسجدت له ملائكتك، و عرّفته ما حجبت عنهم من علمك، إذ تناهت^(١٠) به

١- بلا تفكير، و خلقها بلا معين، م.

٢- بمشيئته، خ.

٣- المبروء: المخلوق من العدم.

٤- ذرأ الله الخلق: خلقه.

٥- الظاهر أن الضمير إلى النبي ﷺ.

٦- قال المجلسي (ره): لعلّ فيه تصحيحاً، و يحتمل ص ٩٨، هامش - أصلي.

٧- و حصلت، ب.

٨- سامى الرجل: فاخره و باراه.

٩- عرّفنا، ب.

١٠- فلما تناهت، خ.

قدرتك و تَمَّت فيه مشيَّتكَ، دعاكَ بما أكننت فيه فأجبتَه إجابة القبول.

فلَمَّا أذنت الَّلهم في انتقال مُحَمَّد ﷺ من صلب آدم أَلَفَت بينه و بين زوج خلقتها له سكناً، و وصلت لهما به سبباً، فنقلته من بينهما إلى شيث اختياراً له بعلمك، فإنَّه بشر كان اختصاصه برسالتك، ثُمَّ نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه في قبول كرامتك و احتمال رسالتك^(١) ثُمَّ قَدَرَت المنقول إليه قينان^(٢) و الحقته في الحظوة^(٣) بالسابقين، و في المحنة بالباقيين، ثُمَّ جعلت مهلائيل رابع أجرامه قدرة^(٤) تودعها من خلقك من^(٥) تضرب لهم بسهم النبوة و شرف الأبوة حتَّى إذا قبله بُرْد^(٦) عن تقديرِكَ تناهى به تدبيرك إلى أخنوخ، فكان أول من جعلت^(٧) من الأجرام ناقلاً للرسالة، و حاملاً أعباء النبوة

فتعاليت يا رَبِّ لقد لطف حلمك^(٨) و جَلَّ قدرك،^(٩) عن التفسير إلَّا بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيَّتِكَ، و أشهد أنَّ الأعين لا تدركك، و الأوهام لا تلحقك، و العقول لا تصفك، و المكان لا يسعك، و كيف يسع من كان قبل المكان و من خلق المكان؟^(١٠) أم كيف تدركه الأوهام و لم تؤمر^(١١) الأوهام على أمره؟ و كيف تؤمر

١- رسالتك، ب.

٢- في المصدر: ثُمَّ قدرت نقل النور إلى قينان.

٣- المكانة و المنزلة.

٤- و قوله: «قدرة» ان لم يكن تصحيفاً فهو حال، عن ضمير أجرامه.

٥- فيمن، خ.

٦- و برد هو الخامس من الآباء، وقع هنا مكان زياداً و مارداً و اباداً و ادد في الأخبار الأخر.

٧- و قوله أول من جعلت، يدلُّ على أنَّ من بينه و بين آدم ﷺ لم يكونوا رسلاً و لا ينافي كونهم أنبياء.

٨- علمك، خ.

٩- قدرتك، ب.

١٠- في المصدر: و كيف يسع المكان من خلقه و كان قبله؟

١١- و لم تؤمر الأوهام على بناء التفعيل بصيغة المجهول أي لم تجعل الأوهام أميراً على معرفته أو بالتخفيف

الأوهام على أمره وهو الذي لا نهاية له ولا غاية؟ وكيف تكون له نهايةٌ وغايةٌ وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات؟ أم كيف تدركه العقول ولم يجعل لها سبيلاً إلى إدراكه؟ وكيف يكون له ادراكه بسبب وقد لطف بربوبيته عن المحاسة والمجاسة^(١) وكيف لا يلفظ عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال؟ وكيف ينتقل من حال إلى حال وقد جعل الانتقال نقصاً وزوالاً؟

فسبحانك ملأت كل شيء، وباينت كل شيء، فأنت الذي لا يفقدك شيء، و أنت فعال لما تشاء، تباركت^(٢) يا من كل مدرك من خلقه^(٣) وكل محدود من صنعه أنت الذي لا يستغني عنك المكان، ولا نعرفك إلا بانفرادك بالوحدانية والقدرة، وسبحانك ما أبين اصطفاءك لإدريس على من سلك من الحاملين^(٤) لقد جعلت له دليلاً من كتابك إذ سمّيته صديقاً نبياً، ورفعته مكاناً علياً، وأنعمت عليه نعمة حرّمتها على خلقك إلا من نقلت إليه نور الهاشميين، وجعلته أول منذر من أنبيائك

ثم أذنت في انتقال محمد ﷺ من القابلين له متوشلخ وملك المفضيين^(٦) إلى نوح عليه السلام فأي آلانك يا رب على ذلك^(٧) لم توله؟ وأي خواص كرامتك لم تعطه؟

«بتضمنين، أو يكون «على» بمعنى الباء أي لم يأمر الله الأوهام بمعرفته، والظاهر لم يعثر كفاي موضع آخر من العتور بمعنى الاطلاع.

١ - جسّه: مسّه بيده ليعرفه.

٢ - تبارك، ب.

٣ - وقوله «من خلقه» خبر «كل».

٤ - أي مضى أو إنسلخ في سلك الحاملين لكن لا يساعده اللغة.

٥ - نور محمد ﷺ، خ.

٦ - أي قبل النور متوشلخ ثم لملك وأوصاه إلى نوح.

٧ - أي بسبب قبول النور.

ثم أذنت في ايداعه ساما دون حام و يافث، فضربت^(١) لهما بسهم في الذلة، و جعلت لما أخرجت بينهما لنسل سام حولاً^(٢) ثم تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل، و مودع إلى مستودع من عترته في فترات الدهور، حتى قبله تاريخ أظهر الأجسام و أشرف الأجرام، و نقلته منه إلى إبراهيم عليه السلام فأسعدت بذلك جدّه و أعظمت به مجده، و قدّسته في الأصفياء، و سمّيته دون رسلك خليلاً، ثم خصصت به إسماعيل عليه السلام دون ولد إبراهيم عليه السلام فأنطقت لسانه بالعريّة التي فضلتها على سائر اللغات فلم تزل تنقله محظوراً^(٣) عن الانتقال في كلّ مقدوف من أب^(٤) إلى أب حتى قبله كنانة عن مدركة^(٥) فأخذت له مجامع الكرامة و مواطن السلامة و أجللت له البلدة التي قضيت فيها مخرجه.

فسبحانك لا إله إلا أنت، فأبي صلب أسكنته فيه لم ترفع ذكره؟ و أيّ نبيّ بشر به فلم يتقدّم في الأسماء اسمه؟ و أيّ ساحة من الأرض سلكت به لم تظهر بها قدسه حتى الكعبة التي جعلت منها مخرجه غرست أساسها بياقوتة من جنّات عدن، و أمرت الملكين المطهرين: جبرئيل و ميكائيل فتوسّطا بها أرضك، و سمّيتها بيتك، و اتخذتها معبداً^(٦) للنبيّك، و حرّمت وحشها و شجرها، و قدّست حجرها و مدرها، و جعلتها مسلماً لوجهك^(٧) و منسكاً لخلقك و مأمناً للمأكولات و حجاباً للأكالات العاديات، تحرم على أنفسها إذعار^(٨) من أجرت.

١- فضرب، ب.

٢- أي قدرة على التصرف.

٣- أي ممنوعاً من أن ينتقل إلى من يقذف بسوء.

٤- متعلّق بقوله تنقله.

٥- مدركة اسم و الدخيمة و خزيمة والدكنانة.

٦- كمقصد بمعناه أي قبله يتوجّهون إليه في الصلاة أو يقصدونه للحجّ والعمرة.

٧- لوجهك، خ.

٨- و الاذعار: التخويف.

ثم أذنت للنصر في قبوله وإيداعه مالكا، ثم من بعد مالك فهوراً، ثم خصصت من ولد فهور غالباً، وجعلت كل من تنقله إليه أميناً لحرملك حتى إذا قبله لوي بن غالب أن له حركة تقديس^(١) فلم تودعه من بعده صلباً إلا جللته نوراً تأنس به الأبصار، وتطمئن إليه القلوب.

فأنا يا إلهي وسيدي ومولاي المقرلك بأنك الفرد الذي لا ينزع ولا يغالب ولا يشارك، سبحانه لا إله إلا أنت ما لعقل مولود وفهم مفقود مدحق^(٢) من ظهر مريج^(٣) نبع من عين مشيح^(٤) بمحيض^(٥) لحم وعلق ودر إلى فضالة الحيض وعلالات الطعم، وشاركته الأسقام، والتحف عليه الآلام، لا يقدر على فعل ولا يمتنع من علة، ضعيف التركيب والبينة؟ ماله والافتحام على قدرتك، والهجوم على إرادتك، وتفتيش مالا يعلمه غيرك؟

سبحانك أي عين تقوم بها نورك^(٦) وترقى إلى نور ضياء قدرتك؟ وأي فهم يفهم ما دون ذلك إلا أبصار كشفت عنها الأغطية، وهتكت عنها الحجب العمية^(٧)

١- أي صار النور بعد ذلك أظهر وتأثير الكرامة للآباء لقرتهم أكثر.

٢- قال في القاموس: دحقة كمنعه: طرده وابعده كأد حقه، والرحم بالماء رتمه ولم تقبله.

٣- المختلط والمضطرب ويقال: خوط مريج أي متداخل في الأغصان.

٤- المختلط من كل شيء وجمعه أمشاج.

٥- قوله عليه السلام بمحيض في المنقول منه بالحاء المهملة فيكون متعلقاً بمشيج، أي مختلط بالحيض، ويحتمل أن يكون بالمعجمة من قولهم مخض اللبن إذا أخذ زبده فهو مخيض، ومخض الشيء حركه شديداً فالباء زائدة أو للملابسة أو على التجريد،

والحاصل أنه شبه النطفة بلبن مخيض إذ هي تحصل من الحركة، وهي تخرج من اللحم وتنعد من الدم، وعلى الأول لحم وعلق بدلان من قوله: مدحق، لبيان تغيراتها وانقلاباتها.

٦- في البحار: تقوم نصب بهاء نورك.

٧- أي الكثيفة الحاجبة قال الجزري في حديث الصوم: فإن عمي عليكم، قيل: هو من العماء: السحاب الرقيق، أي حال دونه ما أعمى الأبصار عن رؤيته، وفيه: من قتل تحت راية عمية، قيل: هو من فيعلة من العمى: الضلالة.

فرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح^(١) فناجوك في أركانك و ألحوا^(٢) بين أنوار بهائك، و نظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبرياتك، فسمّاهم أهل الملكوت زوّاراً، و دعاهم أهل الجبروت عمّاراً.

فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات، و لا في متون الأرض جنبات^(٣) و لا في رتاج^(٤) الرياح حركات، و لا في قلوب العباد خطرات، و لا في الأبصار لمحات، و لا على متون السحاب نفحات إلّا و هي في قدرتك متحيّرات. أمّا السماء فتخبر، عن عجائبك، و أمّا الأرض فتدلّ على مدائنك، و أمّا الرياح فتتشر فوائدك، و أمّا السحاب فتتهطل^(٥) مواهبك، و كلّ ذلك يحدث بتحكّنك و يخبر أفهام العارفين بشفقتك.

و أنا المقرّ بما أنزلت على ألسن أصفياك أن أبانا آدم ٧ عند اعتدال نفسه و فراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه^(٦) من عرشك و سم^(٧) فيه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله. فقال: إلهي من المقرون باسمك؟

فقلت: محمّد خير من أخرجته من صلبك، و اصطفيته بعدك من ولدك، و لولاه ما خلقتك

١ - هو إمّا جمع الروح بمعنى الرحمة أو الراحة، أو جمع الريح بمعنى الرحمة أو الغلبة والنصرة، و كان يحتمل المنقول منه الدال المهملة جمع دوح و هو جمع دوحة بمعنى الشجرة العظيمة.

٢ - و ولجوا، خ.

٣ - جمع جنبه بالتحريك هو من الوادي ناحيته.

٤ - الرتاج ككتاب: الباب المغلق و لا يناسب المقام إلّا بتكلّف، و يحتمل أن يكون من قولهم: رتج البحر أي هاج وكثر ماؤه فغمر كلّ شيء، و يحتمل أن يكون رجاج الرياح من الرّج و هو التحريك و التحريك و الاهتزاز، و الرجرجة الاضطراب.

٥ - الهطل: تتابع المطر.

٦ - فواجه، خ.

٧ - رسم، خ.

فسبحانك لك العلم النافذ والقدر الغالب، لم تزل الآباء تحمله، والأصلاب تنقله كلما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صنعا^(١) يحث العقول على طاعته، و يدعوها إلى متابعتة^(٢) حتى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل، فأَيُّ أب وجد والد أسرة ومجتمع عترة ومخرج طهر ومرجع فخر جعلت يا رب هاشماً؟ لقد اقمته لدن بيتك، وجعلت له المشاعر والمتاجر^(٣)

ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب فأنهجه سبيل إبراهيم ﷺ وألهمته رشداً للتأويل وتفصيل الحق، وهبت له عبدالله وأبا طالب وحمزة، وفديته في القربان بعبد الله، كسمتك في إبراهيم باسماعيل ﷺ وسمت بأبي طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم وتقديم الصفوة لهم.

فلقد بلغت إلهي بني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم، والذكر الذي حليت به أسماءهم، وجعلتهم معدن النور جنته، و صفوة الدين و ذروته، وفريضة الوحي و سنته، ثم أذنت لعبد الله في نبذه^(٤) عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك، وجعلوا معرفتك و اتخذوا أنداداً و جحدوا ربوبيتك، وأنكروا وحدانيتك، وجعلوا لك شركاء و أولاداً، وصبوا^(٥) إلى عبادة الأوثان و طاعة الشيطان، فدعاك نبينا صلوات الله عليه بنصرته، فنصرته بي و بجعفر و حمزة

فنحن الذين اخترتنا له و سميتنا في دينك لدعوتك أنصاراً لنبيك قائدنا إلى الجنة خيرتك^(٦) و شاهدنا أنت رب السماوات والأرضين، جعلتنا ثلاثة ما

١ - الصنع بالضم المعروف.

٢ - منقبته، خ.

٣ - المفاخر، خ.

٤ - قوله الضمير راجع إلى النور.

٥ - يقال: صبا إلى الشيء إذا حنّ و مال.

٦ - قائدنا صفة لنبيك وكذاخيرتك ويحتمل أن يكون قائدنا مبتداء وخيرتك خبره كما أن شاهدنا مبتداء وأنت خبره.

نصب^(١) لنا عزيز إلا أذلته بنا، ولا ملك إلا طحطحته^(٢) أشدَّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً، ووصفتنا يا ربَّ^(٣) بذلك وأنزلت فينا قرآناً جليّت به عن وجوهنا الظلم، وأرهبت بصولتنا الأمم، إذا جاهد محمد رسولك عدوّاً لدينك تلوذ به أسرته، وتحفّ به عترته، كأنهم النجوم الزاهرة إذا توسّطهم القمر المنير ليلة تمّة^(٤)

فصلواتك على محمد عبدك ونيبك و صفيك وخيرتك وآله الطاهرين، أيّ منيعة^(٥) لم تهدمها دعوتها؟ وأيّ فضيلة لم تنلها عترته؟ جعلتهم خير أئمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون في سبيلك، ويتواصلون بدينك طهرتهم بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل ونسك به لغير الله، نشهد لهم وملائكتك أنهم باعوك أنفسهم، وابتذلوا^(٦) من هيبتك أبدانهم، شعثة رؤسهم تربة وجوههم تكاد الأرض^(٧) من طهارتهم تقبضهم إليها، ومن فضلهم تميد بمن عليها، رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم والمشارب من أنواع المسكر.

فأيّ شرف ياربّ جعلته في محمد وعترته؟
فوالله لأقولنّ قولاً لا يطبق أن يقوله أحد من خلقك: أنا علم الهدى، وكهف

١ - يقال: نصب لفلان أي عاداه وله الحرب ومضعا وكلمّا رفع واستقبل به شيء فقد نصب. ذكره الفيروزآبادي فيمكن أن يقرأ هنا على المعلوم والمجهول.

٢ - أي كسر وفرّق وبذّ إهلاكاً.

٣ - ربنا، خ.

٤ - بكسر التاء وفتحها وضّمّها - أي تمامه. قال الجوهري: قمر تمام وتمام: إذا تمّ ليلة البدر وليلة التمام مكسور، وهو أطول ليلة في السنة ويقال: أبى قائلها إلا تما وتما وثلاث لغات أي تماماً. ومضى على قوله: لم يرجع منه والكسر أفصح.

٥ - أي بنية رفعية حصينة من أبنية الضلالة.

٦ - ابتذل الثوب وغيره امتنّاهه إلى الأرض.

٧ - أي كانت الأرض تحبهم بحيث تكاد تقبضهم إليها، وتهتزّ بكونهم عليها بحيث يخاف أن تميد بمن عليها فرحاً.

التقى، و محلّ السخا^(١) و بحر الندى^(٢) و طود^(٣) النّهى^(٤) و معدن العلم، و نور في ظلم الدجى، و خير من آمن و اتقى، و أكمل من تَمَصَّص و ارتدئ، و أفضل من شهد النجوى^(٥) بعد النبيّ المصطفى، و ما أَرْكَى نفسي و لكن بنعمة ربّي أُحْدِثُ. أنا صاحب القبلتين و حامل الرايتين، فهل يوازي فيّ أحد؟ و أنا أبو السبطين فهل يساوي بي بشر، و أنا زوج خير النسوان فهل يفوقني أحد؟ و أنا القمر الزاهر بالعلم الَّذي علّمني ربّي، و الفرات الزاخر أُشبهت من القمر نوره و بهاؤه و من الفرات بذله و سخاؤه.

أيّها الناس أنا و الله السبل^(٦) و أقام الميل^(٧) و عبد الله في أرضه، و تناهت^(٨) إليه معرفة خلقه و - قدّس الله جلّ و تعالى بإبلاغنا الألسن، و ابتهلّت بدعوتنا الأذهان، فتوفّى الله محمّداً ﷺ سعيداً شهيداً هادياً مهدياً قائماً بما استكفاه، حافظاً لما استرعاه، تَمّم به الدين و أوضح به اليقين، و أقرّت العقول بدلالته، و أبانت حجج أنبيائه و اندمغ الباطل زاهقاً، و وضح العدل ناطقاً، و عطّل مظانّ الشيطان، و أوضح الحقّ و البرهان، اللَّهُمَّ فاجعل فواضل صلواتك و نوامي بركاتك و رافتك و رحمتك على محمّد نبيّ الرحمة و على أهل بيته الطاهرين.^(٩)^(١٠)

١ - السخاء ممدود و لعلّ قصره لرعاية السجع.

٢ - الندى بالقصر: الجود و المطر و البلل.

٣ - الطود: الجبل العظيم.

٤ - النّهى بضم النون جمع نهية و هي العقل.

٥ - أي أفضل الأفاضل فإبّتهم يشهدون النجوى و المشورة أو أفضل من أطلع على نجوى الخلق و أسرارهم بنور الإمامة.

٦ - في البحار: أيّها الناس، بنا أنار الله السبل.

٧ - أقام الميل لعلّه بالتحريك، و هو ما كان من الميل و الاعوجاج بحسب الخلقة فهو أوفق لفظاً و أبلغ معنى.

٨ - يقال: تناهى أي بلغ أي بنا اختبر الله الخلق و اطلع على أحوالهم اطلاعاً يوجب الثواب و العقاب، أو بنا عرف الخلق ربهم فانتهى معرفتهم إليهم.

٩ - ثم قال المجلسي رحمه الله: و اعلم أنّ النسخة كانت سقيمة فصَحّناها بحسب الإمكان.

اللمعة الثانية:

في بيان كيفية تكوّنهم في الأرحام، و
أحوالهم فيها، و في حال الولادة، و
بعض غرائب علومهم و شؤونهم عليه السلام

تذکرہ قلعہ

محلہ قلعہ

محلہ قلعہ

محلہ قلعہ

فقال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا عُبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِيلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال:

إِنَّ نَظْفَةَ الْإِمَامِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعَ وَهُوَ وَاضِعٌ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ رَافِعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ وَلَمْ ذَاكَ؟ قَالَ عليه السلام: لِأَنَّ مَنَادِيًّا يَنَادِيهِ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ مِنْ بَطْنِ الْعَرْشِ ^(١) مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَتَبْتَ، فَإِنَّكَ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي وَعِيَّةَ عِلْمِي، وَلَكَ وَلِمَنْ تَوَلَّاهُ أَوْجِبَتْ رَحْمَتِي، وَمُنَحْتَ جَنَانِي، وَأُحْلِكَ جَوَارِي.

ثُمَّ وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَصْلَيْنِ مِنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَذَابِي، وَإِنْ أَوْسَعَتْ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَايَ مِنْ سَعَةِ رِزْقِي، قَالَ: فَإِذَا انْقَضَى صَوْتُ الْمَنَادِي أَجَابَهُ هُوَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فَإِذَا قَالَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ ^(٢) وَاسْتَحَقَّ زِيَادَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. ^(٣)

١ - قال الجزري: فيه ينادى مناد من بطن العرش. أي من وسط، وقيل: من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن. وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش.

٢ - قال المجلسي عليه السلام: لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء والأوصياء السابقين، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء عليه السلام أو بالأول العلم بأحوال المبدأ وأسرار التوحيد وعلوم ما مضى وما هو كائن في النشأة الأولى والشرائع والاحكام، وبالأخر العلم بأحوال المعاد والجنة والنار وما بعد الموت من أحوال البرزخ وغير ذلك، و

وروى الشيخ ابوعلی الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي: عن أبيه قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى بن طلحة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

إن في الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الايمان ببركة الإمام. ^(٤)

وروى ثقة الإسلام في الكافي: عن علي بن محمد، عن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث ولادة موسى عليه السلام - قال: قد وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتنى حميدة عنه بأمر ظننت أنني لا أعرفه، ولقد كنت أعلم به منها.

فقلت: جعلت فداك فما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟

قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فاخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمانة الوصي من بعده.

فقلت: جعلت فداك، وما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمانة الوصي من بعده؟ فقال لي: إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتى آت جد أبي بكأس فيه

﴿الأول أظهر﴾.

أقول: وقال بعض الفضلاء: إن وضع يديه صلوات الله عليه على الأرض كناية عن أخذه جميع العلوم حينئذ كما سيأتي في الخبر، وفيه دلالة على أن قراءة هذه الآية توجب زيادة العلم.

٣- بصائر الدرجات: ٢٢٣، عنه البحار: ٣٧/٢٥ ح ٤.

٤- أمالي الطوسي: ٤١٢، عنه البحار: ٣٦/٢٥ ح ١.

شربة أرقّ من الماء وألين من الزبد^(١) وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، فسقاه إياه، وأمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدي.

و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدّى فسقاه كما سقى جدّ أبي، وأمره بمثل الذي أمره، فقام فجامع فعلق بأبي

و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم، وأمره بالذي أمرهم به، فقام أبي فجامع فعلق بي.

و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتى آت كما أتاهاهم، ففعل بي كما فعل بهم، فقامت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي،

و إن نطفة الإمام ممّا أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) وإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كلّ علم الله أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإنّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول:

يا فلان بن فلان، اثبت تثبت^(٣) فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي و

١- الزّبد: ما يستخرج من اللبن بالمخض.

٢- الأنعام: ١١٥.

٣- اثبت: أمر من باب نصر، أي كن على علم و يقين وبصيرة، ثابتاً على الحقّ في جميع أقوالك و أفعالك. تثبت، جواب للأمر، و هو إمّا على بناء الفاعل من التفعيل، أي لتثبت غيرك على الحقّ، أو على بناء المفعول منه، أي

موضع سرّي و عيبة علمي، و أميني على وحيي، و خليفتي في أرضي، و لك و لمن تولّاك أوجبت رحمتي و منحت جناني و أحللت جواربي، ثمّ و عزّتي و جلالتي لأصلين^(١) من عاداك أشدّ عذابي و إن وسّعت عليه في دنيا^(٢) من سعة رزقي.

فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه، رافعاً رأسه إلى السماء يقول: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) قال: فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحقّ زيارة الروح في ليلة القدر.

قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة، و إنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة عليه السلام، أليس يقول الله تبارك و تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحُ﴾^{(٤)(٥)}.

ثمّ قال الكليني: (روى) محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المختار بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير (مثله).^(٦)

و في البصائر: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن المختار بن زياد، عن أبي جعفر،

﴿يشتك الله عليها، أو على بناء المفعول من الأفعال، أي تثبت إمامتك بذلك عند الناس. و الاثبات أيضاً: المعرفة،

أي تكن معروفاً بالإمامة بين الناس - قاله المجلسي (ره) في مرآة العقول: ٢٩٠/١.

١ - صلاه العذاب: شواء، أنضجه بمباشرة النار.

٢ - دنياه، خ.

٣ - آل عمران: ١٨.

٤ - القدر: ٥.

٥ - الكافي: ٣٨٥/١ ح ١، عنه البحار: ٢٩٧/١٥ ح ٣٦، و البرهان: ٣٣/٤ ح ١.

٦ - الكافي: ٣٨٧/١ ذ ح ١.

عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير - وذكر نحوه إلا أنه قال فيه: فقامت فرحاً مسروراً بعلم الله بما وهب لي فجامعت فعلق بابني وإني نطفة الإمام مما أخبرتك،

فإذا استقرت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أمه ينظر منه مدّ بصره، فإذا تمت له في بطن أمه أربعة أشهر أتاه ملك يقال له: حيوان - إلى آخره.^(١)

وفي كتاب المجالس للشيخ أحمد بن أبي عبد الله البرقي: عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عنه عليه السلام (مثله).

وفي أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش^(٢) فيسقيها إياه، فمن ذلك يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمه لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام.

فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا

١ - بصائر الدرجات: ٤٤٠ ح ٤، عنه البحار: ٤٢/٢٥ ح ١٧، والقطرة: ٢١/٢ ح ٧.

٢ - لعل الماء إشارة إلى مادة الغذاء الذي يكون منه النطفة، وأما نسبه إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتياً عذباً طيباً من طيب إلى طيب، والملك هو الموكّل بالغذاء المبلغ إلى كماله الا لايق بحاله، وإنا لم يسمع الصوت قبل كمال الأربعين ليلة لآتته بعد في مقام النبات لم تلجه حياة الحيوان، ثم يسمع بعد ذلك الكلام أي كلام النفساني الالهامي، ويحتمل اختصاص اللام باستماع الكلام الحسي أيضاً في بطن أمه قبل بلوغ الأوان الذي يحصل فيه السمع لسائر الناس، والكتابة بين العينين كأنها كناية عن ظهور نور العلم والولاية من ناصيته بل في جميع جهاته، بل كلّ حركاته وسكناته «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» فلا تناقض بين هذا الخبر والخبرين الآتين، وإطلاق الكلمة على أرواح الكلّ أمر شائع في عرف الكتب المنزلة والأنبياء عليهم السلام كما ورد في شأن المسيح عليه السلام.

لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ فَإِذَا مَضَى الْإِمَامُ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ رَفَعَ لِهَذَا مَنَارَ
 مِنْ نُورٍ ^(١) يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْخَلَائِقِ، فَبِهَذَا يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ. ^(٢) ^(٣)

وَفِي الْبَصَائِرِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (مِثْلُهُ). ^(٤)

وَفِي أُصُولِ الْكَافِي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ،
 عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ
 تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أَوْقَعَهَا أَوْ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَشَرَبَهَا، فَيَمْكُثُ فِي الرَّحْمِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا لَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ، ثُمَّ يَسْمَعُ الْكَلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ،

فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكَ الَّذِي أَخَذَ الشَّرْبَةَ، فَكُتِبَ عَلَى عِضْدِهِ
 الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فَإِذَا قَامَ بِهَذَا الْأَمْرَ
 رَفَعَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارًا يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ. ^(٥)

وَفِيهِ أَيْضًا: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَسْلِيِّ ^(٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

١- منار النور عبارة، عن حدسه وفراسته وتوسمه كما قال تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلآيَاتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» كَذَا فِي كِتَابِ
 الْوَافِي

قال الفيروز آبادي: المنارة موضع النور كالمنار والمرجة والمآذن، والمنار: العلم وما يوضع بين الشيئين من
 الحدود ومحجة الطريق، انتهى.

٢- أي يمثل هذا الرجل المتصف بهذه الأوصاف يحتج الله على خلقه، ويوجب على الناس طاعته، أو المراد أنه لما
 اطلع الإمام على أعمال خلقه احتج به عليهم يوم القيامة ليكون شاهداً عليهم، منه عفي عنه.

٣- الكافي: ٢٨٧/١ ح ٢، عنه البرهان: ٣٦/٤ ح ٢.

٤- بصائر الدرجات: ٤٣٢، عنه البحار: ٣٩/٢٥ ح ٩.

٥- الكافي: ٢٨٧/١ ح ٣، عنه البرهان: ٣٦/٤ ح ٣.

٦- له كتاب، والسليبة قبيلة من مذبح، منه (ره).

إِنَّ الْإِمَامَ لَيَسْمَعُ فِي بطنِ أُمِّهِ فَإِذَا وَلَدَ خَطَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ يَبْصُرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ بِهِ أَهْلُ كُلِّ بَلَدَةٍ.^(١)

وفيه أيضاً: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن ابن مسعود، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي «الصادق عليه السلام» يقول:

إِنَّ الْأَوْصِيَاءَ إِذَا حَمَلَتْ بِهِمْ أُمّهَاتُهُمْ أَصَابَهَا فَتْرَةٌ شَبَهَ الْغَشِيَّةَ، فَأَقَامَتْ فِي ذَلِكَ يَوْمِهَا ذَلِكَ إِنْ كَانَ نَهَارًا، أَوْ لَيْلَتِهَا إِنْ كَانَ لَيْلًا، ثُمَّ تَرَى فِي مَنَامِهَا رَجُلًا يَبْشُرُهَا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ حَلِيمٍ، فَتَفْرَحُ لَذَلِكَ، ثُمَّ تَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهَا فَتَسْمَعُ مِنْ جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتًا يَقُولُ: حَمَلْتَ بِخَيْرٍ وَ تَصِيرِينَ إِلَى خَيْرٍ وَ جُئْتَ بِخَيْرٍ، أَبْشُرِي بِغُلَامٍ حَلِيمٍ عَلِيمٍ، وَ تَجِدُ خَفَّةً فِي بَدَنِهَا لَمْ تَجِدْ بَعْدَ ذَلِكَ امْتِنَاعًا مِنْ جَنْبِهَا وَ بطنها^(٢)

فَإِذَا كَانَ لَتَسْعَ مِنْ شَهْرِهَا^(٣) سَمِعَتْ فِي الْبَيْتِ حَسًّا شَدِيدًا^(٤) فَإِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلَدُ فِيهَا ظَهَرَ لَهَا فِي الْبَيْتِ نُورٌ تَرَاهُ، لَا يَرَاهُ غَيْرُهَا إِلَّا أَبُوهُ، فَإِذَا وَلَدَتْهُ وَلَدَتْهُ قَاعِدًا وَ تَفْتَحَتْ لَهُ^(٥) حَتَّى يَخْرُجَ مَتْرَبَعًا ثُمَّ يَسْتَدِيرُ بَعْدَ وَقُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَخْطِي الْقِبْلَةَ حَتَّى^(٦) كَانَتْ بِوَجْهِهِ^(٧) ثُمَّ يَعْطُسُ ثَلَاثًا يَشِيرُ بِأَصْبَعِهِ

١- الكافي: ٣٨٧/١ ح ٤، عنه البرهان: ٣٦/٤ ح ٤، بصائر الدرجات: ٤٣٧ ح ٢، عنه البحار: ١٣٤/٢٦ ح ٧.

٢- أي لم تجد من بطنها وجنبا بعد ذلك امتناعا من تحمّل ذلك المولود المبارك، لارتفاع ثقله عنها، منه (ره).

٣- شهورها، خ.

٤- يحتمل أن يراد بالحسّ صوت المتكلم وصوت المشي والحركة، منه.

٥- نفجت، خ. النفج: الرفع، ومنه يقال: انتفج جنب البعير إذا ارتفعا، ولعل المراد هنا الانفراج حينئذ، وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين ثيله ومعتله، منه عفي عنه.

٦- حيث، خ. و حتى غاية الاستدبار أي حتى كان القبلة بازاء وجهه.

٧- «بوجهه» متعلق بقوله: «لا يخطيء» أي لا يخطيء بوجهه عليه السلام القبلة حيث كانت وجهه، وعلى نسخة «حيث»

بالتحميد^(١) و يقع مسروراً^(٢) مختونا، و رباعيتاه^(٣) من فوق و أسفل و ناباه و صاحكاه و من بين يديه مثل سبيكة الذهب نور^(٤) و يقيم يومه و ليلته تسيل يدها ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلام^(٥) من الأنبياء.^(٦)

وفيه أيضاً: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنه قال: لا تتكلموا في الإمام^(٧) فإن الإمام يسمع الكلام و هو في بطن أمه، فإذا وضعت كعب الملك بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد.^(٨)

وفيه أيضاً: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: كنت أنا و ابن فضال جلوساً إذ أقبل يونس فقال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قد أكثر الناس في العمود، قال: فقال لي:

يا يونس ما تراه، أتراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك؟ قال: قلت: ما أدري،

«هو تعليل لقوله فلا يخطئ مع احتمال أن يكون حيث للكمال و يعود اسم كانت إلى الأم، و يتعلق قوله «بوجهه» قوله «لا يخطئ» فليتنازل، و لا يخفى ما في الأول من الوجهين فتدبر. (منه عفي عنه).

١- أي تبذل بالتحميد، فيفهم أنه يتكلم به، وإن جعلت الباء بمعنى إلى لم يفهم منه ذلك، منه (ره).

٢- أي مقطوع السرة.

٣- قال المجلسي (ره): لعل نبات خصوص تلك الأسنان لمزيد مدخليتها في الجمال، مع أنه يحتمل أن يكون المراد كل الأسنان، و إنما ذكرت تلك على سبيل المثال.

٤- أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها.

٥- الأعلام - جمع علم بالكسر - و هو النفيس من كل شيء أي أشرف أولادهم أو من أشرف أجزائهم و طبيعتهم.

٦- الكافي: ٣٨٧/١ ح ٥، عنه البحار: ٤٥/٢٥ ح ٢٢.

٧- قال المجلسي (ره): لا تتكلموا، أي في نصب الإمام و تعيينه بآرائكم، أو في توصيفه، لأن أمره عجيب، لا تصل إليه أحلامكم.

٨- الكافي: ٣٨٨/١ ح ٦، و رواه الصفار (ره) في البصائر: ٤٣٥ ح ١ باختلاف يسير، عنه البرهان: ٣٧/٤١ ح ٥، و

البحار: ٤٥/٢٥ ح ٢١، و القطرة: ٢٣/٢ ح ٨.

قال: لكنّه^(١) ملك موكل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة قال: فقام ابن فضال فقبل رأسه فقال: رحمك الله يا أبا محمد لا تزال تجيء بالحديث الحقّ الذي يفرّج الله به عنّا.^(٢)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خلق الإمام في بطن أمّه يكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.^(٣)

قال عليه السلام: وحدثني أبي، عن حميد بن شعيب، عن الحسن بن راشد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إنّ الله إذا أحبّ أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش، فأعطاه ملكاً فسقاها إيّاها^(٤) فمن ذلك يخلق الإمام،

فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام فكتب بين عينيه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى ذلك الإمام الذي قبله رفع له مناراً يبصر به أعمال العباد، فلذلك يحتجّ به على خلقه.^(٥)

وفي البصائر: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء المزن^(٦) فيقع على كلّ شجرة، فيأكل منه، ثمّ يواقع فيخلق الله منه الإمام، فيسمع الصوت في بطن أمّه، فإذا وقع على الأرض رفع له منار من نور،

١- لكن، خ.

٢- الكافي: ٣٨٨/١ ح ٧.

٣- تفسير القمي: ٢١٤/١، عنه البحار: ٣٦/٢٥ ح ٢، البرهان: ٣٧/٤ ح ٧.

٤- أباه، خ.

٥- تفسير القمي: ٢١٥/١، عنه البحار: ٣٧/٢٥ ح ٣، والبرهان: ٣٧/٤ ح ٨.

٦- قال المجلسي (ره): الأكثر فسروا المزن بالسحاب أو أبيضه أو ذي الماء، و يظهر من الأخبار أنّه اسم للماء الذي

يرى اعمال العباد، فإذا ترعرع كتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى الْإِمَامِ فَلْيَنْظُرْ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا هِيَ وَضَعَتْهُ سَطَعَ لَهُ نُورٌ سَاطِعٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَسَقَطَ وَفِي عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبٌ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا هُوَ تَكَلَّمَ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ عَمُودًا (و) يَشْرَفُ^(٢) بِهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ بِهِ أَعْمَالَهُمْ.^(٣)

وفيه أيضاً: عنه، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الْإِمَامُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ كَتَبَ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا تَرَعَّرَعَ نَصَبَ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.^(٤)

وفيه، عنه أيضاً، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلِ الْهَمْدَانِيِّ وَغَيْرِهِ، رَوَاهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ إِمَامٍ وَيَخْلُقَ مِنْ بَعْدِهِ إِمَامًا أَنْزَلَ قَطْرَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَلْقِيهَا عَلَى ثَمَرَةٍ أَوْ عَلَى بَقْلَةٍ فَيَأْكُلُ تِلْكَ الثَّمَرَةَ أَوْ تِلْكَ الْبَقْلَةَ الْإِمَامُ عليه السلام الَّذِي يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُ نَظْفَةَ الْإِمَامِ الَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ.

١- بصائر الدرجات: ٤٣١ ح ١، عنه البحار: ٣٨/٢٥ ح ٥.

٢- يشرف عليه: أطلع عليه من فوق.

٣- بصائر الدرجات: ٤٣١ ح ٢، عنه البحار: ٣٨/٢٥ ح ٦.

٤- بصائر الدرجات: ٤٣١ ح ٣، عنه البحار: ٣٩/٢٥ ح ٧.

قال: فيخلق الله من تلك القطرة نقطة في الصلب، ثم يصير إلى الرحم، فيكمث فيها أربعين ليلة، فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت، فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة وزين بالعلم والوقار، وألبسه الهيبة، وجعل^(١) له مصباح من نور يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد.^(٢)

وفيه: عنه أيضاً: عن الحسين بن سعيد، عن مقاتل، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان (مثله) بتغيير ما.^(٣)

وفيه أيضاً: عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل (مثله) مع اختلاف يسير أيضاً.^(٤)

وفي تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العياشي، عن يونس (مثله).^(٥)

وفي البصائر: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه، فإذا وقع على الأرض بعث الله ملكاً فكتب على عضده ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثم يرفع له عموداً من نور يرى به أعمال العباد.^(٦)

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبي الحسين أحمد بن الحصين

١- يجعل، ب.

٢- بصائر الدرجات: ٤٣١ ح ٤، عنه البحار: ٣٥٨/٥٧.

٣- بصائر الدرجات: ٤٣٢ ح ٧.

٤- بصائر الدرجات: ٤٣٣ ح ٨.

٥- تفسير العياشي: ٣٧٤/١ ح ٨٢، عنه البرهان: ٣٨/٤ ح ١٠.

٦- بصائر الدرجات: ٤٣٢ ح ٦، عنه البحار: ٤٠/٢٥ ح ١٠.

الحصيني و المختار بن زياد جميعاً، عن علي بن أبي سكينه، عن بعض رجاله، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أودعه فقال: اجلس - شبه المغضب - ثم قال:

يا إسحاق كأنك ترى أننا من هذا الخلق؟ أما علمت أن الإمام منا بعد الإمام يسمع في بطن أمه، فإذا وضعته أمه كتب الله على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا شب^(١) وترعرع^(٢) نصب له عمود من السماء إلى الأرض ينظر به إلى أعمال العباد^(٣):^(٤)

١- أي صار شاباً.

٢- ترعرع الصبي: تحرّك ونشأ.

٣- بصائر الدرجات: ٤٣٣ ح ٩، عنه البحار: ٤٠/٢٥ ح ١١.

٤- قال المجلسي رحمته الله: واعلم أنه لا تنافي بين تلك الأخبار، إذ يحتمل أن تكون الكتابة في جميع المواضع والأوقات المذكورة إما حقيقة أو تجوّزاً، كناية عن جعله مستعداً للإمامة والخلافة، ومحللاً لافاضة العلوم الربّانية، ومستنبطاً منه آثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته، وكذا عمود النور، إمّا المراد به النور حقيقة، بأن يخلق الله تعالى له نوراً يظهر فيه أعمال العباد، أو هو كناية عن روح القدس، كما سيأتي في الخير، أو ملك يأتي بالأخبار إليه كما دلّت رواية عليه، أو جعله محللاً لالهامات الربّانية والافاضات السبحانية، والله يعلم.

أقول: واعلم أنه قد استفاض أن هذه الآية مكتوبة على عضو من أعضاء كلّ من الأئمة عليهم السلام فإمّا أن يبقى لفظ الكتابة على حقيقته كما هو الظاهر من تطافر الأخبار، أو يجاز به الحقيقة فيجعل كناية، عن جعله عليه السلام مستعداً للإمامة والخلافة، ومحللاً لافاضة العلوم الربّانية، ومستنبطاً منه آثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته، كما احتمله ذو الفيض الأفندي مولانا الفاضل المجلسي في المجلّد السابع من البحار (من الطبع القديم وهو مطابق مع البحار: ٤٠/٢٥ ذح ١١) في شرح هذا الحديث، وقد مرّ، لكنّه بعيد لأنّ الاستعداد متحقّق قبل تصوّر العضو المكتوب عليه، وهو معلوم لا مجال للإعتراض عليه، أللهم إلا أن يراد الاستعداد المخصوص في هذه النشأة وهذا العالم وإلا فذاك العالم طور آخر

بقي الكلام في تحقيق العضو المكتوب عليه، وتعيين وقت الكتابة والروايات كما تقدّم وبأني مختلفة فيه، ففي

وفي البصائر: حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله إذا أراد خلق إمام أنزل قطرة من تحت عرشه على بقلة من بقل الأرض، أو ثمرة من ثمارها، فأكلها الإمام الذي يكون منه الإمام، فكانت النطفة من تلك القطرة، فإذا مكث في بطن أمّه أربعين يوماً سمع الصوت، فإذا مضى أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ^(١) فإذا سقط من بطن أمّه أوتى الحكمة، وجعل له مصباح يرى به أعمالهم. ^(٢)

بعضها أنّ الموضع بين العينين والوقت بعد الولادة، وفي أكثر الأخبار أنّ الموضع العضد الأيمن والوقت كالأول. وفي بعضها أنّ الوقت بعد مضي أربعة أشهر في بطن أمّه عليه السلام. وفي بعضها إذا ترعرع، ولعل وجه الجمع بين هذه الأخبار تعدّد موضع الكتابة وقتها كما احتمله الفاضل المتبحّر

ويخطر ببالي احتمال آخر وهو حمل ما بين العينين على العضد، وإن كان خلاف الظاهر، لأنّ التتبع لأنّارهم عليه السلام يؤدّن أنّ من صفات الإمام عليه السلام أن يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وعلى ذلك فلاشك أنّ العضد الأيمن بين خلفه وأمامه، هذا بالنسبة إلى الموضع، وأمّا الوقت فلولا حديث الأربعة لحملنا الترعرع على حال الولادة، لأنّ الحركة والنشوء يحصل منهم حالها، ففي الحديث كما مرّ أنّ الإمام عليه السلام إذا ولد استدار إلى القبلة، أو حملنا بعد الولادة على أوان الترعرع المتعارف، وإن كان خلاف الظاهر من البعدية، ولولا حديث الولادة لحملنا الترعرع على مضي أربعة أشهر لورود الروايات أنّهم يتحرّكون وهم في بطون أمهاتهم، ومن ذلك ما استأثر أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قد تحرّك وهو جنين في بطن أمّه إكراماً لحبيبه وابن عمّه صلوات الله عليه واله

وبالجملة الجمع بين جميعها بغير وجه التعدّد متعذّر إلّا بين اثنين منها فممكن. ويناسب حديث الأربعة إسم الملك الكاتب لأنّه ورد تسميته بالحيوان وحياة الجنين تتحقّق بعد مضي الأربعة، والله أعلم.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ خَالِدِ الْجَوَّانِ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام قَالَ:

إِنَّ الْإِمَامَ لَيَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا فَصَلَ مِنْ أُمِّهِ كَتَبَ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) فَإِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ رَفَعَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْخَلَائِقِ.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا معاوية بن حكيم، عن أبي داود المسترق، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرَ كَتَبَ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) فَإِذَا وَضَعْتَهُ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا دَرَجَ رَفَعَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ، يَرَى بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وبهذا الإسناد عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ مَنْ لَيَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا دَرَجَ رَفَعَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ، يَرَى بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن عثمان، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ الْإِمَامَ مَنْ لَيَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، حَتَّى إِذَا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ

١- البصائر: ٤٣٤، عنه البحار: ٤١/٢٥ الحديث ١٢ و١٣.

٢- بصائر الدرجات: ٤٣٤، عنه البحار: ١٣٢/٢٦ ح ١.

٣- بصائر الدرجات: ٤٣٥، عنه البحار: ١٣٢/٢٦ ذ ١.

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ وَحَتَّى إِذَا سَبَّ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ، يَرَى فِيهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَا يَسْتَرُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ. ^(١)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ: لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الْإِمَامِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَهُوَ جَنِينٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا وَضَعْتَهُ كَتَبَ الْمَلِكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدَلاً لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ فَإِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ رَفَعَ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مَنَارٌ يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ. ^(٢)

وفيه: عنه أيضاً، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ (مثله). ^(٣)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا وَلَدَ خَطَّ عَلَى مَنْكِبَيْهِ خَطّاً، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدَلاً لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ وَجَعَلَ لَهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ، يَرَى بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُهَا فِيهَا. ^(٤)

وفيه أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ (مثله). ^(٥)

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة للمقام في أنهم كلمات الله، وفي مراتب علومهم عليهم السلام كما تقدّم بعضها في اللمعة الثالثة في صفاتهم وبعض أبواب ولادتهم عليهم السلام.

١- بصائر الدرجات: ٤٣٥، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٢ و ٣.

٢- بصائر الدرجات: ٤٣٥، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٢ و ٣.

٣- بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٤، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٣.

٤- بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٢ و ٤٣٧ ح ٧، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٤ وذيله.

٥- بصائر الدرجات: ٤٣٦ ح ٢ و ٤٣٧ ح ٧، عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٤ وذيله.